



التحذير الأخير من
الرب يسوع المسيح
للعالم



"طُوبَى لِلَّذِي يَنْظُرُ
إِلَى الْمَسْكِينِ. فِي يَوْمِ
الْشَّرِّ يَنْجِيهِ الرَّبُّ"
(مزمور 41: 1).



التحذير الأخير من الرب يسوع المسيح للعالم

هذا الكتاب مكتوب لكل قاطن
في مدينتك أو بلدتك.
احرص على حصول
كل فرد على نسخة.
الرب يسوع المسيح

هذا الكتاب مجاني تمامًا. ومع ذلك، إن أحببت المشاركة في هذه الخدمة لإعلان التحذير الأخير من الرب
يسوع المسيح للعالم، فترجو منك إرسال مشاركتك إلى:

Adventist Family Clinic
P.O. BOX 220898, El Paso, TX 79913

ملاحظة: إن هيئة The Adventist Family Clinic منظمة خيرية للخدمة للعامة (501c3).
مسجلة في دائرة الإيرادات الداخلية بحكومة الولايات المتحدة الأمريكية.

إشعار ملكية عامة

أصدر هذا الكتاب بقصد أن يكون ملكية عامة. يُسقط المؤلف كل حقوق الطبع والنشر وما يتعلق بها، إلى الحد الأقصى المسموح به
قانونًا. لك مطلق الحرية في نسخ هذا الكتاب أو إعادة طباعته أو توزيعه أو مشاركته، كاملاً أو جزئياً، ولأي غرض، وبلا أي قيود.
إننا نشجعك على نسخ هذا الكتاب ونشر رسالته بين أفراد عائلتك وجيرانك وجميع من تحب أن يعرف عن الأحداث الأخيرة،
والمجيء المرتقب قريباً للرب يسوع المسيح.

طُبِعَ في الولايات المتحدة الأمريكية، مايو 2024

ليس للبيع

كتاب مجاني

الفهرست

- 3..... الديباجة
- 3..... مقدمة
- 4..... كتاب الله العظيم
- 7..... علامات عودة المسيح قريبًا
- 10..... متى ستكون هذه الأمور؟
- 14..... خداع نهاية الأيام
- 17..... أين الموتى؟
- 20..... خدع شيطانية أخرى في الأيام الأخيرة
- 23..... المطر المتأخر
- 26..... أصل الشر، والصراع العظيم، والخطية
- 30..... الغرلة
- 32..... صراخ مناداة أخيرة: نداء للخروج من بابل
- 36..... ختم الله
- 38..... سمة الوحش
- 40..... الولايات المتحدة في نبوة
- 43..... روح الوحش والتنين الحقيقي
- 47..... إعلان كنيسة الله
- 54..... شرائع الأحد
- 57..... زمن الضيق القصير
- 60..... نهاية زمن النعمة
- 62..... العبادة في الصراع
- 70..... زمن الضيقة العظيمة (الضربات السبع الأخيرة)
- 74..... زمن الضيقة العظيمة (حياة الأبرار واختباراتهم)
- 77..... عودة المسيح
- 80..... ميراث القديسين
- 83..... بحيرة النار (الجحيم)
- 85..... الألفية، المجيء الثالث للمسيح والدينونة النافذة
- 88..... الدعوة الأخيرة
- 90..... ما علينا عمله؟
- 95..... تسلسل الأحداث

ديباجة

في زمن نوح، منح الله العالم مئة وعشرين عامًا ليختار بين الخير والشرِّ. وإخفاقهم في اغتنام فرصة الله المبسوطة لهم للتوبة والرجوع إليه، فقد أهلكتهم الطوفان العظيم. وكذلك الأمر اليوم، إذ مُنحنا فترة استعداد ونعمة قبل أن تهلك النار العالم هلاكًا مبيدًا. للرب أبناء كُثُر لم يسمعوا أبدًا بالحقِّ في هذه الأيام، فهل أنت منهم؟ هذه رسالة تحذير أخيرة لك وللعالم. من المؤكد: "لأنَّهُ حينَمَا يَقُولُونَ: "سَلَامٌ وَأَمَانٌ"، حينَئِذٍ يُفَاجِئُهُمْ هَلَاكٌ بَغْتَةً، كَالْمَخَاضِ لِلْحَبْلِى، فَلَا يَنْجُونَ." (1 تسالونيكي 5: 3).

بين دفتي هذا الكتاب مجموعة من الكتابات المُحيية الفريدة المتعلقة بنهاية العالم، للعديد من الكُتَّاب وخبراء الكتاب المقدس والنبوات. كما يحوي ما هو أهم وأكثَر مغزى؛ كلُّ ما أعلنه الرب يسوع المسيح في الكتاب المقدس عن هذا الموضوع. يتسم الكتاب بالبساطة ليسهل فهمه. كما تتوفر الكثير من الشواهد الكتابية ليسهل على القارئ التحقق من كل ما هو مكتوب هنا. كما مُقتَبَس عدد كبير من النصوص الكتابية من دون نقلها حرفًا. وهذا لكي يتمكن القارئ من دراسة الكتاب المقدس بنفسه والتحقق من الحق في هذا التحذير الأخير من الرب يسوع المسيح للعالم. إنها رسالة تحذير وتعزية ورجاء ومحبة لجميع الواقعين تحت الخطأ والظلمة. لنكون مثل أهل بيريَّة: "وَكَانَ هَؤُلَاءِ أَشْرَفَ مِنَ الَّذِينَ فِي تَسَالُونِيكي، فَقبلُوا الِكَلِمَةَ بِكُلِّ نَشَاطٍ فَاحِصِينَ الِكُتُبَ كُلِّ يَوْمٍ: هَلْ هَذِهِ الْأُمُورُ هَكَذَا؟" (أعمال الرسل 17: 11). دائمًا ما يحذِّر الرب يسوع الناس من الدينونة التي ستقع عليهم قبل وقوعها. لقد حُذِرنا من مجيئه الثاني والدمار الذي سيحل قريبًا بالعالم. لكنه سيخُلص كل من ينتبه. رجاء التحقق بعناية بفحص المقاطع المقدسة للبحث فيما ورد في هذا الكتاب، وهل هذه الأمور هكذا؟

مقدمة

التحذير الأخير من الرب يسوع المسيح للعالم

قبيل صعوده إلى السماء، عرفنا الرب يسوع بسلسال مستقبلنا، في حديثه إلى تلاميذه آنذاك. إنه سلسال علينا تذكره باستمرار لأنه الحق الحاضر بالنسبة لنا، ومصيرنا الأبدي والسعيد يتوقف على الانتباه الشديد، وإلا فإننا سنموت موتًا أبدئيًا لا يمكن تفاديته.

لقد سبق وأخبرنا الرب يسوع أنَّ البلايا والكوارث والمجاعات والضلال والخيانة والاضطهاد آتية سريعًا، ولن تشبه أيًا مما سبق وعائناه. في كلمته، أي الكتاب المقدس، يعلن لنا الربُّ كل ما نحتاج إلى معرفته لتكون مستعدين. سيعود الرب يسوع، لا ريب في ذلك، ولا شيء من مهامنا اليومية يفوق الاستعداد أهميةً.

لقد أعلن الرب يسوع بملء المحبة: "لَا تَضْطَرِبْ قُلُوبَكُمْ. أَنْتُمْ تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ قَامُوا بِي. فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلٌ كَثِيرَةٌ، وَإِلَّا فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لِأَعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا، وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعَدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا إِنِّي أَيْضًا وَأَخَذْتُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا، وَتَعْلَمُونَ حَيْثُ أَنَا أَهْبُ وَتَعْلَمُونَ الطَّرِيقَ" (يوحنا 14: 1-4).

هل أنت مستعد؟

كتاب الله العظيم

في البدء خلق الله السموات والأرض، وخلق الإنسان ذكراً وأنثى على صورته ومثاله (تكوين 1-2). بهذه الحقيقة المؤسسة يتجلى أن الله هو المالك المطلق لكل شيء. حينما أدرك كاتب المزمور هذا الإعلان السرمدي، هتف: "لِرَبِّ الْأَرْضِ وَمَلُؤُهَا. أَلَمْ سَكُونَهُ، وَكُلُّ السَّاكِنِينَ فِيهَا" (مزمور 24: 1). وكذلك شهدت طغمة الملائكة التي كانت حاضرة عمل الخلق، معلنة: "قَائِلًا يَصَوِّتُ عَظِيمٍ: "خَافُوا اللَّهَ وَأَعْطُوهُ مَجْدًا... وَسَجُدُوا لِصَانِعِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَيَتَابِعِ الْمِيَاهِ" (رؤيا 14: 7).

وإذ كان الله خالق كل شيء، فهو وحده المستحق للطاعة والعبادة. ولأننا خطاة أحوج ما نكون إلى نعمة الله، فلدينا سبب قوي آخر لعبادته وطاعته. فالرب يسوع ليس خالقنا فحسب، بل فادينا ومخلصنا. نحن له بالخلق والفداء معاً.

لقد شاء الله بحكمته أن يوجّه إلى كل إنسان، وإليك أنت بشخصك، رسالة محبة حيّة، نعرفها باسم "الكتاب المقدس"، الذي غايته أن يعرفك بالحقّ وبالأمور الأبدية اللازمة لخلاصك.

يصف سفر التكوين الحقائق التالية:

(1) "قصد الله الأصلي من خلق العالم وخلقنا".

لقد خلق الله الإنسان على صورته ومثاله (تكوين 1: 26-27)، ومنحه السيادة والسلطان على الأرض. كان على البشر أن يثمروا ويكثروا ويعيشوا في سلام كامل أوصياءً على كوكب جميل (تكوين 1: 28-31). ويعيشهم في طاعة كاملة لله، كان مقدراً لهم السعادة الأبدية، متمتعين بسعادة لا تُوصف في وئام تام مع السماء (تكوين 2: 15-17).

(2) "بداية الصراع العظيم بين الرب يسوع (الله) ولوسيفر (الشیطان/إبليس)"

لكن دخل إلى المشهد ألد أعداء البشر، الحية القديمة، إبليس الماكر، فأضلّ الرجل والمرأة وسلبهما السلطان الذي وهبهما الله. وبالخداع والكذب استولى على العالم، طامعاً في السيادة والعبادة اللتين لا يستحقهما إلا الله. وبعضيان الإنسان دخل الموت عالمنا (تكوين 2: 17، 3: 13-1).

(3) "خطة خلاص (فداء) الإنسان الخاطئ".

في اللحظة ذاتها التي سقط فيها آدم وحواء، بدأ الله تنفيذ خطة الخلاص، مانحنا جميعاً فرصة استرداد ما فقدناه، (تكوين 3: 15). كان على ابن الله، يسوع المسيح، أن يبذل حياته من أجل خطايانا لأنه مكتوب: "الْتَمَسَ الَّتِي تَخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ"، (حزقيال 18: 4). "لِئِنْ أَحْرَأْنَا حَمَلَهَا... وَهُوَ مَجْرُوحٌ لِأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لِأَجْلِ آثَامِنَا... بِحَرْبِهِ شُفِينَا... وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا. ظَلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَدَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاةً. كَشَاةٌ تُسَاقِي إِلَى الدُّبْحِ، وَكَتَعَجَّةٌ صَامِتَةٌ أَمَامَ جَارِيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاةً." (إشعياء 53: 4-7). لقد جاء حمل الله إلى العالم ليموت موتنا عوضاً عنا، لنحيا حياةً أبدية.

هوذا قد مضت قرابة ألفا عام على اقتياد الجنود الرب يسوع إلى قاعة المحاكمة بعدما جلدوه... "فَعَرَوْهُ وَالْبَسُوهُ رِدَاءً قِرْمِزِيًّا، وَضَفَرُوا إِكْلِيلًا مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَصَبَةً فِي يَمِينِهِ... وَبَصَقُوا عَلَيْهِ، وَأَخَذُوا الْقَصَبَةَ وَضَرُّوهُ عَلَى رَأْسِهِ. وَبَعْدَ مَا اسْتَهْزَأُوا بِهِ، نَزَعُوا عَنْهُ الرِّدَاءَ وَالْبَسُوهُ ثِيَابَهُ، وَمَضَوْا بِهِ لِلصَّلْبِ" (متى 27: 26-31).

"وَنَحْوُ السَّاعَةِ الثَّاسِعَةِ (الثالثة مساءً) صَرَخَ يَسُوعُ يَصَوِّتُ عَظِيمٍ قَائِلًا... إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟" (متى 27: 46).

كانت الثالثة بعد الظهر على وجه التحديد عندما بدأ في الصراخ و"أسلم الروح" (متى 27: 50). وبعد السبت، مع بزوغ فجر أول أيام الأسبوع (الأحد)، وقعت زلزلة عظيمة. "لَأَنَّ مَلَأَكِ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ... وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنِ الْبَابِ... فَأَجَابَ الْمَلَائِكَةُ وَقَالَ لِلْمَرَاتِنِ: "لَيْسَ هُوَ هَهُنَا، لِأَنَّهُ قَامَ كَمَا قَالَ!" (متى 28: 2-6).

بعد ذلك بقليل، صعد الرب يسوع إلى السماء، إلى موضعه الأول قبل ألفي عام تقريباً؛ وهو الموضوع ذاته الذي سيعود منه قريباً جداً لكي يدين الأحياء والأموات، حاملاً المجازاة لكل شخص حسب

أعماله، الصالحة أو الطالحة.

(4) "الطبيعة الروحية للأقوال والمبادئ التي تتصارع على السيادة".

يقول الكتاب المقدس إنه ليس بالقوة ولا بالقدرة تُخاض المعارك وإنما بروح الله (زكريا 4: 6). في أفسس 6: 17، يشرح بولس الرسول أن سيف الروح هو كلمة الله. لقد تصارع آدم وحواء مع الحيّة خلال إغوائها لهما. ومع ذلك، لم يكن ذلك الصراع سوى حرب كلامية؛ كلمات الله ومبادئه. الأمر نفسه حدث مع الرب يسوع في البرية حين جرّبه إبليس.

لقد جاع بعد أربعين يوماً من الصيام، وجاءه المجرّب بلا قوات أو سلاح، إذ بدأ المعركة بكلمة واحدة، مثيراً الشك، فقال: "إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هَذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزًا" (متى 4: 3). لقد ردّ الرب يسوع بأمانة على المخادع، مستخدماً كلمة الله، التي هي السلاح الأقوى في الصراع، وسلاحنا الوحيد لهزيمة إبليس: "مَكْتُوبٌ" متكلّماً كلياً على أبينا السماوي وواضحة الثقة في الكتاب المقدس ووعود الله، مثل ذلك الوعد الذي أعلنه إشعياء النبي: "لَا تَخَفْ لِأَنِّي مَعَكَ. لَا تَتَلَفْتُ لِأَنِّي إِلَهُكَ. قَدْ أَبَدْتُكَ وَأَعْتَنْتُكَ وَعَصَدْتُكَ بِبِيمِينَ بَرِّي" (إشعياء 41: 10).

لقد تابع، مطيعاً مشيئة الله: "لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ" (متى 4: 4).

في نهاية المحاججة نرى أن الأسلحة التي استخدمها ربنا كانت وستظل كما هي. إنها أسلحتنا نحن أيضاً؛ الروح القدس، وكلمة الله، ومبادئ الله وشرائعه وأحكامه ووصاياه. وكما رأينا، لا موضع للقوة ولا للعنف في هذه الحرب. بالقطع سوف يستخدم عدونا العنف والإكراه ضدنا، ولكن لأننا أبناء الله فلن نستجيب له بالصورة نفسها، بل مطلوب منا أن ندير الخدّ الآخر.

هنا لم تنته تجربة الإغواء، فقد أنهاها الرب يسوع بسُلطانٍ! لَأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهُكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ. ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ، وَإِذَا مَلَائِكَةٌ قَدْ جَاءَتْ فَصَارَتْ تَخْدُمُهُ" (متى 4: 10-11). هكذا سيكون الأمر مع جميع من خضعوا لله، ومَوَّأُوا فِكْرَ الْمَسِيحِ فِيهِمْ وَأَطَاعُوا حتى الموت. إن فعلنا هذا، فإننا سوف نشترك في عذاب أليم، ولكن في النهاية سوف سنغلب مع الرب يسوع، ثم سنتمجد ونتمتع بحياة أبدية ومجد بلا نهاية.

(5) "من سفر التكوين إلى رؤيا يوحنا، تتوسع المحاججة، وتُضاف التفاصيل الضرورية كافة، لكي يصير بوسع الإنسان فهم خطة الخلاص تماماً. يُعلّم الكتاب المقدس بأكمله عمل محبة الله لنا ويتبعه، من خلال تاريخ الأيام والملوك والسرديات والمزامير والنبوات وصولاً إلى ذروته العظيمة".

من واجبك، وواجب كل شخص، أن تثبت لأنفسنا مصداقية هذا الصراع وواقعته، وكيف يؤثر في كل مستويات حياتنا الشخصية اليومية. بمعرفة أو من غير معرفة، فإنك في هذه اللحظة الحاسمة تقرر في أي جانب من هذه المحاججة تقف. من الضروري أن تعرف أن الكتاب المقدس هو مفسرنا، والروح القدس سوف يرشدك، إن رغبت، لتفهم فهمًا كاملاً من دون حاجة إلى مفسّر خارجي (2 بطرس 1: 20-21).

يُدعى الكتاب المقدس كلمة الله لأنه صوت الله. وواجبنا أن نحبه ونطيعه. ينبغي لنا كل صباح أن ندرسه بتأني مقروناً بالصلاة، وأن نتوسل إلى الروح القدس الذي أوحى به (2 تيموثاوس 3: 16)، طالبين منه الإرشاد. من الواجب أن يُدرّس الكتاب المقدس باهتمام وتواضع، لندرك مشيئة الله بكل ما تنطوي عليه من قيود ومتطلبات. ولنعرف ما يريد الله منا، علينا أن نقبل على كلمته بعقلية طفل. وليكن هدفنا الأوحيد: "أريد معرفة كيف يريدي الله أن أعيش، لأطيع كل ما يقوله بلا زيادة أو نقصان".

الكتاب المقدس بأسره إعلان لمجد الله، وهو الأداة التي اختارها الله لخلاص الإنسان. "بِدُونِ إِيمَانٍ لَا يُمَكِّنُ إِرْضَاؤُهُ" (عبرانيين 11: 6). لذلك، بالإيمان، ينبغي أن نقبل الكتاب المقدس ونؤمن به ونطيعه. وهذا يقودنا إلى حياة الوفرة والسعادة والازدهار، هنا والآن، وفي المستقبل القريب، والحياة الأبدية (متى 19: 29).

الكتاب المقدس هو حكمتنا وفهمنا. "إنه كتاب مقدس موحى به من الله، كتبه أناس قديسون، وهو دليل كامل لسائر ظروف الحياة." كل ما فيه موحى به من الله. العهدان القديم والجديد متساويان في القيمة، ولا يكتمل أحدهما من دون الآخر. ولا بد من طاعة كل ما فيه، لأنه كُتب من أجل تعليمنا وازدهارنا.

لقد مضت نحو ستة آلاف عام منذ السقوط. وجاء المسيح الموعود (تكوين 3: 15) إلى هذا العالم منذ أكثر من ألفي عام. وها نحن اليوم نقف على أعتاب مجيئه الثاني، وهو أمر حتمي لأن الرب يسوع قال: "إِنِّي أَيْضًا" (يوحنا 14: 3).

يجد العالم نفسه على أبواب كارثة الأرض الأخيرة. تعلن العلامات الاجتماعية والكوارث الطبيعية وانتشار الفساد الأخلاقي، والأزمات الاقتصادية وتهديدات الحروب، بأن أحداثًا جسامًا لم يعرفها العالم من قبل على وشك الحدوث. الله على وشك تغيير علاقته بالعالم. ونحن نعرف أن الأحداث الأخيرة ستكون كآلام المخاض (1 تسالونيكي 5: 3). لقد بدأ زمن الضيقة بالفعل؛ وسوف يسوء زمن عدم اليقين الرهيب هذا، إلى موعد المجيء الثاني للرب يسوع، فهل أنت مستعد؟

هوذا عذاب أليم يحكم سيطرته على الأمم والأفراد. تنتظرنا جميعًا صعوبات لا يمكن تخيلها؛ ولن تنتهي هذه الصعوبات حتى عودة الرب يسوع. ستنزل عقوبات الله سريعًا، واحدة تلو أخرى. سنعرض لأضرار وجوع وسفك دماء، وحرائق وزلازل وفيضانات، وأعاصير وكوارث وأوبئة أخيرة وانهيارًا اقتصاديًا عالميًا. ستكون هذه الأمور رهيبية لدرجة أن تأكل الأممات أطفالهن.

علينا ألا نكون غير مؤمنين في هذه الأوقات العاصفة؛ دعونا لا نياس، بل نؤمن بكلمة الله لأنها حق وتستحق أن يقبلها الجميع.

دائمًا ما يحذرنا الله مسبقًا من الدينونة التي ستحل بنا. لدى الرب دائمًا مخرج لأبنائه الذين يخدمونه بحبة وإيمان. لا داعي للخوف، ولكن من الضروري الانتباه.

علينا بحفظ الرسالة الأخيرة التي أعطيت لنا عن ظهر قلب، ونكون على دراية تامة بها (رؤيا 14: 6-10). علينا بعبس إنجيل الرب يسوع في حياتنا اليومية وفي تعاملنا مع الله والناس (1 يوحنا 2: 6). لنكون غالبين، من الضروري أن نتمتع باختبار شخصي في السير على خطى ربنا؛ بأن نفعل الصلاح (متى 9: 5، أعمال الرسل 10: 38، لوقا 9: 2)، ونطيع وصاياه (متى 21: 7، 1 يوحنا 2: 3). إنها دينونة الله للعصاة وغير المؤمنين.

يجب أن نضع أنفسنا طوع الله ليرشدنا. من واجبنا اليومي أن نبحث بدقة وعمق في الكتاب المقدس، لا سيما سفري دانيال ورؤيا يوحنا، لنفهم بوضوح تسلسل الأحداث الأخيرة، حسبما قدرها الله، إذ يقول الكتاب المقدس: "إِنَّ أَلْسَيْدَ الرَّبِّ لَا يَصْنَعُ أَمْرًا إِلَّا وَهُوَ يُعْلِنُ سِرَّهُ لِعَبِيدِهِ الْأَنْبِيَاءِ" (عاموس 3: 7). وفي تاريخ الأمم، يتجلى تميم النبوات بوضوح. "وَعِنْدَنَا الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ، وَهِيَ أَتَبَّتْ، الَّتِي تَفْعَلُونَ حَسَنًا إِنْ أَنْتَبَهْتُمْ إِلَيْهَا، كَمَا إِلَى سِرَاجٍ مُنِيرٍ فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ" (2 بطرس 1: 19).

إن دراسة متأنية وبطيئة لكلمة الله مطلوبة منا الآن أكثر من أي وقت مضى. إن النور الذي أعلنه الله عبر دانيال قد أعطي من أجل الأيام الأخيرة (دانيال 12: 9). إن محتوى هذين السفرين، مع رسائل سفر الرؤيا، يجب أن يحتل المكانة الأولى في أفكارنا.

إن اليوم الذي حدده الله ليقرّر مصير سائر الأرواح إلى الأبد وحتى خاتمة تاريخ العالم قد صار على الأعتاب. لا أحد منا ينبغي أن يعتبر نفسه بمنأى عن خطر الخداع أو المفاجأة. لا تدع تفسيرًا خاطئًا يسلبك إقناع العلامات التي تنبهنا إلى الحدث العظيم. اليوم هو اليوم الذي علينا التيقظ والانتباه فيه، ومداومة الصلاة بلا توقف. ولكن دعونا نحذّر كثيرًا فلا نخلق أحداثًا أو تكهنات لم تعلنها كلمة الله. وكذلك ليس علينا أن نزيل أي تفصيل من نبوة مكتوبة، حتى إن بدا غير مهم.

سيحدث انقسام بين شعب الله، لكن هذه علامة الوحش التي قد أعلنت. كذلك، ختم الله مُحدّد بوضوح في الكتاب المقدس. سندرس هذا فيما بعد. أما الآن، فلنطالع علامات الأيام الأخيرة ونهاية العالم.

علامات العودة القريبة للمسيح

في الأصحاح الرابع والعشرين من إنجيل متى حدّثنا الرب يسوع من علامات سوف تقع قبل مجيئه الثاني. وفي إجابته سؤال تلميذه، استخدم الرب خراب أورشليم ليعلمنا كيف ستكون هذه الأمور، بما فيها الهلاك النهائي للعالم بالنار. وكذلك يخبرنا الرب من خلال بطرس الرسول أنه عند مجيئه "تَنحَلُّ السَّمَاوَاتُ مُلْتَهَبَةً، وَالْعَنَاصِرُ مُحَرَّقَةٌ تَدُوبٌ" (2 بطرس 3: 12).

لقد كان الرب يسوع مع تلاميذه على جبل الزيتون عندما شرح دينونات الله الرهيبة التي ستقع قبل عودته. "وَسَوْفَ تَسْمَعُونَ بِحُرُوبٍ وَأَخْبَارِ حُرُوبٍ... لِأَنَّهُ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ، وَتَكُونُ مَجَاجَاتٌ وَأُوبَيَّةٌ (أمراض معدية قاتلة على المستويات المحلية والعالمية) وَرَكَازِلٌ فِي أَمَاكِنَ. وَلَكِنَّ هَذِهِ كُلُّهَا مُبْتَدَأُ الْأَوْجَاعِ" (متى 24: 8-6).

لقد تحققت هذه النبوات جزئيًا في خراب أورشليم. ومع ذلك، فإنها تنطبق على نهاية الزمان بصورة أكثر مباشرة واتساعًا. تذكر أن هذه الأمور قد بدأت بالفعل وسوف تسوء بمرور الزمن، حتى مجيء السيد المسيح. يتعامل لوقا 21: 25-26 مع الموضوع نفسه مثل متى 24: 29، إذ يقول: "وَتَكُونُ عَلَامَاتٌ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ، وَعَلَى الْأَرْضِ كَرْبٌ أَمِيمٌ بِخَيْرَةٍ... وَالنَّاسُ يُغْشَى عَلَيْهِمْ مِنْ خَوْفٍ وَأَنْتِظَارٍ مَا يَأْتِي عَلَى الْمَسْكُونَةِ، لِأَنَّ قُوَّاتِ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعَزَعُ".

يذكر الرب يسوع في سفر الرؤيا العلامات بالتفصيل. يقول يوحنا الرسول: "وَنظَرْتُ لَمَّا فَتَحَ الْخَنْمَ السَّادِسَ، وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ، وَالشَّمْسُ صَارَتْ سَوْدَاءَ كِمِسْحٍ مِنْ شَعْرِ، وَالْقَمَرُ صَارَ كَالدَّمِ، وَنُجُومُ السَّمَاءِ سَقَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ..." (رؤيا 6: 12-13).

من الأهمية بمكان تذكر أن هذه الأحداث جميعها تشير إلى زمن النهاية. ومتى بدأ زمن النهاية؟ سنشرح ذلك فيما بعد، غير أن معرفة هذا الأمر ضرورية لفهم هذه الحقائق على نحو أدق. فحسب النبوة الواردة في ورد في دانيال 12: 7-4، بدأ زمن النهاية سنة 1798. ومنذ ذلك الحين ونحن نعيش في هذا الزمن. كانت هذه العلامات إعلانًا عن بدء زمن النهاية. ففي متى 24: 6 يقول الرب يسوع: "لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ كُلُّهَا، وَلَكِنَّ لَيْسَ الْمُنتَهَى بَعْدُ".

هذا الزلزال ليس المذكور في رؤيا 16: 18، الذي يتزامن مع المجيء الثاني ليسوع. "زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ، لَمْ يَحْدُثْ مِثْلُهَا مُنْذُ صَارَ النَّاسُ عَلَى الْأَرْضِ". أما الزلزال المقصود هنا فهو علامة وقعت في الأول من نوفمبر سنة 1755، ويُعرف بزلزال لشبونة، إذ كان مركزه في البرتغال.

ولا ينبغي لنا نسيان أن هذه الكوارث آخذة في التزايد. فهي جميعًا علامات، وإن لم تكن كلها محددة بزمن. وكلما اقتربت عودة الرب يسوع، ازداد تكرار العلامات وشدّتها وقوّتها.

ثمة علامة أخرى محدّدة كانت يوم الظلام في التاسع عشر من مايو عام 1780، إذ أظلم جزء كبير من أمريكا الشمالية. كان الظلام حالًا لدرجة إضاءة المصابيح منذ منتصف النهار، وظنّ كثيرون أنه كان نهاية العالم. وظهرت العلامة الثالثة في اليوم نفسه، قرب منتصف الليل، إذ انقشع الظلام الدامس وظهر القمر أحمر كالدم.

أما الحدث الرابع فكان وابلًا مهيبًا من النجوم، جرى توثيقه في الموسوعة الأمريكية وغيرها من المصادر، في الثالث عشر من نوفمبر عام 1833.

أما بالنسبة لعذاب الأمم، فكل ما علينا هو الاستماع للأخبار أو مشاهدتها في وسائل الإعلام لنذكر أن الأمم كافة قلقلة ومضطربة خشية ما نواجهه يومًا تلو آخر، فالعالم يمرُّ بحالة من الاضطراب.

ويتابع الرب يسوع قائلًا: "وَيَقُومُ أَنْبِيَاءُ كَذِبَةٌ كَثِيرُونَ وَيُضَلُّونَ كَثِيرِينَ". (متى 24: 11). كثيرة ومتنوعة أوجه خداع نهاية الأيام، وكلها من عمل الشيطان "الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ" (رؤيا 12: 9). ففي الأزمنة الماضية قام أنبياء كذبة، وسيقومون أيضًا اليوم وغداً. لقد أضلوا ويضلون كثيرين، ويقودونهم إلى البرية. وسيجر السحرة والمشعوذون الناس وراءهم إلى مواضع قفر في الجبال. كما ذكرنا سابقًا وسندرس لاحقًا، سوف تزداد هذه الأمور قوة بمرور الوقت، وسيعمل هؤلاء بقوة أعظم بكثير مما ظهر حتى اليوم. سوف يدعون امتلاك قوى خارقة، وستكون رسالتهم جذابة إلى حدّ بعيد لأبناء هذا العصر.

يخبرنا الرب يسوع مسبقاً بأنه سيكون هناك "لأنه سيقوم مسخاً كذبةً وأنبياء كذبةً ويعطون آيات عظيمةً وعجائب، حتى يُضلوا لو أمكن المُختارين أيضاً" (متى 24: 24). بل إن الملائكة الساقطين أنفسهم سيُجرون معجزات لإقناع الناس بالأكاذيب التي ينشرونها ويعلمونها على أنها من الله، "فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات" (رؤيا 16: 14). إنهم يعلمون عقائد زائفة تخالف الكتاب المقدس دافعين الناس لاتباعهم ومخضعين عقولهم، صانعين عجائب عظيمة. إن الغاية من معجزات أعداء الله والبشر هي إقناع الجميع بصحة تعاليمهم وعقائدهم الكاذبة. ولكن ماذا يقول الكتاب المقدس في هذا الشأن؟

يعلّمنا كلام الله أنه لا يجوز لنا سؤال السحرة أو العرافين، ولا الرجوع إلى الموتى. وإنما علينا أن نسأل الله في الصلاة عن كل ما يختص بصحة أي وصية أو تعليم، فالجواب حاضر دائماً في الكتاب المقدس. وفي مثل هذه الحالات نجد الجواب في إشعياء 8: 19-20 "وإذا قالوا لكم: 'أطلبوا إلى أصحاب التوابع والعرافين المُشْفِيقين وأهلهم'. ألا يسأل شعب إلهة؟ أيسأل المموت لأجل الأحياء؟" إلى الشريعة وإلى الشهادة. إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فخر". وبالنسبة لنا، فإن المبدأ العظيم للإصلاح البروتستانتي: "الكتاب المقدس وحده"، قائم وثابت. الكتاب المقدس وحده، ووحده الكتاب المقدس. لا ينبغي لأحد أن يتخذ، إذ لدينا كلمة الله الأكيدة والأمنية، والجديرة بقبول الجميع.

إن الكتاب المقدس هو أعظم كتاب للتعليم، ولأنه صوت الله فهو أسمى من كل كلمة أو كتاب آخر. غير أن كثيرين ممن يدعون احترامه يضعون آراء بشرية وكتباً أخرى فوقه، ويرفعون العقل الإنساني فوق حكمة الله ومعرفته والوصايا الإلهية. وبسبب هذا الخطأ الجسيم للغاية سوف يهلك كثيرون هلاكاً أبدياً. لذلك ينبغي لنا جميعاً أن نطلب ربنا وإلهنا بصدق وإخلاص، لكي ننال منه تعليماً خاصاً. نحن أتباع الرب يسوع المسيح وحده. ونحن نتفق مع الآخرين، نستطيع عندئذ أن نتبع يسوع معاً، بصفتنا كنيسة الله الباقية إلى نهاية الزمان. وكما كان في أيام نوح، إذ لم يكن لله سوى فُلك واحد، كذلك ليس له سوى فُلك واحد في نهاية الأيام، وما هذا الفُلك إلا الكنيسة الحقيقية. سوف ندرس قريباً هذه الكنيسة الحقيقية ونتعرف عليها في الكتاب المقدس.

"إن أساس الانحطاط الأخلاقي في العالم هو النهم والشراهة". لا يكف الشيطان عن تجربتنا لإشباع الشهوات والرغبات، ونحن نستسلم له ندفع ثمناً باهظاً، كثيراً ما بصحتنا، وأحياناً بحياتنا نفسها. لقد صارت الغايات الأساسية للحياة عند كثيرين هي الترفيه والتسلية والطعام والشراب والمبتس. إن ما نعيشه اليوم هو عين ما كان سائداً قبل الطوفان، ولكن على مستوى أشد وأوسع. إن هذه الحالة من الانحلال الأخلاقي والفساد والتبذير لهي علامة بارزة أخرى على قرب نهاية تاريخ هذه الأرض.

في أيام نوح، كانت أكثرية الناس غارقة في معتقدات الزيف، ومعاذرة أشد العناد للحق. وامتلأت الأرض ظلماً وعنفاً في كل موضع. انتشرت الحروب وصارت الجريمة والقتل جزءاً من الحياة اليومية، كما هو الحال اليوم. وهكذا سيكون الأمر أيضاً قبل المجيء الثاني للرب يسوع.

نحن نعيش الآن في "أزمة صعبة"، لأن الناس يكونون محبين لأنفسهم، محبين للمال، متعظمين، مستكبرين، مجذفين، غير طائعين لإواديهم، غير شاكرين، دنسين، بلا حُوء، بلا رضى، قائلين، عديمي النزاهة، شرسين، غير محبين للإصلاح، خائنين، مقتحمين، متصلفين، محبين للذات دون محبة لله، لهم صورة التقوى، ولكنهم منكرونها" (2 تيموثاوس 3: 1-5).

في كل اضطراب اجتماعي، تحرّص ملائكة الشرّ الناس على العنف. وقد بلغ العنف حدّاً استوجب إنزال العقاب الإلهي. تنبهنا أعمال العنف المرّوعة كلها إلى قرب النهاية. فهل أنت مستعد للمجيء الثاني لربنا؟ "لقد قام الرب ليزلزل الأرض زلزلة عظيمة، وما نراه اليوم ليس إلا بداية أيام المخاض، مثل أيام المرأة الحبلية. وقریباً سنشهد كوارث فوق المعتاد. ستغرق آلاف السفن، بل أساطيل بحرية بأكملها. وستندلع حرائق مفاجئة لا سبيل إلى إخمادها. وستزقه ملايين الأرواح في سائر أرجاء المسكونة". كل ذلك سترافقه فوضى عارمة، وحوادث تحطم، ووفيات على الطرق والسكك الحديدية والمطارات. وستتكرر جميع أنواع الكوارث بوتيرة أسرع وبقوة أعظم. لقد حان الوقت لطلب الرب ما دام موجوداً، فلنفعل ذلك الآن وهو قريب. إن زمن النعمة يكاد ينتهي، والنهاية وشيكة.

إننا نعيش الأزمنة التي سبق الرب وتنبأ عنها لكي نستعد لها. وكما نرى، تسود الحروب وتنفش الأوبئة وينتشر الموت والجوع. قريبًا سيتجاوز البحر حدوده، وستأتي دينونة الله أسرع مما تتصور. إنَّ روح الله ينحسر تدريجيًا من الأرض.

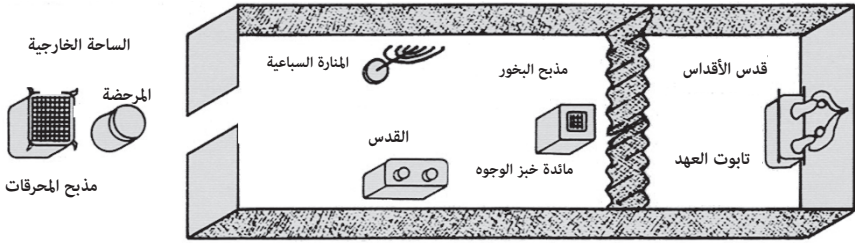
وقريبًا جدًّا، سيُحرم كل من يواصل تجاهل وصايا الله من حمايته. ومع الأسف، سوف يواصل معظم سكان الأرض الاستهتار، إذ قد أعمى الشيطان أبصارهم، واستشرى الإثم إلى حدِّ لم يعد يوقظ ضمائرهم. ليست هذه الكوارث نزوات عابرة لطبيعة مضطربة، بل إنَّ يهوه هو إله الطبيعة، وهي تطيع أمره وتنفِّذ مشيئته. وهذه الكوارث غير الطبيعية هي أدوات يستخدمها الله ليوقظ الوعي بخطر عظيم يحيط بنا. إنَّ تسلسل الأحداث في تاريخ الأرض هو في يد الرب، المتسلط على مصائر الأمم والأفراد والكنيسة. فمسار التاريخ البشري يجري تحت تدبير حمَل الله وتوجيهه، الذي سيعود كأسد سبط يهوذا. "وراء كل ما يبدو من لعبٍ ومراوغةٍ بشريَّة، يمكننا أن نتأمل ملائكة إلهنا وهم ينفِّذون في صمتٍ مشيئةَ القدير المُحكِّمة". بهذه العلامات والضيقات، وبسببٍ أخرى، يدعو الرب الرجال والنساء إلى التأمّل الجاد والتدبر العميق في جميعها. من الجليُّ أنَّ غاية الله هي إيقاظ كنيسته من سباتها وفتورها الروحي، لإعدادها لمجيئه الثاني. لقد حان وقت الجهاد والتوبة عن اللامبالاة والإهمال. يقول الرب: "أُشِيرُ عَلَيْكَ أَنْ تَشْتَرِيَ مِنِّي ذَهَبًا مُصَفًى بِالنَّارِ لِي تَسْتَعْنِي، وَثِيَابًا بِيضًا لِي تَلْبَسَ، فَلَا يَظْهَرُ خِزْيُ عَرِّيَّتِكَ. وَكَحُلِّ عَيْنَيْكَ بِكَحْلِ لِي تُبْصِرَ." (رؤيا 3: 18-19). من الضروري أن نكون في كامل يقظتنا، مكرّسين ذاتنا كليًا، متحولين تمامًا، وأمناء لله بلا انقسام. لكننا لا نزال في حالة خمول ثقيل، كأننا مشلولون. فهل أنت متيقظ؟

متى ستكون هذه الأمور؟

مزمج الرب يسوع وصف خراب أورشليم ويوم مجيئه الثاني، في معرض إجابته عن سؤال التلاميذ في متى 24: 3. لقد دمج وصف الكارثة والواقعة مدفوعًا بالرحمة تجاههم؛ خراب الهيكل ومجيئه الثاني. لقد أخطأ مسيحيون كثر بتحديد تواريخ للمجيء الثاني للمسيح، وهم يواصلون ذلك ولا ينتهون سوى إلى خيبة أمل وإخفاق. لقد أعلن الرب أن الموعد المعين سرٌّ لم يعلنه الله. "وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلَا يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلَا مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلَّا أَبِي وَحْدَهُ" (متى 24: 36).

لقد أبقى الله ذلك التوقيت سرًّا لأنه من واجبنا أن نستعد باستمرار متوقعين عودته. قبيل عودته، سوف يعلن الرب على الفور الموعد الدقيق للمجيء الثاني للرب يسوع لأن "السَّيِّدَ الرَّبَّ لَا يَصْنَعُ أَمْرًا إِلَّا وَهُوَ يَعْلَمُ سِرَّهُ لِعَبِيدِهِ الْأَنْبِيَاءِ" (عاموس 3: 7). علينا ألا نزعج من عدم معرفة الموعد الدقيق لمجيئه. فما عملنا إلا تهينة أنفسنا والآخرين الذين يحبون أيضًا المجيء الثاني للرب، وتقديم رسالة أن الرب يسوع آت قريبًا. علينا ألا نتنظر عذرًا أو نختلق حجة لتأخير استعدادنا.

ما بوسعنا معرفته يقينًا هو الموعد الذي حدده الله للدينونة. في خروج 25: 8، قال الله لموسى: "فَيَصْنَعُونَ لِي مَقْدَسًا لِأَسْكُنَ فِي وَسْطِهِمْ". ولهذا أراه الله نموذجًا في خروج 25: 40 ليبنى على مثاله المقدس السماوي، الذي دخله الرب يسوع بعد قيامته لكي ينفذ عمله بصفته الوصيف ورئيس الكهنة (عبرانيين 8: 1-2؛ 9: 24).



رسم تخطيطي: خيمة الاجتماع- اسم الهيكل في العهد القديم

خروج 26: 1

في الساحة الخارجية كان هناك مذبح الذبائح أو مذبح المحرقات، حيث كان يُقدَّم الحَمَل للتكفير عن الخطايا. وكان الحمل يرمز إلى الرب يسوع المسيح الذي هو "حَمَلٌ أَلِهٌ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ!" (يوحنا 1: 29). وكانت هناك المرحضة حيث كان رئيس الكهنة يغسل يديه من الدم قبل دخوله القدس. وكانت المرحضة ترمز إلى المعمودية، التي تُمارس اليوم باسم الابن والآب والروح القدس. وكذلك يرمز رئيس الكهنة إلى السيد المسيح. لقد صعد رئيس كهنتنا إلى السماء وأنهى نظام الذبائح على الأرض، لأنه عندما جاء الرب يسوع إلى العالم، تَمَّ كَلُّ النبوات المتعلقة به في العهد القديم. لقد صار الحق حاضرًا ولم تعد ثمة حاجة لرموز. وفي القدس كانت هناك المنارة ذات السبع شُعَب التي ترمز إلى السيد المسيح "نُورُ الْعَالَمِ" (يوحنا 9: 5). وكانت مائدة خبز الوجوه ترمز إلى السيد المسيح "الْخُبْزُ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ" (يوحنا 6: 41) الذي هو بلا خطية. أما مذبح البخور فيرمز إلى المسيح بصفته نبيًا.

أمَّا بين القدس وقدس الأقداس فكان هناك حجاب، ذاك الذي تمزق نصفين عندما مات الرب يسوع (متى 27: 50-51)، لأن الآن منحنا الدم الرب يسوع الثمين دخولًا مباشرًا إلى عرش الله في السماء. وفي قدس الأقداس كان تابوت العهد، الذي حوى الوصايا العشر والغطاء الذي عليه تمثال الكروبيم (عدد 7: 89) حيث كان مجد الله يحلُّ بينهما للناس. في يوم واحد فحسب في العام، في يوم الكفارة، كان رئيس الكهنة يدخل قدس الأقداس لكي يكفّر عن خطايا الشعب (لاويين 23: 27).

عندما مات الرب يسوع "حِجَابُ الْهَيْكَلٍ قَدْ انْتَشَقَ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقِ إِلَى أَسْفَلٍ" (متى 27: 51). كان هذا المقدس الأرضي في أورشليم. بشقِّ ذاك الحجاب، قد انتهى نظام الذبائح الذي كان يرمز ويشير إلى موت حَمَل

الله الحقيقي، الذي يرفع خطايا العالم، ذاك الحمل يرمز إلى ذبيحة السيد المسيح على صليب الجلجثة. إِنَّ حَمَلَ
الله والمسيح المنتظر والرب يسوع هم الشخص نفسه.

وبعد قيامته، صعد الرب يسوع إلى السماء ليواصل عمله بصفته رئيس الكهنة في المقدس السماوي، في الموضوع
المقدس حيث المنارة السباعية (رؤيا 1: 13-14).

يدعو رؤيا 19: 13 الرب يسوع "كلمة الله"، وهو الوصف نفسه الذي دعاه به يوحنا الرسول "الكلمة"
معلنًا إعلانًا لا ريب فيه أن "الكلمة" هو الله (يوحنا 1: 1).

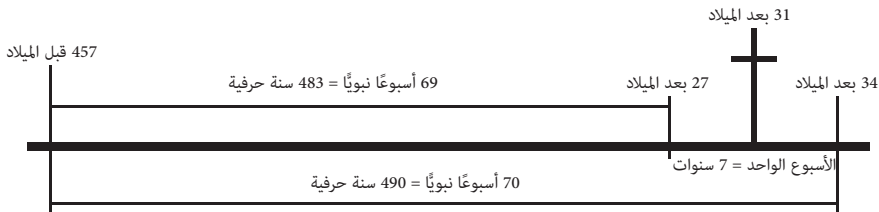
بعدما استمع تلميذ الرب يسوع أندراوس إلى يوحنا المعمدان، واتبع السيد المسيح زمنًا يسيرًا، مضى فبحث
عن سمعان بطرس وبشّره قائلاً: "قَدْ وَجَدْنَا مَسِيًّا" الَّذِي تَفْسِيرُهُ: "الْمَسِيحُ". (يوحنا 1: 40-41). وكلّ من مسيًّا
والمسيح تعني "الممسوح".

يُعلن الكتاب المقدس أن الرب يسوع هو المسيح، والمسيح، وعمانويل، مخلص العالم، وابن الله الوحيد.
وتؤكد نبوة دانيال 9 مسيانية الرب يسوع، وفي الوقت عينه تُحدّد موعد دينونة الله. ويصرخ الملاك الأول في
رؤيا 14 بصوت عظيم: "خَافُوا اللَّهَ وَأَعطُوهُ مَجْدًا، لِأَنَّهُ قَدْ جَاءَتْ سَاعَةٌ دَيْنُونَتِهِ" (الآية 7).

دُهِش دانيال ولم يفهم رؤيا القرن الصغير وتطهير المقدس (دانيال 8: 14-8). وحتى بعد أن جاء الملاك جبرائيل
ليشرح له الرؤيا (دانيال 8: 16)، ومع أنه أضاف تفاصيل جوهرية أخرى (دانيال 8: 23-26)، ظلّ النبي متحيرًا
دون فهم. لكن جبرائيل عاد مرة ثانية ليمنحه الحكمة والفهم (دانيال 9: 21-22).

وفي دانيال 9: 24-27 يبدأ شرح ظهور المسيح وتوقيت دينونة الله: "سَبْعُونَ أُسْبُوعًا قُضِيَتْ... لِتَكْمِيلِ الْمُعْصِيَةِ
وَتَتْمِيمِ الْخَطَايَا، وَلِكَفَّارَةِ الْإِثْمِ... وَلِمَسْحِ قُدُوسِ الْقُدُوسِينَ. فَأَعْلَمَ وَأَفْهَمَ أَنَّهُ مِنْ خُرُوجِ الْأَمْرِ لِتَجْدِيدِ أُورُشَلِيمَ
وَبِنَائِهَا إِلَى الْمَسِيحِ الرَّئِيسِ سَبْعَةَ أَسَابِيعَ وَأَثْنَانَ وَسِتُونَ أُسْبُوعًا... وَبَعْدَ اثْنَيْنِ وَسِتِينَ أُسْبُوعًا يَقْطَعُ الْمَسِيحُ...
وَيُبْنِئُتْ عَهْدًا مَعَ كَثِيرِينَ فِي أُسْبُوعٍ وَاحِدٍ، وَفِي وَسَطِ الْأُسْبُوعِ يُبْطَلُ الذَّبِيحَةُ وَالْتَقْدِمَةُ..."

وقد سُجِّلَ مرسوم إعادة بناء أورشليم في سفر عزرا 7: 7، 12، 13. في السنة السابعة من حكم ملك فارس
أرتخشستا، وهي سنة 457 قبل الميلاد. ومن المهم التذكير بالمبدأ الكتابي القائل بأن اليوم النبوي الواحد يُحسب
سنة حرفية واحدة، حسب حزقيال 4: 6.



لنراجع النقاط الأساسية التالية:

(1) لقد عيّن الله لشعب إسرائيل، الأمة اليهودية، 490 عامًا (70 أسبوعًا) بصفتهم أمة مختارة، من مرسوم
أرتخشستا بإعادة بناء الهيكل في خريف عام 457 قبل الميلاد، إلى رجم استفانوس عام 34 بعد الميلاد
(أعمال الرسل 7).

(2) ظهر الرب يسوع بصفته المسيح في خريف عام 27 بعد الميلاد، حين مُسِحَ مِنَ الرُوحِ الْقُدُسِ، بعد
انقضاء 483 عامًا بالتمام (69 أسبوعًا نبويًا).

(3) صُلبَ الرب يسوع في منتصف الأسبوع السابع، أي بعد ثلاث سنوات ونصف من مسحه. وقد وقع
الصلب في ربيع عام 31 بعد الميلاد. وكان مسح المسيح عند عماده على يد يوحنا المعمدان في نهر الأردن.

(4) رُجِمَ استفانوس بعد ثلاثة أعوام ونصف، في خريف عام 34 بعد الميلاد، متممًا بذلك نبوة السبعين
أسبوعًا، وانتهى الزمن المعيّن لليهود كأمة مختارة، وبدأت بشاراة الإنجيل تتجه إلى الأمم.

بالعودة إلى دانيال 8: 14 نعرف أن المقدس سيتطهر "إِلَى الْفَتَنِ وَثَلَاثِ مِئَةِ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، فَيَتَبَرَّأُ الْقُدُسُ".
وباستخدام مقياس حزقيال 4: 6 باعتبار يوم واحد سنة كاملة، ندرک أن المقدس السماوي سيتطهر في 2300 سنة.

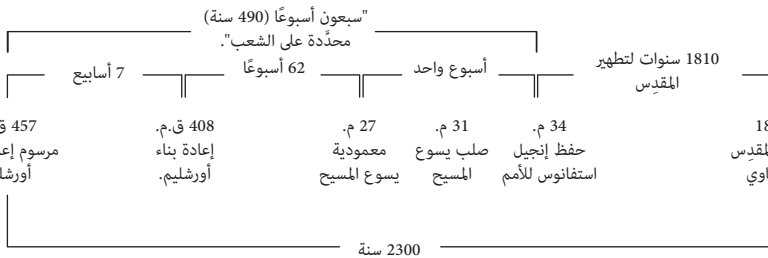
أما تفسير مغزى ذاك التطهير فنجده في المقدس الأرضي، الذي كان يتطهر سنويًا في يوم الكفارة (لاويين 23: 27-30). لتطهير المقدس كان لازمًا إزالة أي مظهر دنس أو نجاسة. ومظاهر الدنس والنجاسة تلك هي أي أمور متعلقة بالخطية (لاويين 16: 11-26).
كان يوم الكفارة يوم مصالحة مع الله. فما فصلنا عن الله وجعلنا أعداءه هو الخطية. كان ذلك يومًا عظيمًا للغفران.

في ذلك اليوم العظيم، كان رئيس الكهنة، الذي كان هارون وقتذاك، يصنع المصالحة عن خطايا شعبه (لاويين 16: 15). لذلك، كان يذبح الذبيحة، التي كانت أيضًا رمزًا للمسيح. وكان يأخذ الدم إلى أقدس موضع ويرشه على كرسي الرحمة، أعلى تابوت العهد. بهذه الطريقة، كان يتطهر الناس من خطاياهم.
في ذلك اليوم، كان الناس جميعًا يهذبون أرواحهم بتوبة صادقة، فكانوا يعترفون بخطاياهم كلها وينأون عنها، وكان الله الرحوم يغفرها لهم. أما الذين لم يتوبوا فكانوا يموتون "إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَا تَتَدَلَّلُ فِي هَذَا الْيَوْمِ عَنِّيهِ تُقَطِّعُ مِنْ شَعْبِيهَا" (لاويين 23: 29). كان هذا يومًا للدينونة يرمز إلى الدينونة الأخيرة؛ تلك التي سيواجهها كل منا في المجيء الثاني للرب يسوع.

الآن، المقدس دنس، مملوء بكل خطايا وتمرد بني إسرائيل. وكانت الحيوانات التي تقدّم ذبائح تمثل الرب يسوع. لذلك يقول الكتاب المقدس: "وَدَمٌ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ" (1 يوحنا 1: 7). كانت خطية المرء تعبر رمزياً إلى الحيوان المذبوح، ثم يحمل الكاهن الدم إلى المقدس. وعليه، كانت خطايا الناس تدنس المقدس، ومن ثم لا بد من تطهيره.

يؤسس الكتاب المقدس إلى أن "النَّفْسُ الَّتِي تَخْطِئُ هِيَ مَمُوتٌ" (حزقيال 18: 4). في خطة الخلاص، ومن أجل محبة الله لنا، فقد "بَدَّلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ". (يوحنا 3: 16). يحقق الرب يسوع - بحياته الكاملة التي بلا خطية - مطالب الناموس بأن يدفع كل شخص ثمن خطيته بحياته. وبسبب الطاعة التامة في حياة الرب يسوع فقد صار قادرًا على دفع ثمن خطايانا وصار بديلاً عنا إن أردنا. ولهذا، فهو حمل الله الذي يرفع خطايا العالم. ولأن "بِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لَا تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ!" (عبرانيين 9: 22). فقد صار من الضروري يسكب ربنا يسوع المسيح دمه الثمين على صليب الجلجثة ليحمل خطايانا. لقد دنست خطايا العالم المقدس السماوي الذي لا بد أن يتطهر. لا يمكن أن تكون هناك خطية في السماء، لا بد أن تُدمر بقضى عليها.
لقد رفع الرب يسوع خطايانا إلى السماء حيث قدّم نفسه أمام الله الأب، بصفته بديلنا ورئيس الكهنة في الموضع المقدس. إنه يُقدّم نفسه بذبيحته الذاتية ودمه، لا بدم الحيوانات التي لم تكن سوى رموز ودلالات على الأمور السماوية في زمن آخر. لقد قدّم نفسه ليُزيل الخطية التي فصلتنا عن الله ويُصالحنا معه (عبرانيين 9: 23-28).

متى وصلنا إلى الألفين والثلاثمائة عام لتطهير المقدس؟ ذلك الحدث المهيّب هو بداية دينونة الله، يوم الكفارة لمصالحة العالم مع نفسه عبر الدم الثمين للمسيح، ابنه، الذي بدأ في نهاية الألفين وثلاثمائة يوم النبوية. في دانيال 24: 24 نجد نقطة انطلاق مدة الألفين والثلاثمائة سنة، التي استخرجت منها نبوة الأسابيع السبعين، أي الأربعمئة والتسعين سنة، من رؤيا الألفين والثلاثمائة يوم. وهذا يبرهن بوضوح على أن نبوة الألفين والثلاثمائة يوم، أي الألفين والثلاثمائة سنة، الواردة في دانيال 8: 14، ونبوة الأسابيع السبعين، أي الأربعمئة والتسعين سنة، المذكورة في دانيال 9: 24، هما في جوهرهما جزءان متكاملان من نبوة واحدة.
كما سبق ورأينا، فإن السبعين أسبوعًا والألفين والثلاثمائة يوم النبوية مرتبطة ببعضها بعضًا إذ بدأت متزامنة.



(1) نصل إلى نهاية الأسابيع السبعين في عام 34 بعد الميلاد؛ وهذه الأسابيع السبعون تساوي 490 سنة.

(2) بإضافة 1810 سنوات من عام 2300 إلى عام 34، نرى أن النبوة تحققت عام 1844.

ماذا حدث في عام 1844؟ يقدم دانيال 7: 7-14 مشهد دينونة حيث أعدت الدينونة (دانيال 7: 10) وشبيهه ابن الإنسان (الرب يسوع) أت مع سحب السماء. لقد أتى إلى قديم الأيام (الآب) (دانيال 7: 13). هذا مشهد دينونة تحدث بعد عام 1798 (بداية نهاية الزمان) وقبل المجيء الثاني للرب يسوع. فيما نحن ندرُس دانيال 8، فإننا نلاحظ تطابق دينونة دانيال 7 التام مع تطهير المقدس المذكور في دانيال 8: 14. دعنا نتذكر أن تطهير المقدس والدينونة ويوم الكفارة تشير جميعها إلى أمر واحد. وقد بدأت الدينونة الحقيقية، التي تسبق المجيء الثاني، في السماء سنة 1844.

في رؤيا 11: 15، يوق الملاك السابع في البوق ويعلن بداية الدينونة. "قَدْ صَارَتْ مَمَالِكُ الْعَالَمِ لِرَبَّنَا وَمَسِيحِهِ" وفي عدد 19 نرى "وَأَنْفَتَحَ هَيْكَلُ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ، وَظَهَرَ تَابُوتُ عَهْدِهِ فِي هَيْكَلِهِ". هنا حيث يعلن ربنا يسوع المسيح أنه في عام 1844 قد مر من الموضع المقدس حيث دشّن عمله (رؤيا 1: 12-13) عندما صعد إلى السماء، إلى قدس الأقداس لأن ساعة دينونته قد حانت ووصلت إلى اللحظة المحتومة حسب نبوة دانيال. إننا نعرف أن الرب يسوع دخل قدس الأقداس لأن تابوت العهد (أو الشهادة) موجود هناك. يا لها من فكرة مهيبة؛ معرفة أن يوم الكفارة، يوم تطهير الهيكل السماوي، ودينونة الله العظيمة، قد انعقدت في السماء لأكثر من 175 عامًا (176=1844-2020).

تتحقق النبوة سريعًا! إن زمن النعمة المعطى للبشر يوشك أن يبلغ نهايته قريبًا جدًا، والمصير الأبدي لكل نفس سوف يتحدد. يقترب يوم غضب الله سريعًا. فهل أنت مستعد؟ يقول الحراس الكذبة: "كل شيء في سلام"، فأأي صوت تصدق؟ كلمة الله الثابتة اليقينية، أم خرافات الشيطان وأكاذيبه وحججه الباطلة؟

خداع نهاية الأيام

يعيش كثيرون وكأن ربنا أجَل مجيئه، على مثال العبد الشرير غير الأمين الذي يقول في قلبه: "سَيِّدِي يُبْطِئُ قُدُومَهُ" (متى 24: 48). وقد تسبَّب هذا في واحدة من أكبر الضلالات، إذ يدفع الناس إلى تبديد المزايا والفرص المتاحة لهم اليوم بطيش وإهمال، فينتهون إلى عدم الاستعداد لذلك اليوم العظيم. يمضي الزمن، وتتلأشى الفرص، وغوت غير مستعدين. وحين نفتح أعيننا مرة أخرى، سيكون الرب يسوع قبالتنا، ولكن سيكون قد فات الأوان؛ إذ تكون ضاعت كل الفرص. "يَأْتِي سَيِّدُ ذَلِكَ الْعَبْدِ فِي يَوْمٍ لَا يَنْتَظِرُهُ وَفِي سَاعَةٍ لَا يَعْرِفُهَا... وَيَجْعَلُ نَصِيبَهُ مَعَ الْمُرَائِينَ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الْأَسْنَانِ" (متى 24: 50-51). مكتوبٌ أيضًا: "لِأَنَّهُ بَعْدَ قَلِيلٍ جِدًّا سَيَأْتِي الْآتِي وَلَا يُبْطِئُ" (عبرانيين 10: 37).

في جنة عدن تنكَّر الشيطان في صورة حَيَّة وخذَع حواء، وعلى امتداد التاريخ استخدم الخداع ولا يزال يستخدمه، وسيستمر في ذلك إلى آخر أيامه. إنه مملوء غضبًا عظيمًا، لأنه "فَطَرَحَ الْأَثْنَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ، الْحَيَّةَ الْأَقْدَمِيَّةَ الْمُدْعُوَ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ، طَرِحَ إِلَى الْأَرْضِ، وَطَرَحَتْ مَعَهُ مَلَائِكَتُهُ" (رؤيا 12: 9). فلننظر في بعض حيل الشيطان الأكثر فاعلية. علينا ألا ننسى أن الخطية نفسها خادعة، تُخَدِّرُ البصيرة الأخلاقية. علينا أن نُدرِك أننا جميعًا خطاة ونقبَل ذلك، ونعالج خطايانا باستمرار لِممكننا الرؤية بوضوح. فإن لم نفعل، ظلمنا عميًّا.

لذلك، علينا بفحص أنفسنا، والبحث في الكتاب المقدس بروح الصلاة والتواضع. فمن خلال الدراسة المتأنية لكلمة الله، والخضوع المستمر له، يمكِّننا الروح القدس من إِبصار أخطائنا. وإذا اعترفنا بخطايانا وطرَحناها عنا، فلن يعود المجرَّب يظهر لنا في هيئة ملاك نور، بل سينكشف على حقيقته كخداع. يعِدنا الله بالتمييز الروحي، غير أن كلُّ وعوده مشروطة؛ فإن تحقَّق الشرط مُثَمَّ الوعد، وإن أهمل الشرط بطلَّ الوعد.

إنَّ أعظم خداع على الإطلاق هو إنكار وجود الشيطان. من المدهش أن كثيرين ممن يُفترض أنهم مسيحيون لا يؤمنون بوجود شيطان بالمعنى الحرفي، لأنهم لا يؤمنون بالكتاب المقدس، كلمة الله. إنهم يحرفون الكتاب المقدس زاعمين أن اسم الشيطان يُستعمل مجازًا للتعبير عن ميول الإنسان الشريرة ورغباته. وهذا خطأ خطير وجوهري، بل عدم إيمان في حد ذاته. إنَّ الضرر الناتج عن إهمال حقيقة واحدة من حقائق الكتاب المقدس لا يُحصى، إذ يدمر الإيمان بكلمة الله، الكاشفة للكذب، ويُضلُّهم عن الانتفاع بالذيعة العظيمة المُقدَّمة لخلصهم. وحين نفصل عن حقائق الكتاب المقدس العظمى، وعن امتيازات الله الواضحة ووصاياه، نترك عقولنا مفتوحة لقبول شتى أنواع المعجزات الكاذبة والخرافات والعقائد الباطلة.

ليس أحدًا مُجَبَّر على الاستسلام لإغواء الشيطان. فالله دائمًا ما يهيئ لنا مخرجًا، غير أن لنا حرية الاختيار في قبوله أو رفضه. وفي كلمة الله نجد كل عون إلهي إن أردنا الغلبة على أي تجربة. فجميعنا، نحن المؤمنون بالمسيح ربنا، نملك القدرة على الخروج غالبين من كل تجربة، مثلما غلبَ الرب يسوع.

لقد أُنذرتنا المسيح مسبقًا بأن مضلِّين سيقومون بيننا (متى 24: 11). وسيكون الخطر الذي يتهدَّد الكنيسة من أكاذيب هؤلاء أعظم من خطر اضطهاد الأعداء. لذلك، علينا امتحان كل عقيدة على ضوء كلمة الله، ورفضها إن لم نوافقها. ففتش الكتب بدقة وتأنً، وتحقَّق من صحة كل ما كُتِب في هذا الكتاب.

واليوم، كما كان الحال في عصر الرسل، يحاول الناس تدمير إيماننا بكلمة الله؛ بالتقاليد والعلم والفلسفة. يستخدم عدونا النقد ونظرية التطور والروحانية والعقائد الباطلة بأن بوسعنا أن نصير آلهة، ومعتقدات أن الله موجود في الطبيعة. كلُّ ذلك ليضل الناس في سبيل هلاك ممنوعة. كثيرون، بمن فيهم عدد كبير من المسيحيين، منغمسون في تكهنات ومفاهيم باطلة ومعتقدات مربكة.

يعارض المعلمون الكذبة والعلماء -الذين لا يعرفون الله- كلمة الله ويمجدون عبادة الطبيعة عوضًا عن الخالق، حتى وإن شهد الكتاب المقدس والطبيعة نفسها للخالق في كل الأمور.

إننا جميعًا نعتمد على الكتاب المقدس لنعرف بداية تاريخ العالم، وخلق الإنسان وسقوطه. إننا نعرف من خلال الكتاب المقدس كيف دخلت الخطية والموت إلى العالم. من دون كلمة الله تكون عقولنا عُرضة للانخداع

بالخرافات والنظريات الباطلة وأفكار الأناس الساقطين، والباطل المدعو علمًا. لكن الله لم يتركنا وحيدين لتنتشر في التخمينات البشرية والنظريات غير الموثوقة.

"عندما لا يصدق الناس قصة التكوين يفقدون بساطة الإيمان. يجب ألا تخضع نصوص الكتاب المقدس لأحكام الأفكار العلمية البشرية، بل على الأفكار العلمية البشرية أن تُختبر حسب الكتاب المقدس. لا يتعارض العلم مع الكتاب المقدس إذ لهما صاحب واحد". إنه أمرٌ مفهومٌ تمامًا، لا يعارض أحدهما الآخر لأنهما في تجانس بديع. لقد أوحى الله بكلمته اليقينية والدائمة، أما العلم البشري فليس كذلك. لأنه مملوء بالأخطاء، إذ أساس دراسته الطبيعة الساقطة والناقصة. يحكم سلطان الله الطبيعة ويصونها. وفي المقابل، فهي تطيع صوته وتبني خطئه، كما نرى في يشوع 10: 12-13، عندما دامت الشمس على جبعون حسب طلب يشوع، وكذلك توقف القمر لقرابة يوم كامل. في 2 ملوك 20: 8-11 نرى تراجع الظل عشر درجات بأمرٍ من الله. وحتى الرياح والبحر تطيعه (متى 8: 26-27). وكذلك تخضع الشمس لأوامره (عدد 16: 28-33).

إنه سلطان الله الذي يصون خليقته. لا توجد قوة كامنة في أي مخلوق. وليس هناك أي آلية حركة تواصل العمل من تلقاء نفسها بموجب طاقة كامنة. حتى كل نفس وكل نبضة قلب فينا تعتمد كليًا على سلطان الله. "لقد كُشِفَ نسب سلالتنا في أسفار عدة من الكتاب المقدس. ولا مجال للظن بأن الإنسان، تاج خليقة الله، المخلوق على صورة الله ومثاله بصورة عجيبة ومهيبة، ومحبة عظيمة، يمكن أن يكون أصله سلسلة من الجراثيم أو الرخويات أو ذوات الأربع".

ثمة خطأ جوهري آخر هو الاعتقاد بقدرتنا على التواصل مع الموتى، الذين لا يفعلون شيئًا وغير موجودين. سوف ندرس حالة الموتى في الموضوع التالي. إنَّ الروحانية هي علم لاهوت باطل واسع الانتشار. إنها تتعامل مع الموتى وكأنهم في السماء، يعبدون الله ويتمتعون بمعيشته. غير أنَّ الكتاب المقدس يوضح بطلان ذلك الاعتقاد (مزبور 6: 5؛ 115: 17). وكذلك يعلن بطرس الرسول أنَّ الملك داود مات ودُفن لكنه لم يذهب إلى السماء (أعمال الرسل 2: 29، 34). عندما نموت، فإننا لا نكون موجودين؛ نتوقف عن الوجود (مزبور 104: 29). لا يوجد نص كتابي واحد يعلمنا أنَّ الموتى يذهبون إلى السماء. إنما الموتى غير موجودين، ولا يعرفون شيئًا، وعقولهم في نسيان (جامعة 9: 5)، ومن المستحيل التواصل معهم.

ما سبب مجيء الرب يسوع الثاني؟ إنه يأتي ليتمم وعده الذي قطعه لتلاميذه في يوحنا 14: 3 "أَيُّ أَيُّضًا وَأَخَذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّىٰ حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيُّضًا" أين الرب يسوع؟ في السماء! أين التلاميذ؟ في قبورهم. إنهم غير موجودين. إنهم رماد. سيأتي الرب يسوع ليقمهم لأنهم ليسوا معه في السماء. قبل إقامة لعازر قال الرب يسوع لمرثا: "أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا" (يوحنا 11: 25). وقال أيضًا: "الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الْآنَ، حِينَ يَسْمَعُ الْأَمْوَاتُ صَوْتِ ابْنِ اللَّهِ... يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ، فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَىٰ قِيَامَةِ الْحَيَاةِ" (يوحنا 5: 25-29). حسب الكتاب المقدس، سيأتي الرب يسوع في مجيئه الثاني ليقم الملك داود والرسل من قبورهم، المقيمين فيها رمادًا، مع جميع مَنْ عملوا الصالحات، ليرفعهم إلى السماء. ليس من الممكن أن يأتي الرب من السماء ليقم الأحياء أو ليأخذ إلى السماء الذين هم فيها بالفعل.

تعلمنا الكلمة الحقَّة والأمانة أنَّ الرب يسوع سيأتي للقديسين الأموات الذين هم في قبورهم إلى اليوم، إذ تقول: "لِأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ بَهْتَفٍ، بِصَوْتِ رَيْسٍ مَلَائِكَةٍ وَبَوَاقِ اللَّهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَمْوَاتِ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلًا" (1 تسالونيكي 4: 16). ونحن، لأننا شعب الله، علينا الاستعداد لرفض هذه الأرواح باستخدام الحق الكتابي القائل بأنَّ عدم وجود الموتى. إنهم لا يعرفون شيئًا وتلك الأطياف ما هي إلا أرواح شياطين.

يُعلن الكتاب المقدس أنه في اليوم الأول من "الخليقة" "كَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا وَاحِدًا" (تكوين 1: 5). الأمر نفسه يقال عن جوهر الأيام الستة الأخرى في أسبوع الخلق. كل فترة من هذه كانت يومًا واحدًا يتكون من صباح ومساء، تمامًا مثل أي يوم آخر مرَّ حتى الآن. وهكذا سيكون الأمر إلى الأبد. تشهد كلمة الله للخلق على النحو التالي: "لِأَنَّهُ قَالَ فَكَانَ. هُوَ أَمْرٌ فَصَارَ" (مزبور 33: 9). كم احتاج الله من الوقت ليخلق الأرض وملائها؟ مَنْ بوسعه تحديد الوقت الذي احتاجه الله ليخلق الأرض وملائها؟ مَنْ هو الإنسان ليقدر كم من الوقت احتاج الله ليدعو العوالم اللانهائية لتصير موجودة، عندما أعلن الله هذا بوضوح عن هذا الكوكب؟ ألا

يعلم خالق الكون اللانهائي من استغرق من الوقت ليخلق كل ما خلقه؟ هل نلوي عنق كلمة الله ونشوهها لكي يمكننا حشر أدمغتنا النافهة فيما يفوق فهمنا؟"

"هذا لا يتطلب ذكاءً أو عقلاً خارقاً، ولا فهمه الكلي ضرورة. إنه لا يتطلب سوى إيمان. إيمان مطلق وثقة في كلمة الله، وطاعة لا تتزعزع، لأننا نفتقر إلى القدرة على فهم أسرار الله. ومع ذلك، يمكننا الإيمان بها وإن لم نفهمها بالكامل. لم يُكتب الكتاب المقدس ليثبت وجود الله، الذي سنبره جميعاً، قريباً جداً".

لقد كُتب الكتاب المقدس ليوفر لنا معرفة كل الأشياء. إن لدينا معرفة أكثر من كافية لنؤمن ونقبل ما أعلنه لنا حتى الآن، لكي يمكننا العيش والسير بإيمان، واثقين أن الله يحبنا أكثر من أمهاتنا ويعرف ما في صالحنا، ولذلك نختار سبيله ونهجر سبيلنا.

"من الصحيح أن بقايا الناس والحيوانات والنباتات أكثر بكثير مما نعرفه اليوم وما وجدناه. ومع ذلك، فتفسير أنها عاشت قبل الزمن الذي ذكره موسى في سفر التكوين خاطئ تماماً. يوفر الكتاب المقدس نفسه تفسيراً واسعاً. قبل الطوفان، كان تطور الحيوانات والنباتات أعلى بكثير مما نعرفه اليوم. بعد الطوفان، صارت هناك تغييرات ملحوظة على سطح الأرض؛ غير أنها حفظت الكثير من الأدلة على الحياة السابقة. هذه الأمور تشهد لصدق كلمة الله ولا تناقضها بأي وجه من الوجوه".

"بعد ستة أيام من العمل، استراح الله في اليوم السابع. وقُدَّسه واختاره وميَّزه إلى الأبد ليكون يوم الراحة للبشرية. وإذ بارك الرب اليوم السابع في عدن، أقام تذكيراً لخليقته في ذلك الزمن، وأعطاه لآدم، ممثل البشرية، لنحفظه فعل شكرٍ واعترافٍ بأن الله هو خالق السماء والأرض والبحار والإنسان. وإذ نحفظ هذا اليوم، نتذكر أننا صنعة يديه، وأن الرب هو المالك الشرعي لكل شيء، وأنا رعاياه الخاضعون لسلطانه المطلق بصفته مالِكاً وخالقاً. على هذا النحو أُسس السبب لكل البشرية. وحين ينتهي الصراع بين الرب يسوع والشيطان، "مِنْ سَبَبِ إِلَى سَبَبٍ"، سيأتي كلُّ إنسان من سكان الأرض الجديدة "لِيَسْجُدَ أَمَامِي" (إشعياء 66: 23).

"خداع كبير آخر يحدث بنشر نظرية التطور المعطوبة، حيث سيحاول الشيطان استبدال يوم الراحة الحقيقي بيوم آخر من أيام العمل الستة، مخالفاً وصية الله. هذه المغالطة الكبيرة تؤدي الخطأ الجسيم في إعلان أن الله ليس الخالق وأنَّ الخطية والموت قد وُجدا قبل السقوط وخداع آدم وحواء".

إننا لم نر سوى أكثر الأخطاء والضلالات وضوحاً التي يستخدمها الشيطان ليضل العالم. إنَّما الخديعة الكبرى للحية القديمة هي أن الشيطان سيظهر كأنسان. "عندما يرفض العالم الحق، سيأخذ الشيطان هيئة الرب يسوع المسيح. سيقدّم نفسه في صورة ملاك نور وسوف يتحدث بصوت منغم، وسيشفي المرضى وسيبدو كأنه يقيم الموتى، وسيُنزل ناراً من السماء. سيرحب به العالم بصفته رب الأرباب وملك الملوك". وبدهاء ومكر الحيّة سوف يؤثر في تصورات البشر ويُقنع العالم بأكاذيبه بعمل معجزات وأعاجيب كاذبة. سوف ينخدع به كلُّ أبناء العصيان لأنهم رفضوا "لأنَّهم لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا" (2 تسالونيكي 2: 10).

أين الموتى؟

إننا نعرف عندما يموت الإنسان فإن وجوده يفنى وحياته تنتهي. فلماذا إذن يؤمن ملايين الناس بتواصلهم مع الموتى؟

لنعود إلى البداية لنعرف حقيقة الأمور. "وَجَبَلَ الرَّبُّ إِلَهُهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الْأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً" (تكوين 2: 7). نرى هنا أننا حينما خلقنا اتحاد أمران ليشكلا أنفسنا؛ جسد من تراب ونسمة حياة. النفس هي الإنسان. وفي وقت الموت تنعكس العملية؛ "تَحْجُبُ وَجْهَكَ فَتَرْتَاعُ، تَنْزِعُ أَرْوَاحَهَا فَتَمُوتُ، وَإِلَى تُرَابِهَا تَعُودُ" (مزمور 104: 29). لقد دخل الموت إلى العالم بسبب الخطية والعصيان. ولهذا قال الله: "بِعَرَقٍ وَجْهَكَ تَأْكُلُ حُبْرًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لِأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ" (تكوين 3: 19). عندما تموت يحدث أمران: "فَيَرْجِعُ التُّرَابُ إِلَى الْأَرْضِ كَمَا كَانَ، وَتَرْجِعُ أَرْوَاحُ (نسمة الحياة) إِلَى اللَّهِ الَّذِي أَعْطَاهَا" (جامعة 12: 7). نسمة الحياة وحدها تعود إلى الله وليس النفس؛ ليس الإنسان. وأين الأموات؟ إنهم ليسوا في السماء ولا الجحيم وإنما في قبورهم. وبالنسبة لشخص محبوب من الله كثيرًا، وهو الملك داود، أين هو؟ "لِأَنَّ دَاوُدَ لَمْ يَصْعَدْ إِلَى السَّمَاوَاتِ". (أعمال الرسل 2: 34)؛ "يُقَالُ لَكُمْ جَهَارًا عَنْ رَبِّيسِ الْآبَاءِ دَاوُدَ إِنَّهُ مَاتَ وَدُفِنَ، وَقَبْرُهُ عِنْدَنَا حَتَّى هَذَا الْيَوْمَ" (أعمال الرسل 2: 29). من الصحيح أن داود سيخلص في السماء، ولكن هذا لم يحدث إلى الآن. خطة الله هي أن ينتظر الموتى في قبورهم إلى يوم القيامة في المجيء الثاني للرب يسوع عندما "يَسْمَعُ جَمِيعَ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ، فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ" (يوحنا 5: 28-29). "لِأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ... سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَمْوَاتِ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوْلًا" (1 تسالونيكي 4: 16).

بالإضافة إلى ذلك، نعرف أن الموتى ليس بوسعهم التفكير، لأنه عندما "تَخْرُجُ رُوحُهُ فَيَعُودُ إِلَى تُرَابِهِ. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَفْسُهُ تَهْلِكُ أَفْكَارُهُ" (مزمور 146: 4). والإنسان الذي يموت "لَا يَرْجِعُ بَعْدَ إِلَى بَيْتِهِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مَكَانُهُ بَعْدَ" (أيوب 7: 10) ولا يمكنه تذكر أي شيء في قبره "لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَمْوَاتِ ذِكْرٌ" (مزمور 6: 5)، و"لَيْسَ الْأَمْوَاتُ يَسْبُحُونَ الرَّبَّ" (مزمور 115: 17).

"لِأَنَّ الْأَحْيَاءَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ سَيَمُوتُونَ، أَمَا الْمَوْتَى فَلَا يَعْلَمُونَ سَيِّئًا، وَلَيْسَ لَهُمْ أَجْرٌ بَعْدَ لِأَنَّ ذِكْرَهُمْ نَسِيَ. وَمَحَبَّتُهُمْ وَبُغْضَتُهُمْ وَحَسَدُهُمْ هَلَكَتْ مَتَى زَمَانٍ، وَلَا نَصِيبَ لَهُمْ بَعْدَ إِلَى الْآبِدِ، فِي كُلِّ مَا عَمِلَ تَحْتَ الشَّمْسِ" (جامعة 9: 6-5). لا يمكن للموتى الاشتراك في أي شيء بأي صورة. لا يمكنهم التواصل مع الأحياء؛ فهذا مستحيل. الموتى ليس حياة في موضع آخر بل هو نهاية الوجود.

لنرجع إلى السؤال الأساسي؛ لماذا يعتقد ملايين الناس أن بوسعهم التواصل مع الموتى؟ الاعتقاد بأن أرواح الموتى تتواصل مع الأحياء يسمى بالروحانية. يتجذر هذا الاعتقاد الباطل في الشيطان نفسه؛ إنه خداع قديم وفادح يتنكر في الصورة الحاضرة لطائفة العصر الجديد والكثير من الكنائس البروتستانتية والكاثوليكية قد اندخدوا من كذبة الحية الأصلية التي قالت لحواء: "لَنْ تَمُوتَا!... تَكُونَانِ كَاللَّهِ" (تكوين 3: 4-5).

هذه الكذبة هي أساس العقيدة الباطلة لخلود الروح. اليوم، تعلم معظم الكنائس هذا الخطأ الرئيس؛ أن للإنسان طبيعة خالدة، وأنه بصورة ما يحيا بعد موته؛ سواء في محضر الله أو المطهر أو الجحيم. هذا يعارض تعاليم الكتاب المقدس التي تقول: "الْمُبَارَكُ الْعَزِيزُ الْوَحِيدُ: مَلِكُ الْمَلَكُوتِ وَرَبُّ الْأَرْبَابِ، الَّذِي وَحَدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ" (1 تيموثاوس 6: 15-16). لهذا يعلن الرب يسوع: "لِي مَفَاتِيحِ الْهَوَايَةِ (القبر) وَالْمَوْتِ" (رؤيا 1: 18). ويقول أيضًا: "الْأَبْنُ أَيْضًا يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ" (يوحنا 5: 21)، "وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً" (يوحنا 10: 28)، لأن "أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا" (يوحنا 11: 25).

منذ بداية السقوط يظهر الناس بالتواصل مع الموتى. واليوم، لدينا روحانيون في كل مكان، يتظاهرون بالأمر نفسه. إنهم يدعون استدعاء زيارات من عوالم أخرى، يدعونها ظهورات لـ"أرواح حامية" تزور أرواح أفراد العائلة أو الأصدقاء، أو كائنات من كواكب أخرى. إنها جميعًا "أَرْوَاحُ شَيْطَانِي" (رؤيا 16: 14).

عندما قاد الله بني إسرائيل إلى أرض الميعاد أقاموا في شطيم لفترة قصيرة: "وَأَقَامَ إِسْرَائِيلُ فِي شَطِيمٍ، وَأَبْتَدَأَ الشَّعْبُ يَزْنُونَ مَعَ بَنَاتِ مُوَابَ. فَدَعَوْنَ الشَّعْبَ إِلَى ذَبَائِحِ الْهَتِهِنَ، فَأَكَلَ الشَّعْبُ وَسَجَدُوا لِآلهَتِهِنَّ. وَتَعَلَّقَى إِسْرَائِيلُ بِتَغْلِ فَعُورَ (وثن أو إله لموآب). فَحَمِي غَضَبَ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ" (عدد 25: 1-3).

ما هذا إلا رجس. والله يبغضه، ليس فحسب لأنه تعدّ شنيع بل لأنه خيانة عظمى. إنه ينتهك الوصية العظمى بين الوصايا التي نصّ عليها ناموس الله: "لَا يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي" (خروج 20: 3). إنه أيضًا عصيان للوصية الثانية "لَا تَصْنَعْ لَكَ مِمَثَلًا مَنُحُوتًا، وَلَا صُورَةً... لَا تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلَا تَعْبُدُهُنَّ، لِأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ إِلَهُ غِيُورٌ" (خروج 20: 4-5). بعبارة أخرى، ارتكب شعب الله زنا روحيًا. الله إله غيور يريد أن ينقذ شعبه من عبادة الأوثان. يكره الله عبادة الأوثان لأنه تفسد العقل وتتحدر به، وتقود إلى كافة صنوف الأمور الحسّية والخطايا. دعونا نتطلع إلى الله بكلّ قلوبنا مادام يوجد، ونفصل عن كل وثن محبوب لدينا ونتحد بالقدير بالنعمة والإيمان، إذ لنا مخلصٌ رحوم يغفر لنا خطايانا. ومع أنّ كلّ من يتعامل مع الله بخفة لن يترك من دون عقاب، فإنّ الرب يسوع يترجانا جميعًا لكي نتوب.

جميع الأفعال من هذا النوع هي من الروحانية، لأنها عادات تتعامل مع الأموات وتُقصي الله جانبًا، مُتهمًا إياه بالكذب. يشرح الكتاب المقدس ما فعله بنو إسرائيل في شطيم: "وَتَعَلَّقُوا بِبَعْلِ فَعُورَ، وَأَكَلُوا ذَبَابِحَ الْأَمْوَاتِ" (مزمر 106: 27). وهذا حتى أخطر، لأن "مَا يَذْبَحُهُ الْأُمَمُ فَإِنَّمَا يَذْبَحُونَهُ لِلشَّيَاطِينِ، لِأَنَّهُمْ قَلَسَتْ أُرِيدُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ شُرَكَاءَ الشَّيَاطِينِ" (1 كورنثوس 10: 20). إنّ التعامل مع الأموات أو الأوثان هو عبادة للشيطان. لقد أعلنت الروحانية منذ بدء الصراع رجسًا تجاه الرب، ومُنعت منعًا قاطعًا وعقوبتها الموت. "لَا تَلْتَفِتُوا إِلَى الْجَانِّ وَلَا تَطْلُبُوا التَّوَابِعَ، فَتَتَنَجَّسُوا بِهِمْ. أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ". (لاويين 19: 31). "وَإِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ جَانٌّ أَوْ تَابِعَةٌ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ. بِالْحِجَارَةِ يَرْجُمُونَهُ. دَمُهُ عَلَيْهِ" (لاويين 20: 27). ومن الواضح أنّ هذا يشمل أعمال السحر والشعوذة، وكل صنوف الممارسات المتعلقة بالتعاون والسحر الذي يتظاهر فيه الإنسان بالشفاء أو بالسيطرة على قوى الطبيعة والتنبؤ بالمستقبل؛ والخرافات الشائعة عن امتلاك قوى سحرية مع عهدٍ مع إبليس وأرواح شريرة أخرى. كل هذه الأمور واحدة في جوهرها، وكلها محرّمة تحت عقوبة الموت، لأنها رجس لدى الله ربنا. "يجعل الشيطان العالم يظن أنّ الكتاب المقدس محض خيال، أو كتابًا لا يصلح سوى لفترة نشأة الجنس البشري، قليل الأهمية، ينبغي طرحه جانبًا لأنه صار باليًا. وإسقاط كلمة الله، يقدم مظاهر روحانية؛ وهذا أداته المفضّلة لأنها خاضعة له تمامًا، وبها يمكنه جعل العالم يصدّق ما يشاء. وبها يجعل كتاب الله خرافات قليلة الشأن، ويجعل مخلص العالم إنسانًا عاديًا".

لروحانية اليوم ملايين الأتباع. وقد فتحت طريقها إلى الجمعيات العلمية؛ وغزت الكنائس ونالت استحسان الهيئات التشريعية والمحاكم العليا في أمم العالم كافة. هذا الخداع العالمي يُعيد إلى الواجهة السحر الذي أدانه ومنعه العليم بكل شيء، ولكن في ثوب جديد. إنّ الفهم الصحيح لحالة الأموات ضروري لحمايتنا من هذه الخداعات التي تكاد تكون لا تُقاوم. ومن الخير أن نتذكر كلمات ربنا يسوع: "انظروا! لا يضلّكم أحدٌ" (متى 24: 4).

ولا ينبغي لنا نسيان أنّ الشيطان يسند دائمًا تعاليمه الباطلة بعجائب كاذبة ليجعل الناس يؤمنون بها. حين قدّم لحواء تعاليمه الكاذب عن الخلود قال: "لن تموتاً"، وأيد كذبه بعجيبه كاذبة: ظهور حيّة متكلمة. فالحية لم تتكلم قط؛ الحيّات لا تتكلم، بل كان المتكلم هو الشيطان. ولا ننسى أنّ الأموات لا يتكلمون، أما الشياطين فيتكلمون.

ينبغي أن تبقى كلمات النبي إشعياء حاضرة أمامنا: "وَإِذَا قَالُوا لَكُمْ: 'اطلّبوا إلى أصحاب التّوابعِ وألعرافينِ المُشْفِقينِ وألّهامسينِ'." "ألا يسألُ شعبُ إلهه؟ أيسألُ المموتَ لأجلِ الأحياء؟" إلى الشريعةِ وإلى الشّهادةِ. إنّ لم يقولوا مثل هذا القولِ فليس لهم فخرٌ!" (إشعياء 8: 19-20).

تزايد قوة الشيطان سريعًا، وسيكون لبعض أتباعه قريبًا قدرة على إجراء عجائب. بل سيُنزلون نارًا من السماء على مرأى من الناس. وباستخدام القوة المغناطيسية سيشرح هؤلاء السحرة المعاصرون كل المعجزات التي صنعها ربنا يسوع؛ وسيعتقد كثيرون أنّ المعجزات العظيمة التي صنعها ابن الله وهو على الأرض إنما صنعت بهذه القوة المغناطيسية نفسها. وكما في أيام موسى، حين قدّم سحرة مصر كثيرًا من الآيات والعجائب التي صنعها الله بسلطانه أمام فرعون، هكذا قبل التحرير النهائي للقديسين سيعمل الله بقوة عظيمة لأجل شعبه، وسيُسمح لهؤلاء السحرة المعاصرين بتقليد عمل الله.

"إنَّ وقت التمسك بيد الله هو الآن، لأن كل عجائب الشيطان وعلاماته العظيمة لها هدف واحد: خداع شعب الله وإسقاطه. ينبغي أن نثبت أبصارنا وعقولنا على المسيح، الممتلئ نعمَةً ومحبة. لا ينبغي لنا أن نخاف خوف الأشرار، ولا أن نتقي ما يتقونه، بل نكون شجعاناً في الحق. ولو انفتحت أعيننا لرأينا حولنا ملائكة أشرار يحيكون السبل لإيذائنا أو هلاكنا؛ ولكننا كنا سري أيضاً ملائكة الله يظللوننا بقوتهم، لأن عين الله الساهرة على إسرائيل للخير دائماً، وهو يحفظ شعبه ويخلصه إذا وثقنا به".

خَدَع شيطانية أخرى في الأيام الأخيرة

نحن قريبون جدًا من نهاية تاريخ الأرض، والشيطان يعمل كما لم يعمل من قبل، "لأنَّ إِبْلِيسَ نَزَلَ إِيَّاكُمْ وَبِهِ غَضَبٌ عَظِيمٌ! عَالِمًا أَنْ لَهُ زَمَانًا قَلِيلًا". (رؤيا 12: 12). إنه يتصرف كرئيس للعالم المسيحي، مستقلًا عن الله وضد الله، لأنه ضد المسيح الحقيقي. ويعمل بشدة لا تُصدَّق بواسطة عجائب كاذبة. يحذرنا الرسول بطرس قائلاً: "أُصْحُوا وَأَسْهَرُوا. لِأَنَّ إِبْلِيسَ خَصَمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُتَمَسِّمًا مَنْ يَبْتَاعُهُ هُوَ" (1 بطرس 5: 8). يعمل الشيطان من خلال ملائكة ساقطين وأناس أشرار يقَدِّمون أنفسهم كمسحاء كذبة وأنبياء كذبة ومسيحيين كذبة. "الَّذِي مَجِبُهُ بِعَمَلِ الشَّيْطَانِ، بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبٍ كَاذِبَةٍ" (متى 24: 24؛ 2 تسالونيكي 2: 9).

"إنَّ ما يَنْبَغِي أَنْ نخافه أكثر هو الأعداء المنتشرون داخل الكنيسة لا خارجها. فأقوى حصون الرذيلة هي الحياة التي تبدو فاضلة وكريمة، لكنها تُنمِّي خطية أو تُضمر رذيلة. فالعبرية والموهبة والعاطفة، وحتى أكثر الأعمال سخاءً ولطفًا، قد تكون صوت الشيطان يدعونا إلى الهلاك. وكثيرًا ما تبيِّن أن المعلنين أنفسهم حماة الحق هم أعظم العوائق أمام نموه. إنَّ عدم الإيمان يعزِّز الشكوك المعلنَّة والظلمة المحبوبة والافتقار إلى التركيز، والخصومات والديونية، ويشجِّع حضور الملائكة الأشرار ويهدِّد الطريق لخطط الشيطان."

"وحده الرب يسوع المسيح، وحده الله، له حياة في ذاته (يوحنا 5: 26)؛ هذا وحده الرب يسوع يقول: "أَنَا هُوَ الْبَقِيَّةُ وَالْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا". ولأنَّ الشيطان ليست له قوة إقامة الموتى، فإن الأرواح الشيطانية ستظهر أمامنا وتقدِّم أنفسها باعتبارها أحيانًا وأقاربنا الذين ماتوا، ليعلمونا أنَّ يوم الراحة وعقائد كتابية أخرى قد تغيرت". لهذا من الضروري فهم الحالة الحقيقية للموتى، كما درسنا في الموضوع السابق. وسيتقدِّمون أيضًا مدَّعين أنهم الرسل، ناقضين ما المفترض أنهم كتبوه في الكتاب المقدس بوحى من الروح القدس حين كانوا أحياء هنا على الأرض، ومنكرين الأصل الإلهي للكتاب المقدس. كذلك سيظهر ملائكة الله القديسون في صورة أناسٍ مطيعين لوصايا الله، لإحباط خطة العدو.

يعتمد الشيطان على خطيئتين جوهريتين: أولهما خلود النفس، مع علمه أنَّ الله "وَحَدَّهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ، سَاكِنًا فِي نُورٍ لَا يُدْنَى مِنْهُ" (1 تيموثاوس 6: 16)، وأنَّ الأموات "تَنْزِعُ أَرْوَاحَهَا فَتَمُوتُ، وَإِلَى تَرْابِهَا تَعُودُ" (مزمو 104: 29). والثاني قداسة يوم راحة كاذب، مع علمه أنَّ يوم الراحة الحقيقي هو اليوم السابع: "فَأَكْمَلْتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ وَكُلَّ جُنْدِهَا. وَفَرَعَ اللَّهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَحَّ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ". (تكوين 2: 2-1).

سيجري وكلاؤه أعمال شفاء عجائبية، ويؤكدون أنهم تلقوا إعلانات سماوية مخالفة لشهادة الأسفار المقدسة. ولن يُخدع شعب الله، لأنَّ تعاليم المسيح الكاذب لا تتفق مع الكتاب المقدس. وستوجَّه بركاته إلى الذين يسجدون للوحش وصورته، أي تحديدًا أولئك الذين يقول الكتاب إنهم سينالون غضب الله من دون راحة. ونحن نعلم أنَّ المعجزات لا تُثبت شيئًا ولا يمكن أن تحلَّ محلَّ الكتاب المقدس. لذا علينا نتمسك بمبدأ الإصلاح البروتستانتي: "الكتاب المقدس وحده". مع التذكير الدائم: "وَإِذَا قَالُوا لَكُمْ: "أَطْلُبُوا إِلَيَّ أَصْحَابِ التَّوْبِيعِ وَالْعَرَّافِينَ الْمَشْفُوقِينَ وَالْهَامِسِينَ". "أَلَا يَسْأَلُ شَعْبُ إِلَهَةٍ؟ أَيْسَأَلُ الْمَوْتَى لِأَجْلِ الْأَحْيَاءِ؟" إِلَى الشَّرِيعةِ وَإِلَى الشَّهَادَةِ. إِنْ لَمْ يَقُولُوا مِثْلَ هَذَا الْقَوْلِ فَلَيْسَ لَهُمْ فَجْرٌ!" (إشعيا 8: 19-20).

وقبل أن تنزل دينونة الله على الأرض، سيكون بين شعب الله إحياءً للتقوى لم ير مثله منذ الأزمنة الرسولية، وسيصحبه المطر المتأخر. يريد عدونا المحوري منع هذا العمل، لكنَّ ذلك يستحيل عليه، لأنَّ الروح القدس، الذي هو الله، يفعل ما يشاء. وما أنَّ الأمر كذلك، فقبل أن يحدث الله هذا التحرك، سيحاول إبليس إحباطه بإدخال تقليد كاذب. سيكون ثمة هياج عاطفي، ومزجٌ للحق بالباطل، سيبدو صالحًا جدًا لدرجة أن يضلل غير الراسخين في المسيح وفي الكتاب المقدس. وسيبدو كأن بركة غير عادية من الله تُسكَّب على الكنائس التي هي تحت سلطانه المُغوي."

بعبارة أخرى، قبل الأحداث الحقيقية سيكون هناك إحياء كاذب ومطر متأخر كاذب وسط يُظنُّ أنه شعب الله. غير أنَّ الإغواء ليس محتومًا؛ ففي نور كلمة الله يسهل تمييز الطبيعة الحقيقية لهذه الحركات.

"وخلال هذه التقليدات الكاذبة سرى مظاهر غريبة: صياحًا مع الطبول والموسيقى والرقص. وستنضم إلى ذلك أدوات الشيطان، فتتحول الأمور إلى كرنفال يُسمى عمل الروح القدس. وقد وُجّهت الموسيقى في بيوت كثيرة بالفعل على نحو جعله الشيطان فخًا؛ فخًا سيُتقن لهذه الحقبة من العروض الزائفة. فهذه الموسيقى تفتح الباب لممارسة تصرف الذهن عن قيادة الروح القدس. ومن الخير ذكر أنّ عمل الله دائمًا ما يتسم بالكرامة والسكينة، وسبقي كذلك إلى نهاية العالم، لأن الله لا يتغير.

وسيُضاف إلى هذا الكرنفال أمرٌ رأيناه منذ زمن في بعض الكنائس: التكلم الكاذب بالألسنة. فقد انخدع بعضهم إذ حسبوا التعصب والهباج الزائف والتكلم بالألسنة الكاذب مواهب أعطهاها الله للكنيسة. ولم يكن ثمر ذلك جيدًا. "مِنْ ثَمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ" (متى 7: 16). فالتعصب والضجيج ليسا برهانًا فريدًا للإيمان، إذ لا ينسجمان مع تعاليم الكتاب المقدس.

البعض من لا يرضى عن اجتماع كنسي ما لم يشعر بقوة معينة ولحظات فرح وإثارة. لكن تأثير هذه الاجتماعات غير نافع. فمتى زال الشعور بالفرح هبطوا أدنى مما كانوا قبل الاجتماع، لأن فرحهم لا يصدّر عن مصدر موثوق. أما الاجتماعات ذات النفع الروحي فتتسم بالمهابة وفحص النفس، حيث يسعى المرء لمعرفة ذاته، وباتضاع عميق يبذل جهدًا صادقًا ليتعلم من المسيح".

"مِنْ جَهَةِ مَجِيءِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَأَجْتِمَاعِنَا إِلَيْهِ" (2 تسالونيكي 2: 1)، "لَا يَخْدَعَنَّكُمْ أَحَدٌ عَلَى طَرِيقَةِ مَا، لِأَنَّهُ لَا يَأْتِي إِنْ لَمْ يَأْتِ الْإِرْتِدَادُ أَوَّلًا، وَيَسْتَعْلَنُ إِنْسَانٌ أَخْطِيئِيَّةً، أُنْبُؤُ الْهَلَاكِ، أَلْمَقَاوِمِ وَالْمُرْتَفِعِ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلَيْهَا أَوْ مَعْبُودًا، حَتَّى إِنَّهُ يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللَّهِ كَالِهٍ، مُظْهِرًا نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلَهٌ" (2 تسالونيكي 2: 3-4). وبوجه عام يَعمل إبليس عبر أدوات بشرية متنوعة، لكنه في الأيام الأخيرة، قبيل المجيء الثاني بقليل، سيقوم بدور شخصي، وتبلغ خداعاته ذروتها حين يزور مجيء المسيح نفسه.

"سبرتيدي الشيطان الحلة الملوكية التي وصفها يوحنا في رؤياه (رؤيا 1: 13-16). وسيعلن نفسه المسيح، وسيصدق الناس، إذ سيظهر كأنثًا بهيًّا جليلاً، متسرلاً بالمجد، بصوتٍ عذب وكلماتٍ معزية، وببهاهٍ لم تر العيون البشرية مثله إلى ذلك الحين. وعندئذ يهتف أتباعه المخدوعون بهتاف الظفر: لقد جاء المسيح! لقد جاء المسيح! وسيسرل الشيطان نفسه بهذه الصورة المبهرة في مواضع شتى. وسيسجد المخدوعون له في عبادة، بينما يرفع يديه وينطق بركة كما فعل المسيح حين بارك تلاميذه وهو على الأرض. وبصوتٍ لطيفٍ رقيق ونبرة حنونة عطوفة يشفي آلام الناس. ثم يؤكد لهم أنه غير يوم الراحة السابع (السبت) إلى أول الأسبوع (الأحد)، ويأمرهم بحفظ اليوم وتقديس الذي باركه.

ولمَّا يعجز عن جرّ العالم كله وراءه، ويرى أنه أوشك على خسارة قضيته، يبذل الشيطان محاولة أخيرة بائسة لإسقاط الأبناء بخداعات أخرى، فيجول في الأرض متنكرًا في هيئة المسيح يصنع عجائب. وستتكلم بأقوال سامية بمصطلحات راقية ويعمل أعمالًا صالحة. وسيزيّف العدل تزويرًا كاملًا، حتى لو أمكن لأصل المختارين أيضًا. وسينحني رؤساء الدول والولاة وذوو التيجان أمام تعاليمه الكاذبة. غير أنّ فارقًا واضحًا سيظهر بينه وبين المسيح: إذ يقود الشيطان الناس بعيدًا عن شريعة الله".

لن يُسمح للشيطان بتمثيل المجيء الثاني للمسيح تمثيلًا دقيقًا. وفي موضوع آخر سندرس كيف يكون المجيء الحقيقي للرب يسوع، ونلاحظ فروقًا جوهرية لتجنّب الخداع.

سيكون بيننا أناس شديدو المرض يُشْفَوْنَ أمام أعيننا. وستُجرى معجزات قدامنا. فهل نحن مستعدون لهذا الامتحان؟

سيأتي الشيطان "بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبٍ كَاذِبَةٍ" (2 تسالونيكي 2: 9). وهذه العجائب الكاذبة هي التي ستأسر العالم، لأنه "يَصْنَعُ آيَاتٍ عَظِيمَةً، حَتَّى إِنَّهُ يَجْعَلُ نَارًا تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ قَدَامَ النَّاسِ" (رؤيا 13: 13).

"وفي زمن الارتداد هذا، سيقبل ضد المسيح كأنه الله، المسيح الحق، وتبطل شريعة الله إبطالًا تامًا بين سائر الأمم. ويكون التمرد على شريعة الله قد بلغ كماله. وحين يرفع الناس المخدوعون الشيطان إلى موضع الله، يعارض القدير الكنائس التي تتحد لتمجيد الشيطان، وينطق المسيح بالتالي: "مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ سَتَأْتِي صَرَائِبًا: مَوْتُ وَحُزْنٌ وَجُوعٌ، وَتَحْرُقٌ بِالنَّارِ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَهُ الَّذِي يَدِينُهَا قَوِيٌّ" (رؤيا 18: 8).

فإذا كان الذين تُجرى على أيديهم عجائب ومعجزات عظيمة مستعدين لتبرير إهمال شريعة الله أو أي تغييرٍ فيها، مع أنهم قد يمتلكون قوة عظيمة من كل وجه، فهذا لا يعني أنهم يمتلكون قوة الله العظمى، لأن المعجزات لا تثبت شيئاً. فقوة الله لا تُعطى للعصاة؛ بل على النقيض، ما القوة العاملة في أبناء المعصية إلا قوة المخادع العظيم.

لن تحلّ المظاهر المعجزية الكتاب المقدس أبداً. فالطاعة لكلمة الله هي الأساس، لا عمل المعجزات، ولا التكلم بالألسنة، ولا التنبؤ. وقد قال الرب يسوع بوضوح: "لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! أَلَيْسَ بِأَسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِأَسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيْاطِينَ، وَبِأَسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَاتٍ كَثِيرَةً؟ فَحِينَئِذٍ أَصْرَحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أُعْرِفْكُمْ قَطُّ! أَذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الْإِثْمِ" (متى 7: 21-23).

"لن تُعطى إلهامات عجائبية مَنأى عن الكتاب المقدس، ولن تكون هناك إعلانات من الله تخالف ما سبق وأُعلِن. ولن تُكتب تصويبات في الكتاب المقدس، لأن الله لا يخطئ". فهو كليُّ المعرفة بكل شيء: الماضي والحاضر والمستقبل. ولن يكون هناك تغيير، لأن "نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ... شَهَادَاتُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ" (مزمو 19: 7). يقول الرب يسوع المسيح للعصاة غير الأمناء: "وَلِمَاذَا تَدْعُونَنِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ، وَأَنْتُمْ لَا تَفْعَلُونَ مَا أَقُولُهُ؟" (لوقا 6: 46). ويقول لنا جميعاً: "إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَأَحْفَظُوا وَصَايَايَ" (يوحنا 14: 15).

لنتمسك بكلمة الله، ونتضرع إليه أن ينقشها في عقولنا وقلوبنا نقشاً، حتى تسري في عروقنا ودمائنا، فلا يستطيع أحد أن ينزعها منّا، ولكي ترشدنا في كل حين، لأن كلمة الله وحدها تجعلنا حكماء نحو الخلاص.

المطر المتأخر

في لاويين 26: 1-4 يشرح الله همزيد من التفصيل شروط العهد الذي قطعه مع شعبه: "لَا تَصْنَعُوا لَكُمْ أَوْثَانًا، وَلَا تَقِيمُوا لَكُمْ مَهْمَلًا مَنحُوتًا أَوْ نَصَبًا، وَلَا تَجْعَلُوا فِي أَرْضِكُمْ حَجَرًا مُصَوَّرًا لِتَسْجُدُوا لَهُ. لِأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ. سُبُوتِي تَحْفَظُونَ وَمَقْدِسِي تَهَابُونَ. أَنَا الرَّبُّ. إِذَا سَلَكْتُمْ فِي فَرَائِضِي وَحَفِظْتُمْ وَصَايَايَ وَعَمِلْتُمْ بِهَا، أُعْطِي مَطَرَكُمْ فِي حِينِهِ، وَتُعْطِي الْأَرْضُ غَلَّتَهَا، وَتُعْطِي أَشْجَارُ الْحَقْلِ أَهْمَارَهَا".

ثم يعطي الله المطر، علامة خاصة على نهاية الزمان "لِنَعْرِفَ فَلِنَتَّبِعْ لِنَعْرِفَ الرَّبَّ. خُرُوجُهُ يَقِينٌ كَأَلْفَجْرِ. يَأْتِي إِيَّانَا كَأَلْمَطَرِ. كَمَطَرٍ مُتَأَخِّرٍ يَسْقِي الْأَرْضَ" (هوشع 6: 3).

يرمز المطر المبكر والمتأخر إلى عمل الروح القدس وانسكابه. والوعد هو للكنيسة الحقيقية، كما ذكرنا أعلاه، للذين يحفظون وصايا الله والسبت، ويتمسكون بتقوى الكنيسة الأولى في زمن الرسل، وينتهيون لقبول الروح القدس كما تهيأ إخواننا قبلًا عندما أسس الرب يسوع كنيسته. يقول الكتاب المقدس: "وَيَا بَنِي صِهْيُونَ، أَتَبْهَجُوا وَأَفْرَحُوا بِالرَّبِّ إِلَهُكُمْ، لِأَنَّهُ يُعْطِيكُمْ الْمَطَرَ الْمُبَكَّرَ عَلَى حَقِّهِ، وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مَطَرًا مُبَكَّرًا وَمَتَأَخَّرًا فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ" (يوئيل 2: 23). وقد انسكب المطر المبكر بالفعل.

إنه امتياز لنا أن تهيأ لقبول المطر المتأخر، وأن ننتظر بصر كما أوصانا الرب يسوع: "فَتَأْتُوا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ. هُوَذَا الْفَلَّاحُ يَنْتَظِرُ هَمَرِ الْأَرْضِ الثَّمِينِ، مُتَأَنِّبًا عَلَيْهِ حَتَّى يَنَالَ الْمَطَرَ الْمُبَكَّرَ وَالْمَتَأَخَّرَ" (يعقوب 7: 5).

ولشرح عمل الروح القدس، يستخدم الرب العمليات الطبيعية في إنبات ثمار الأرض ومهوها ونضجها. ففي المشرق يهطل المطر المبكر وقت الزرع، لكي تنبت البذرة. أما المطر المتأخر فيأتي في نهاية الموسم لتنضج الحبوب وتتهيأ للحصاد.

وعلى نحو مشابه، يعطي الله روحه القدوس ليطمئن هو الحياة الروحية على مراحل. فنضج الحبوب يرمز إلى ختام عمل النعمة في الإنسان. وبقوة الروح القدس تكمل الشخصية على صورة الله، لتتغير كلياً إلى شبه المسيح. يهيئ المطر المتأخر الكنيسة لمجيء الرب يسوع. ومن دون عمل المطر المبكر لا تكون حياة أبدية، ولا يجد المطر المتأخر ما يكمله، لأن البذرة لم تنبت.

وبتطبيق هذا المعنى على الكنيسة، وفحص شروط ومتطلبات المطر المبكر وتطبيقها، يمكننا أن نتهيأ لقبول المطر المتأخر.

وتتميمًا لوعد الرب يسوع حين قال "وَمَتَى جَاءَ الْمَعْرِزِيُّ الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنْ آلَابِ، رُوحَ الْحَقِّ" (يوحنا 15: 26)، جاء المطر المبكر عام 31 بعد الميلاد، في يوم الخمسين (أعمال الرسل 2: 1)، بعد خمسين يومًا من قيامة المسيح (أعمال الرسل 1: 3)، حسب الوعد (يوحنا 14: 16، 26). مكث الرب يسوع على الأرض أربعين يومًا ثم صعد إلى السماء، وبعد عشرة أيام من صعوده انسكب الروح القدس (لاويين 23: 15-16).

وبطاعة لوصية المسيح، انتظر التلاميذ انسكاب الروح القدس في اورشليم. وإذ كانوا مجتمعين بنفس واحدة في مكان واحد، جاء الروح القدس بغتة من السماء (أعمال الرسل 2).

الدرس الأول لنا أنهم لم ينتظروا في كسل، بل "كأنوا كل حين في ألهيكل يسبحون ويباركون الله" (لوقا 24: 53). وهكذا نحن أيضًا، إذ ننتظر تميم وعد المطر المتأخر، ينبغي أن ندلل قلوبنا بتوبة صادقة، ونعترف بعدم إيماننا ودينويتنا وننأى عنهما.

لقد صلى التلاميذ بحرارة من أجل افتقارهم التكريس، لكي يكونوا مؤهلين لربح النفوس في حياتهم اليومية، وينطقوا بكلمات ترشد الخطاة إلى المسيح. وكان لزامًا لهم، كما هو لزام لنا، أن يطرحوا جانبًا كل الخلافات، وكل رغبة في السيادة، وكل خصام، ساعين للوحدانية مع المسيح ومع الإخوة. ليكن أعظم اشتياق لنا أن نكون لنا فكر المسيح، وأن نكون متحدي الرأي (1 كورنثوس 1: 10؛ 2: 16؛ 2 كورنثوس 11: 11).

وقد جاء انسكاب الروح القدس بعد أن بلغ التلاميذ وحدانية كاملة. فهل أعظم طموحك أن تظهر شبه شخصية المسيح وعمله لامتداد ملكوته؟

"إن مقدار الروح القدس الذي ننالهُ يتناسب مع رغبتنا في نيلهُ، ومع الإيمان الذي نطلب به، ومع الاستخدام الذي نصنعه من النور والمعرفة اللذين لدينا.

وتحت المطر المبكر يجب أن ننال تجديدًا لحياتنا الروحية، وإيقاظًا لطاقتنا العقلية، وقلبًا لا يملك عليه إلا المسيح، وقيامة من موتنا الروحي. ولا بد أن يصاحب ذلك تغيُّر في الأفكار والعادات والممارسات.

إن أعظم حاجتنا وأكثرها إلحاحًا هي التوبة الحقيقية، بتبعها إصلاح للحياة الروحية كما ذكرنا قبلاً. ومن المستحيل أن ننال المطر المتأخر بينما لا تزال فينا خطايا لم نتب عنها أو نعترف بها أو ننأى عنها. لأنه مكتوب: "مَنْ يَكْتُمُ خَطَايَاهُ لَا يَنْجَحْ، وَمَنْ يُقِرُّ بِهَا وَيَتْرُكُهَا يُرْحَمُ". (أمثال 28: 13). علينا بالاعتراف أمام الله بتلك الخطايا التي نشعر أنه لا يجوز الاعتراف بها تحت أي ظرف، لأن الله عظيم في غفرانه، ولكي نرتاح من أثقال لا يعلم بها أحد سواه. إن لم يكن الأمر كذلك فلن يستقر المطر المتأخر علينا".

إن عملنا اليوم هو أن نسلم نفوسنا للمسيح بلا تحفظ، في تسليم كامل لله، لكي يجعلنا أهلًا لأزمة الفرج في محضر الرب، ومستعدين لمعمودية الروح القدس. وهذا يتطلب أكثر بكثير مما فعله داخل الكنيسة؛ إذ علينا أن نصير قَعْلَةَ نشطين في خدمة السيد المسيح.

لم يُعلن الرب وقتًا محددًا لانسكاب الروح القدس. غير أننا نعلم أنه سيكون في الوقت نفسه الذي ينزل فيه الملك ذو السلطان العظيم في رؤيا 18: 1 من السماء ليضم صوته إلى صوت الملك الثالث في رؤيا 14: 9. "وفي ذلك الحين يهَيِّئُ انسكاب المطر المتأخر قديسي العليِّ لاجتياز الفترة التي تُسكب فيها الضربات السبع الأخيرة. ووقت المطر المتأخر هو قبل إغلاق باب النعمة، وقبل الضربات السبع الأخيرة، وقبل زمن الضيق العظيم. وسينسكب الروح القدس بفيض أعظم مما كان يوم الخمسين. وقد يحدث هذا اليوم، أو في أي لحظة تكون فيها الكنيسة مستعدة لقبول الرب يسوع".

لن ينال الجميع المطر المتأخر. فالذين لا يبذلون جهدًا لتحقيق الشروط المذكورة أعلاه، بل ينتظرون فحسب أن يأتي زمن الفرج فينزل عليهم ويزيل زلاتهم ويصحح أخطاءهم، سيُوجدون ناقصين. سيُعبرُ المطر المتأخر عنهم ولن ينالوه.

علينا أن نقوم بعمل فردي. إننا بحاجة للصلاة والعمل أكثر والكلام أقل. علينا أن نحيا حسب أقصى نور لدينا لكي ننال نورًا أعظم. فإن لم نتقدم كل يوم بتفعيل كل الفضائل المسيحية التي نلناها، سيأتي الروح القدس ولن نميزه؛ سينسكب على من حولنا، بينما لا نشعر به ولا نقبله.

"إن أولئك الذين لا يبذلون جهدًا حاسمًا، بل ينتظرون فحسب ليُجرهم الروح القدس على العمل، سيهلكون في الظلمة. ليس لنا أن نجلس في هدوء وكسل أثناء عمل الله.

إن انتظار إحياء الكنيسة كلها خطأ جسيم، فلن يحدث هذا أبدًا. فكثيرون في الكنيسة لا يصلُّون كما ينبغي، وصلواتهم ليست حارة ولا فعَّالة لأنهم لم يتغيروا. إنهم يعيشون كأنهم لا يعرفون الرب يسوع، لأنهم في الحقيقة لا يعرفونه، إذ رَفَضُوا محبة الحق. لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها. هؤلاء يُحزنون الروح القدس ويقاومونه".

كثيرون وسط الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت مؤمنون في غاية الأمانة، يسلكون حسب ما أعلنه الله لهم من حق؛ والرب يعمل لصالحهم.

ولا يزال كثير من شعب الله في بابل، أي في نظام ديني كاذب، غير أن الله يدعوهم في رؤيا 18 إلى الخروج منها. لا يزال غالبية تلاميذ المسيح موجودين في الكنائس المختلفة التي تعترف بالإيمان البروتستانتي والكاثوليكي، رغم الظلمة الروحية والاعتراب عن الله الظاهرين في الكنائس التي تكوَّن بابل.

إن الدعوة هي "أخْرُجُوا مِنْهَا يَا شَعْبِي، لِئَلَّا تَشْتَرِكُوا فِي خَطَايَاهَا، وَلِيَلَّا تَأْخُذُوا مِنْ صَرَبانِهَا. لِأَنَّ خَطَايَاهَا لِحِقَّتِ السَّمَاءِ، وَتَذَكَّرَ اللَّهُ أَقَامَهَا" (رؤيا 18: 4-5).

سنحدِّد فيما بعد هوية بابل، والقرن الصغير في دانيال 7، والوحش في رؤيا 13، كما سندرس أسباب انسكاب غضب الله عليها حتى الخراب التام والكامل.

إن انسكاب المطر المتأخر يهَيِّئُ الكنيسة الحقَّة لإطلاق الصرخة العالية لملاك رؤيا 18. وحسب أمر الله، تُعلن رسائل الملائكة الثلاثة في رؤيا 14: 6-12 إلى العالم باستمرار منذ سنة 1844. وقبل الطوفان، وجَّه نوح تحذيرًا مدة 120 عامًا، ثم جاء الطوفان حين لم يتوقعوا. واليوم، في سنة 2021 (وقت إصدار الكتاب)، يكون قد مضى

177 عامًا على إعطاء رسالة رؤيا 14. الرب على الأبواب. ولن تكون بعد هذه رسالة إنذار أخرى. ومع الأسف، قرّر العالم ألا يصغي. وبسبب رفض العالم للتحذير الثلاثي للملائكة الثلاثة في رؤيا 14: 6-12، ولأن زمن النعمة لم ينته بعد، تستمر رسالة المسيح الأخيرة إلى العالم، بقصد دعوة شعب الله الذين لا يزالون في بابل أن يخرجوا منها فلا تنالهم ضرباتها.

وبعد وقت قصير من تحديد الله أنّ الرسالة قد أدت غرضها، ولم تعد ثمة إمكانية لتوبة نفس واحدة على وجه الأرض، إذ يكون كأس إثم العالم قد امتلأ، يُغلق باب النعمة، وتبدأ الضربات السبع الأخيرة مع خمر غضب الله المصفى المسكوب (رؤيا 14: 10).

إنّ المطر المتأخر ينعش كنيسة الله الحيّة ويقويها لاجتياز زمن الضيق العظيم. وهذا يجلب حماية إلهية تمنع الضربات من أن تمس مساكن أبنائه الأمانة، كما حدث في زمن موسى (خروج 9: 3-6، 26؛ 10: 12؛ 13). وعندما يأتي زمن الضيق العظيم، ويسكب الله الضربات السبع الأخيرة، يسكن أولاده في ستر العلي، ويببتون في ظل القدير. فلنا الوعود "لَا يُلَاقِيكَ شَرٌّ، وَلَا تَدُنُو صَرْبَةً مِنْ حَيْمَتِكَ. لِأَنَّهُ يُوصِي مَلَائِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ فِي كُلِّ طَرْفِكَ. عَلَى الْأَيْدِي يَحْمِلُونَكَ لِئَلَّا تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رَجْلَكَ" (مزمو 91: 10-12)، ويقول إشعياء 33: 16: "يُعْطَى خُبْرُهُ، وَمِيَاهُهُ مَأْمُونَةٌ".

أصل الشر، والصراع العظيم، والخطية

"قبل سقوط آدم وحواء لم يكن وجود لا للخطية، أو الموت". كان السلام يسود الكون كله، مع الفرح ومحبة الله لما هو عليه. كان المسيح واحدًا مع الآب السرمدي طبيعة وصفة وقصدًا. وكان الرب يسوع الكائن الوحيد في الكون القادر على تحقيق كل مشورات الله وخططه. فكل الكائنات السماوية، وكل ما في السماء وعلى الأرض خلّفه الآب بالمسيح. وكانت السماء كلها، وكذلك الأرض المخلوقة حديثًا، تقدّم السجود والعبادة للمسيح كما للآب تمامًا. إن أساس حُكم الله هو المحبة. وقد منحنا الله حرية الاختيار لكي نخدّمه طوعًا بدافع المحبة والامتنان. فخير الطاعة أو العصيان موضوع دائمًا أماننا، لأن الله لا يُسر بما يُفرض قسرًا.

لقد أُرسي هذا المبدأ في تكوين 2، مباشرة بعد خلق الإنسان. إذ نقرأ: "أَنْبَتَ الرَّبُّ الْإِلَهُ مِنَ الْأَرْضِ كُلَّ شَجَرَةٍ شَهِيمةٍ لِلنَّظَرِ وَجَدِيَّةٍ لِلأَكْلِ، وَشَجَرَةَ الْحَيَاةِ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ، وَشَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ" (تكوين 2: 9). كان للإنسان حرية كاملة في الأكل من أي شجرة يشاء. ومع هذه الحرية جاءت الوصية: "مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلًا، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلُ مِنْهَا، لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا مَوْتًا" (تكوين 2: 16-17). لقد وَضَعَ الرب أماننا الخير والشر، قاصدًا أن نستخدم حريتنا استخدامًا صحيحًا، فنختار الخير دائمًا. غير أن وجود الخير استلزم وجود إمكانية الشر، فلولا ذلك لكُنَّا مجبرين على فِعْل الخير، ولكنَّ الله يرفض الخضوع القسري. إن مشيئة الله لنا هي أن نختاره طوعًا ونختار وصاياه بمحبة.

لقد وُجدت حرية الاختيار دائمًا في السماء كما على الأرض. لقد ظهر أصل الشر أولًا في السماء حين اختار كائن سماوي بإرادته أن يفسد طريقه. لقد وُلدت الخطية في الكروب الأول، لوسيفر، ذلك الملاك الذي كان أرفع سكان السماء مقامًا وأعظمهم مجدًا بعد المسيح.

يقول الرب يهوه عن هذا الكروب المظلل: "أَنْتَ خَاتِمُ الْكَمَالِ، مَلَأَنَ حِكْمَةً وَكَامِلَ الْجَمَالِ. كُنْتَ فِي عَدْنِ جَنَّةِ اللَّهِ. كُلُّ حَجَرٍ كَرِيمٍ سِتَارَتُكَ... أَنْتَ الْكُرُوبُ الْمُتَبَسِّطُ الْمُظْلَلُ، وَأَقْمُتُكَ. عَلَى جَبَلِ اللَّهِ الْمُقَدَّسِ كُنْتَ. بَيْنَ حِبَاةِ النَّارِ تَهْمَشَيْتَ. أَنْتَ كَامِلٌ فِي طَرْفِكَ مِنْ يَوْمٍ خُلِفْتَ حَتَّى وَجِدَ فِيكَ إِثْمٌ" (حزقيال 28: 12-15).

كان بإمكان لوسيفر أن يظلّ متمتعًا بمرضاة الله، محبوبًا ومُكرّمًا من جميع الملائكة، لكنه اختار الطريق الخاطئ. يقول حزقيال النبي: "قَدِ ارْتَفَعَ قَلْبُكَ لِتَبْهَجِكَ. أَفْسَدْتَ حِكْمَتَكَ لِأَجْلِ بَهَائِكَ" (حزقيال 28: 17). شيئًا فشيئًا امتلأ قلبه برغبة عارمة في تمجيد الذات. وقال الله له: "جَعَلْتَ قَلْبَكَ كَقَلْبِ الْآلِهَةِ" (حزقيال 28: 2). "وَأَنْتَ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: "أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ. أَرْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللَّهِ... أَصْعَدُ فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ السَّحَابِ. أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ" (إشعيا 14: 13-14). اشتهى هذا الملاك السامي الإكرام الذي منحه الآب لابنه، وتطلّع إلى سلطان لم يكن يحقّ إلا للمسيح وحده.

لا سبب لوجود الخطية؛ فلا مبرر لها ولا تفسير. كيف لكائن كامل، ملآن حكمة وجمالًا، أن يتمرد على خالقه؟ لذلك يدعو الكتاب المقدس وجود الخطية "سر الإثم" (2 تسالونيكي 2: 7). يوضّح هذا أن حرية الاختيار التي خلّقنا بها حقيقية فعلاً. فقد خلّقنا أحرارًا تمامًا، أحرارًا في أن نحب الله ونكرمه أو أن نعصاه، مع إدراك أن لكل اختيار عواقبه، ثواب أو عقاب.

بهذا انكسر السلام والتناغم في السماء. وقد وُيخ لوسيفر بمحبة ورحمة في مجلس سماوي، ودُكّر ببر الخالق ورأفته وبطبيعة شريعته المقدسة التي لا تُنقض ولا تُعَيّر. فالانحراف عن نظام الله المرسوم يعني إهانة الخالق وجلب الهلاك على النفس. لكن الغيرة والكبرياء والرغبة في السيادة دفعته إلى التمرد على المسيح والاستمرار في روح مقاومة ازدادت مع الزمن عنادًا.

"وسرعان ما طُردَ من الموضع الذي كان فيه في محضر الآب مباشرةً، إذ لم تُمنَح له السيادة ولا السلطان ولا القوة التي للآب والابن. لقد نُشر لوسيفر روح تدمر بين الملائكة، موحياً بأن شريعة الله تفرض قيوداً غير لازمة. وزعم أنه لا يسعى إلى تعجيد ذاته، بل إلى ضمان حرية حقيقية لجميع سكان السماء ليبلغوا مستوى أسمى من الوجود. بنعمة الله ورحمته لم يُطرَدَ لوسيفر فوراً، ولا حين عرض مزاعمه الكاذبة على الملائكة الأمناء. بل احتُمل وبقي في السماء زمناً طويلاً، وعُرض عليه الغفران مراراً إن تاب وخضع طوعاً لله. ولو فعل ذلك لكان قد أُعيد إلى مقامه ووظيفته. لكنه أصّر على طريقه، مدعيًا أنَّ لا حاجة له إلى التوبة، مسلماً نفسه كلياً لهذا الصراع العظيم ضد خالقه، طارحاً عنه حتى المقدار اليسير من الطاعة الذي كان لا يزال لديه لخالقه.

لقد سخر كل قدرات عقله الفذة للخداع؛ فالشيطان هو أصل الكذب، ولذلك قال عنه يسوع: إنه "كَانَ قَتَالاً لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ، وَلَمْ يَبْتَدِ فِي الْحَقِّ... مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَأَيُّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ، لِأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ" (يوحنا 8: 44). لقد بدأ بالمقربين إليه، فأقتنعهم بأنه أدين ظلماً، وأن منزله لم تُحترم، وأن حريته تُقيد. ولما أشار عليه المسيح بالابتعاد عن سبله الشريرة، قدّم له الحق العظيم المكتوب لاحقاً: "لِيَتْرَكَ الْكُفْرَ طَرِيقَهُ، وَرَجُلُ الْإِثْمِ أَفْكَارَهُ، وَيُتَيْبَ إِلَى الرَّبِّ فَيَرْحَمَهُ، وَإِلَى إِلَهِنَا لِأَنَّهُ يُكْثِرُ الْغُفْرَانَ" (إشعيا 55: 7). لكنه عوضاً عن التوبة افتري بلا خجل على ابن الله متهمًا إياه بأنه يبتغي إذلاله أمام السماء كلها، محرّفًا قصد المسيح في مصالحته مع الله. واتهم كل من لم يستطع شراء ولائه بالامبالاة مصلحة الكائنات السماوية، وابتدع ملتويات ليُربك الملائكة بحجج ماكرة معاكسة لمقاصد الله، وبثّ الشك حتى في أبسط إعلانات الرب الواضحة.

لقد سمح الله باستمرار العمل الشيطاني حتى صار تمرّداً فعلياً. ولأن منظومة حكم الله لا تشمل سكان السماء فحسب بل سكان العوالم الأخرى، ظنّ الشيطان أنه إن جرّ الملائكة إلى ثورته، أمكنه إغواء سائر العوالم. وهنا كان لا بد لله أن يترك خطط الإثم لتنضج، كي تنكشف طبيعتها القاسية والمنحرفة أمام الجميع. وإذا استعان لوسيفر بالحجج الباطلة والخداع، فقد امتلك قدرة عظيمة على التضليل؛ فأصبحت له ميزة خطيرة، حتى إنّ ملائكة الله الأمناء لم يكونوا قادرين على إدراك الطبيعة الحقيقية لهذا العمل ولا إلى أين سينتهي.

وهما أنّ الخطية لم تكن قد وُجدت من قبل، لم تكن الكائنات المقدّسة تدرك فظاعتها، إذ لم تُكسر شريعة الله قبلاً، لأن "كُلُّ مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيئَةَ يَفْعَلُ التَّعْدِيَّ أَيْضًا. وَالْخَطِيئَةُ هِيَ التَّعْدِيَّ" (1 يوحنا 3: 4). لقد زعم الشيطان أنّ التغييرات التي يطلبها في منظومة حكم الله ضرورية لحفظ الانسجام، وأن الشريعة تحتاج إلى كمال. لكن "نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ" (مزمو 19: 7)، ولا يحتاج إلى تغيير ولو في أصغر التفاصيل. لقد صار من الضروري السماح بإعلان مقترحات لوسيفر مع إظهار نتائجها. لقد انقضت أكثر من ستة آلاف سنة لكشف سر الإثم، وقد برهنت أعمال الشيطان على إدانته، وقریباً سينكشف هذا المغوي تماماً.

ولأن سكان السماء والكون لم يكونوا مستعدين لفهم الطبيعة المرعبة والشنيعة للخطية ولا عواقبها، لم يدّمّر الله الشيطان حين قرّر طرده من السماء. كان من الضروري أن يُترك الشر لينضج، كي يظهر عدل الله ورحمته ونبات شريعته المقدسة إلى الأبد.

وعندما أعلن طرد لوسيفر وأتباعه من المقام السماوي، أظهر هذا الزعيم المقاوم ازدراءه لشريعة الله، وكرّر أنّ الملائكة لا يحتاجون إلى الخضوع، وأن شرائع الخالق تقيد حريتهم. وادعى أنّ هدفه الرئيس هو إلغاء الشريعة لتمكين كل المخلوقات السماوية من بلوغ مستوى أسمى من المجد، وقتما تحررت من تلك القيود. وقد ألقى جميع أفراد جماعة التمرد اللوم على المسيح، مدّعين أنهم لو لم يُوبّخوا لما تمردوا، وفي كبرياء وعناد وتجديف، زعموا أنهم ضحايا أبرياء لسلطة قمعية.

اليوم، الروح نفسها التي أوجبت التمرد في السماء تواصل إهامها هنا على الأرض. فالشيطان يتبع السياسة ذاتها مع البشر كما فعل مع الملائكة. واليوم تسود روحه في أبناء العصيان في العالم. وبالطريقة نفسها، يسعون

إلى نشر كسر شريعة الله، ويعدون أولئك المستحكة مسامعهم بحرية وافرة من خلال التعدي على الوصايا العشر الأبدية التي لا تتغير ولن تتغير؛ لأن الله "هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الْأَبَدِ" (عبرانيين 13: 8).
عندما سار الرب بيننا، قد أعلن: "لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لِأَنْقُضَ بَلْ لِأَكْمَلُ" (متى 5: 17).

وعندما يُرسل رسل الله لتوبيخ الخطاة، يحرص الشيطان الخطاة ليجد تبريرًا ذاتيًا لدى المتعاطفين معه، إذ يسلك هؤلاء أيضًا طريق الخطية. وبدعم من هؤلاء العصاة، وعضواً عن تصحيح أخطائهم وطلب الله بكل قلوبهم لكي يقودهم الروح القدس إلى توبة حقيقية وترك خطاياهم، فإنهم يغضبون من الذين وبخوهم. هذه الروح الخبيثة التي تتجلى ضد الذين يدينون الخطية بجرأة ستواصل الازدياد إلى النهاية. وقد وجدت منذ أيام هابيل البار (تكوين 4: 8-1).

لقد راجعنا في البداية قصة آدم وحواء، ورأينا أن بعضناهما دخل الموت إلى العالم. وهابيل، ابنهما الثاني، هو أول من مات في تاريخ العالم.

وبصفتنا بشرًا، ننتظر إلى أي حل للتغلب على الموت. ومع ذلك، ما إن دخلت الخطية والموت إلى العالم حتى قدّم الله ابنه الوحيد، المسميًا المنتظر (تكوين 3: 15). وفي هذا يعلن الكتاب المقدس: "لِأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ" (يوحنا 3: 16).

وعند ملاء الزمان وُلد المسميًا المنتظر، يسوع المسيح، عمانوئيل، الله معنا، من العذراء "وَلَكِنْ يُعْطِيكُمْ أَلْسِيْدَ نَفْسِهِ آبَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبِلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ "عَمَّاوئِيلُ" (إشعيا 7: 14)؛ في بلدة بيت لحم، كما هو مكتوب: "أَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمٍ أَفْرَاتَةَ، وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ... فَمِنْكَ يَخْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ، مُنْذُ أَيَّامِ الْأَزَلِ" (مicha 5: 2).

هوذا قد مضى أكثر من ألفي عام منذ مجيء المسيح، بدافع المحبة والرحمة، إلى الأرض للمرة الأولى ليحل المشكلة الأكبر، مشكلة الموت والخطية. وقد درسنا أيضًا الصلب في البداية.

لقد قاد الشيطان العالم إلى رفض المسيح، وبقوة أعظم سيدفع العالم إلى رفض المخلص للمرة الثانية. غير أن الأمور ستختلف كثيرًا هذه المرة، إذ يأتي الرب يسوع "رَبُّ الْأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ" (رؤيا 17: 14).

ومع أنه لا يزال يملك القدرة على خداع البشر وتجربتهم، فإن الشيطان عدو مهزوم. لقد انكشف طابعه المخادع والقاتل في صراعه ضد المسيح أثناء خدمة المخلص على الأرض. وفي هذه الحرب الرهيبة والقاسية ضد الرب يسوع، أفتلعت من جذورها كل تعاطف الكون والملائكة السماويين التي كان يمكن أن تكون للشيطان. إن موت المسيح هو الحجة القاطعة لصالح الإنسان. فقد وقعت دينونة الناموس عليه، هو الذي كان ولا يزال مساويًا لله. وتحرر الإنسان ليقبل برّ الله، وهو عطية لا تُقدّر بثمن، لأن محبته لنا أعظم من محبة الأم لأبنائها. وفي الوقت نفسه يمنحنا القوة لغلبة الشيطان. بل وأكثر من ذلك، بعدنا قائلًا: "مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِي فِي عَرْشِي، كَمَا غَلَبْتُ أَنَا أَيْضًا وَجَلَسْتُ مَعَ أَبِي فِي عَرْشِهِ" (رؤيا 3: 21).

ليس علينا أن نفعل سوى أمر واحد: التوبة عن خطايانا، والتواضع عند قدمي الرب يسوع، والاعتراف بكل خطية وطرحها عنا، لأنه مكتوب: "الرَّبُّ إِلَهُ رَحِيمٌ وَرَوْوْفٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الْإِحْسَانِ وَالْوَقَاءِ. حَافِظُ الْإِحْسَانِ إِلَى الْوَفَى. غَافِرُ الْإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخَطِيئَةِ. وَلَكِنَّهُ لَنْ يَبْرَأَ إِبْرَاءً". (خروج 34: 6-7). ومكتوب أيضًا: "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالْمُتَقَلِّبِي الْأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ" (متى 11: 28)، و"مَنْ يَقْبَلْ إِلَيَّ لَا أَخْرِجُهُ خَارِجًا" (يوحنا 6: 37).

لم يأت الرب يسوع إلى الأرض ليتأم ويموت من أجل فقط أن يفدي الإنسان، بل جاء أيضًا ليطيع الناموس ويعظّمه ويكرمه. ولم يكن ذلك لكي يحفظ الإنسان ناموس الله ويجلّه فحسب، بل أيضًا ليظهر لكل العوالم في الكون أن ناموس الله لا يمكن تغييره أو تعديله. فلو كان ذلك ممكنًا، لما كان من الضروري أن يموت الرب يسوع للتكفير عن التعدي على الناموس. إن موت المسيح هو البرهان على أن شريعة الله لا تتغير.

وفي القريب العاجل سيتمّ إعلان الله على الشيطان: "فَأَخْرِجْ نَارًا مِنْ وَسْطِكَ فَتَأْكُلُكَ، وَأَصِيرُكَ رَمَادًا... أَمَامَ عَيْنَيْ كُلِّ مَنْ يَرَاكَ" (حزقيال 28: 18-19).

عندئذ يكون الكون كله قد أبصرَ طبيعة الخطية وهماها. وسرى أنّ سُبُل الله عادلة وحق. ومحبة الله ستنبّت مجده وجمال قداسته، وفي محضره المهيب سيفرح الكون بأسره بطاعة مشيئته، لأن شريعته المقدسة ستُنقش في قلوبنا اللحمية لا الحجرية. وحينئذ سنحيا في سعادة أبدية، لأن "لَا يَقُومُ الضُّيُقُ مَرَّتَيْنِ" (ناحوم 1: 9).

الغربة

الغربة هي تنقية الغلال وفصلها عن الشوائب بنخلها عبر غربال. ويستخدم الله هذا العمل ليُظهر لنا أن لا مهرب من دينوته. ففي العهد القديم يقول لشعب إسرائيل: "لأنه هأنذا أمر فأعزبل بيت إسرائيل بين جميع الأمم كما يعزبل في الغربال، وحيث لا تقع إلى الأرض" (عاموس 9: 9). وهنا تمثل إسرائيل أيضاً الكنيسة الحقّة في الأيام الأخيرة. ويصف الرب يسوع الفصل النهائي بين الأبرار والأشرار، الذي يجري قبل مجيئه بقليل، من خلال ممثّل الحنطة والزوان ومثّل شبكة الصياد في متى 13: 24-30: 47-50 (يرجى قراءة هذين المثلين ودراستهما قبل المتابعة).

في كنائس العالم كافة ليس هناك سوى مجموعتين من الناس؛ أبناء الله المطيعون، وأبناء إبليس العصاة. تمثّل الحنطة المسيحيين الحقيقيين، وفيما يمثّل الزوان المسيحيين الكذبة. تتشابه الحنطة والزوان في مرحلة النمو، لكن الفرق العظيم يظهر عند النضج. لذلك نصحنا الرب أن تحذّر الأنبياء الكذبة والإخوة "الذين يأتونكم بتياب الحُمْلان، ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة! من همارهم تعرّفونهم" (متى 7: 15-16). وقبيل المجيء الثاني لربنا يسوع بقليل، تفصل الغربة بين المطيعين والعصاة. ولن يبقى سوى فريقين: فريق يخدم نظاماً دينياً كاذباً، حيث يسجد أعضاؤه لصورته، ويحملون سمة الوحش على جباههم أو على أيديهم اليمنى؛ وفريق آخر هو الكنيسة الحقيقية التي لا دنس فيها ولا غضن ولا شائبة كهذه، والتي تحفظ وصايا الله ولها شهادة الرب يسوع المسيح، وأعضاؤها مختومة جباهها بختم العليّ.

يشرح الرب يسوع المثل: "الرّارُع الرّزَع الجيّد هو ابن الإنسان، والحقل هو العالم. والرّزَع الجيّد هو بنو المَلَكوت. والرّزوان هو بنو الشّرير. وأعدو الذي رزعه هو إبليس. والحصاد هو انقضاء العالم. والحصادون هم الملائكة. فكما يجمع الرّزوان ويحرق بالنار، هكذا يكون في انقضاء هذا العالم: يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المتعاطرين وقاعلي الأثم، ويطرحونهم في أتون النار. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان حينئذ يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم. من له أذنان للسمع، فليسمع" (متى 13: 37-43).

الرب أت قريباً. وفي كل كنيسة ستحدث عملية فصل لتنقيتها. وسيستخدم الرب أسلوب الغربة، لأن بيننا أشراراً لا يحبون الله ولا يكرمونه "لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا" (2 تسالونيكي 2: 10)، "لهم صورة التّقوى، ولكنهم منكروا قوتها" (2 تيموثاوس 3: 5).

في زمن الغربة هذا، سينزعز كل ما يمكن زعزته. أما الذين يعرفون الحق ولا يطيعون وصاياه وفرائضه وحقوقه وأحكامه، فلن يحسبهم الرب أبرياء. ستقضي المحن على كثيرين من جموع الكنيسة المعترفين بالدين، إذ هم حسب ممثّل الزارع: "هو الذي يسمع الكلمة، وحالاً يقبلها بفرح، ولكن ليس له أصل في ذاته، بل هو إلى حين. فإذا حدث ضيق أو اضطهاد من أجل الكلمة فحالاً يعثر" (متى 13: 20-21).

قريباً جداً سيأتي زمن امتحان كل منّا. سنعرض لضغوط لنقبل سمة الوحش؛ "ويجعل الجميع: الصغار والكبار، والأغنياء والفقراء، والأحرار والعبيد، تصنع لهم سمة على أيديهم ليؤمنوا أو على جبهتهم، وأن لا يقدر أحد أن يشتري أو يبيع، إلا من له السمة أو اسم الوحش أو عدده اسمه". (رؤيا 13: 16-17).

أما الذين يتنازلون تدريجياً لمطالب العالم ويتشكّلون حسب عاداته، فسيكون من السهل خضوعهم للسلطات واتباع شرائع وضعها البشر، مفضّلين ذلك على التعرض للسخرية والإهانة والتهديد بالسجن والموت. حتى لا نفاجأ، فقد سبق وأخبرنا الرب يسوع: "حينئذ يسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم، وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل اسمي. وحينئذ يعثر كثيرون ويسلمون بعضهم بعضاً ويبغضون بعضهم بعضاً" (متى 24: 9-10). ويحذرنا الرب قائلاً: "قد كلمتكم بهذا لكي لا تعثروا. سيحرجونكم من المجامع، بل تأتي ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله" (يوحنا 16: 2-1).

علينا الاستعداد للوقت الذي سنعاقب فيه أو نراقب أو نُضطهد من أجل المسيح، وسيتكلمون علينا بكل أنواع الشرّ كذباً، لكي نلوم الله أو نظن أنه قد تركنا أو نفقد إيماننا. وبسبب هذه الاتهامات الباطلة ضد أفراد العائلة والأصدقاء، ستهلك عائلات بأكملها بسبب عدم الاستعداد والصلاة ودراسة الكتاب المقدس. علينا أن نكون أول من يستعد، كيلا نفقد الإيمان في مثل هذه الظروف.

ومن بيننا "سَيَقُومُ رَجَالٌ يَتَكَلَّمُونَ بِأُمُورٍ مُلْتَوِيَةٍ لِيَجْتَذِبُوا التَّلَامِيذَ وَرَاءَهُمْ" (أعمال الرسل 20: 30). ومن خلال هؤلاء القراء السطحيين الذين بلا عمق ولا جذور، سيُدخل الشيطان تعاليم كاذبة تميل نحو اليُسْر والراحة. وبهذه الوسائل وغيرها وبسبل مختلفة، سيعمل الشيطان على زعزعة ثقة بقية شعب الله في الشهادة الحقيقية، لأنه يعلم أنه "بِلا رُؤْيَا يَجْمَعُ الشَّعْبَ" (أمثال 29: 18).

وبسبب عدم الإصغاء لتحذيرات شهادات روح الله وتوبيخاته، ستغمر موجة من كل الأخطاء العالم في بحر من الارتباك. وبعد الشك الطفيف في النقاط الجوهرية للإيمان، يأتي الشك في الكتاب المقدس، ثم يبدأ انحدار ينتهي بحيرة لا شفاء لها تنتهي بالهلاك. وكثيراً ما يشترك في هذه العملية أناسٌ مرتدون كانوا سابقاً في مواقع مسؤولة على مختلف مستويات القيادة في كنيسة الله.

قريباً جداً سنواجه فرض قوانين مخالفة لكلمة الله. وهذه القوانين ستقضي كل مَنْ لم يعينه الله، وسيكون للرب يسوع خدمة طاهرة وحقيقية مهيأة للمطر المتأخر.

ستُذري هيّزة الله جموعاً كأوراق يابسة. وسيبدو أن الكنيسة على وشك السقوط لكنها لن تسقط، بل ستظل ثابتة بينما يُفصل القش عن الحنطة الثمينة. إنها تجربة رهيبية، غير أن حدوثها وجوبي لكي يُفصل الذهب عن التراب في الكنيسة.

قريباً ستقوم المعارضة، ويعود التعصب وعدم التسامح الديني إلى الواجهة، وتشتعل روح الاضطهاد. حينئذ سيتردد الفاترون والمنافقون ويتزكون الإيمان، أما المسيحي الحقيقي فسيظل ثابتاً كالصخر، بعزم ورجاء أعظم مما كان في أيام السلام والرخاء.

إن زمن أحكام الله المهلكة هو زمن رحمة لأولئك الذين لم تتسن لهم الفرصة لمعرفة الحق. فالرب يراقبهم بحنان وقلبه الرحوم يتحرك، ويده لا تزال ممدودة للخلاص. وفي الوقت نفسه يُغلق الباب في وجه المستهترين واللامبالين الذين يختارون البقاء في الظلمة ويرفضون الدخول. وستملاً أماكنهم قريباً بأخرين قبلوا الحق حديثاً وقرروا ترك صفوف العدو والانضمام إلى شعب الله، الحافظين وصايا الله. هل أنت واحد منهم؟

"هَذَا يَقُولُهُ الَّذِي لَهُ سَبْعَةُ أَزْوَاجٍ وَالسَّبْعَةُ الْكُوكَبُ: أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالِكَ، أَنَّ لَكَ اسْمًا أَنَّكَ حَيٌّ وَأَنْتَ مَيِّتٌ... فَأَذْكَرُ كَيْفَ أَخَذْتَ وَسَمِعْتَ، وَأَحْفَظُ وَتُبُّ، فَإِنِّي إِن لَمْ تَسْهَرْ، أَقْدِمُ عَلَيْكَ كِلْصَ، وَلَا تَعْلَمُ أَيَّةَ سَاعَةٍ أَقْدِمُ عَلَيْكَ... مَنْ يَغْلِبُ فَذَلِكَ سَيَلْبَسُ ثِيَابًا بَيْضًا، وَلَنْ أَمْحُو اسْمَهُ مِنْ سَفْرِ الْحَيَاةِ" (رؤيا 3: 1، 3، 5).

صراخ مناداة أخيرة: نداء للخروج من بابل

"الرب يسوع ممثلون في الكنائس كافة، أناس لم يُعلن لهم الحقائق الفارقة للطبيعة التي تحويها هذه الرسالة التي يرسلها لهم المسيح. بين الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت الكثير من المسيحيين الواعين الذين يسرون في النور الذي نالوه حتى اللحظة". هذه الرسالة لك خصيصاً مؤسلة نيابةً عن الرب يسوع لأن ستوقظ فيك تبيكت القلب والعقل بينما تدرس وتتأمل الحقائق التي في هذا الكتاب. وعندما تقبل هذه الحقائق في قلبك، سوف يعمل الله معك.

يحض الرب يسوع المسيح في رؤيا 18 شعبه على الخروج من بابل: "سَقَطَتْ! سَقَطَتْ! بَابِلُ الْعَظِيمَةُ! وَصَارَتْ مَسْكَنًا لِشَيْطَانٍ... أَخْرَجُوا مِنْهَا يَا شَعْبِي، لِيَلَّا تَشْتَرِكُوا فِي خَطَايَاهَا، وَلِيَلَّا تَأْخُذُوا مِنْ صَرَاتِيهَا. لِأَنَّ خَطَايَاهَا لِحَقَّتِ السَّمَاءَ، وَتَذَكَّرَ اللَّهُ أَثَامَهَا" (رؤيا 18: 2، 4، 5). حسب هذا المقطع الكتابي، لا يزال كثيرون من شعب الله في بابل. هل تعرف ما هي بابل؟ هل من الممكن أنك لا تزال في بابل من دون أن تعرف؟

يصف الله، باستخدام الرمزية، بابل كعاهرة راقية وحشاً: "ثُمَّ جَاءَ وَاحِدٌ مِنَ السَّبْعَةِ الْمَلَأَنِكَ... قَائِلًا لِي: "هَلُمَّ فَارِيكَ دَيْنُونَةَ الزَّانِيَةِ الْعَظِيمَةِ الْجَالِسَةِ عَلَى الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ، الَّتِي زَنَى مَعَهَا مَلُوكُ الْأَرْضِ، وَسَكَرَ سَكَّانُ الْأَرْضِ مِنْ خَمَرِ زِنَاهَا... فَرَأَيْتُ امْرَأَةً جَالِسَةً عَلَى وَحْشٍ فَرِمْزِيٍّ مَمْلُوءٍ أَسْمَاءَ تَجْدِيفٍ... وَالْمَرَأَةُ كَانَتْ مَسْرُوبَةً بِأَرْجوانٍ وَقَرْمِزٍ، وَمَتَحَلِّيَةً بِذَهَبٍ... وَمَعَهَا كَأْسٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِهَا مَمْلُوءَةٌ رَجَاسَاتٍ وَنَجَاسَاتٍ زِنَاهَا، وَعَلَى جَبْهَتِهَا اسْمٌ مَكْتُوبٌ: "سِرٌّ. بَابِلُ الْعَظِيمَةُ أُمُّ الزَّوَايِ وَرَجَاسَاتِ الْأَرْضِ" (رؤيا 17: 1-5).

إن كنيسة العهد الجديد هي الوريث الشرعي لشعب الله، وقد وصفت بأنها "الْعُرُوسُ امْرَأَةُ الْخُرُوفِ... الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ أَوْرُشَلِيمُ الْمَقْدَسَةُ" (رؤيا 21: 9-10). وفي 1 بطرس 2: 4-6 يتحدث الرسول عن الكنيسة بوصفها "عَجْرًا حَيًّا... لِتُتَدِيمِ دَبَائِحَ رُوحِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللَّهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. لِذَلِكَ يُتَضَمَّنُ أَيْضًا فِي الْكِتَابِ: "هَأَنْذَا أَضْعُ فِي صِهْيُونَ حَجَرَ زَاوِيَةٍ مُخْتَارًا كَرِيمًا، وَالَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لَنْ يُخْزَى". وهذا يشير إلى وحدانية المسيح وعلاقته بكنيسته. كما يرمز إلى الكنيسة الحقيقية أيضاً بصهيون، مدينة داود (2 صموئيل 5: 7؛ 1 ملوك 8: 1)، ولهذا دُعي سكان أورشليم أبناء وبنات صهيون (مزمو 48: 11-12؛ إشعياء 1: 8؛ 10: 32).

وفي إرميا 2: 6 يُشبهه الله صهيون، أي كنيسته، بـ "الْجَمِيلَةَ اللَّطِيفَةَ". وفي رؤيا 12: 1-2 يصف الرب يسوع الكنيسة الحقيقية بأنها "امْرَأَةٌ مَسْرُوبَةٌ بِالشَّمْسِ، وَالْقَمَرُ تَحْتَ رِجْلِهَا، وَعَلَى رَأْسِهَا كَلْبِيلٌ مِنْ انْتِنِي عَشْرَ كُوكَبًا". وفي موضوع لاحق سنحدد الكنيسة الحقيقية في الأيام الأخيرة.

في الكتاب المقدس تستخدم النساء والمدن رموزاً للكنيسة الحقيقية والكنيسة الكاذبة. فالمرأة النقية والمدنية المقدسة تمثلان كنيسة الله الحقيقية، أما المرأة الفاسدة الزانية والمدنية النجسة فتمثلان الكنيسة الساقطة، وبابل كنيسة ساقطة.

ولفهم هذا الأمر على نحو أفضل وتحديد بابل، علينا بفهم فيما تنخرط بابل. أولاً، يعلمنا رؤيا 17: 1-5 أنها كنيسة تمارس الزنا؛ وهو عبادة الأوثان، وهذه الوثنية تنتهك شريعة يهوه، الوصية الأولى والأعظم. وهي أيضاً نظام ديني تجديفي، أي كيان دنس وضيع، يحترق الله قولاً وكتابةً وعملاً، وكل ما يُعد إلهياً، وأخيراً، هي مملوءة رجساً، أي أشياء شديدة الكراهة والبغضة والاشمئزاز لدى الله.

ولتحديد هذه الكنيسة الساقطة، نلاحظ أن الوحش الذي تجلس عليه الزانية العظيمة هو نفسه الوحش الموصوف في رؤيا 13: 1: "فَرَأَيْتُ وَحْشًا طَالِعًا مِنَ الْبَحْرِ لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشْرَةُ قُرُونٍ، وَعَلَى قُرُونِهِ عَشْرَةُ تِيَجَانٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِ اسْمٌ تَجْدِيفٍ".

ويعلمنا دانيال 7: 23 أن الوحش هو مملكة. ففي النبوة تمثل الوحوش ممالك وحكومات وتنظيمات أرضية حاكمة. والوحش في رؤيا 13: 1 يخرج من البحر، و"الْمِيَاهُ الَّتِي رَأَيْتَ حَيْثُ الزَّانِيَةُ جَالِسَةً، هِيَ شُعُوبٌ وَجُمُوعٌ وَأُمَمٌ وَأَلْسِنَةٌ". (رؤيا 17: 15). وتمثل المياه في النبوة شعوب العالم. فلننظر إلى بعض السمات التي تُعرّف وحش رؤيا 13: 1-10، الذي تجلس عليه بابل، أي النظام الديني الكاذب العالمي:

- يتلقى قوته وموضع سلطانه من التنين (رؤيا 13: 4). والتنين هو "الْمَدْعُوعُ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُصِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ" (رؤيا 12: 9).

- يصير قوة عالمية (رؤيا 13: 3، 7).
- يحكم مدة اثنين وأربعين شهراً نبوياً (والشهر النبوي ثلاثون يوماً)، أي ما يعادل 1260 سنة حرفية (رؤيا 13: 5).
- يُتهم بالتجديف (رؤيا 13: 5-6).
- تصيبه جراح مميتة ثم تُشفى (رؤيا 13: 3).
- يُعبد (رؤيا 13: 4، 8)، ما يدل على أنه قوة دينية.
- يحارب قديسي الله (رؤيا 13: 7).
- له عدد سري: 666 (رؤيا 13: 18).

لا توجد سوى قوة عالمية واحدة تنطبق عليها هذه الصفات مجتمعة. فالتاريخ يثبت أن الباباوية وحدها، بصفتها نظاماً دينياً عالمياً، تلقت مقرها وسلطانها العظيم من الإمبراطورية الرومانية (دانيال 7: 24). وكانت قوة عالمية مدة 1260 سنة، من سنة 538 إلى سنة 1798. وقد قتلت نحو 150 مليون مسيحي رفضوا عبادتها. وبالإضافة إلى ذلك، ادّعت تجديفياً غفران الخطايا، وأن حبر روما هو "إله على الأرض".

ويمثل هذا الرمز كنيسة أم وبناتها. فالكنيسة الرومانية العظمى لطالما دعت نفسها الكنيسة الأم. وفي وقت ما "اعتزّت" البنات وانفصلن عنها وحملن اسم البروتستانت "المعترضون". ويشمل اسم بابل الأم والبنات معاً. وللأسف، يعلن الله أن الأم والبنات جميعاً ساقطات. وقريباً ستتحده هذه الكنائس كلها من جديد وتصبح واحدة، أي الكنيسة الكاثوليكية.

وفي بابل كثير من المسيحيين الأمناء؛ يدعوهم الرب يسوع أبناءه (رؤيا 18: 4). هل أنت منهم؟ إن الرب يدعوهم للخروج من بابل، لأن أبناءه سيقبلون الأمر بفرح ويطيعون صوت سيدهم.

يستخدم سفر الرؤيا الحرف القديم بإعطاء قيمة عددية للأسماء أو الألقاب الرسمية للتعرف على هذه القوة. واللقب الرئيس لحبر روما هو "Vicarius Filii Dei". ويقول رؤيا 13: 18: "مَنْ لَهُ فَهْمٌ فَلْيَحْسُبْ عَدَدَ الْوَحْشِ، فَإِنَّهُ عَدَدُ إِنْسَانٍ، وَعَدَدُهُ: سِتْمِئَةٌ وَسِتَّةٌ وَسِتُّونَ".

V	5				
I	1				
C	100				
A	0	F	0		
R	0	I	1		
I	1	L	50	D	500
U	5	I	1	E	0
S	0	I	1	I	1
<hr/>		<hr/>		<hr/>	
	112	+	53	+	501 = 666

وبجمع القيم العددية للحروف التي لها قيمة، نصل إلى مجموع 666.

ومن الضروري أيضاً أن نتذكر مَنْ هو الممثل الوحيد والحقيقي والشرعي للرب يسوع المسيح على الأرض. فقد أخبرنا الرب: "وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الْآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعْزِيًا آخَرَ لِيَمَكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ، رُوحَ الْحَقِّ" (يوحنا 14: 16-17). وبعد عشرة أيام من صعود الرب يسوع إلى السماء، في يوم الخمسين، إذ كان الرسل مجتمعين بنفس واحدة، مُّمَّ هذا الوعد إذ "وَأَمْتَلَأَ الْجَمِيعَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (أعمال 2: 1-5).

الله وحده يَغْفِرُ الخطايا؛ والرب يسوع المسيح وحده هو الوسيط بيننا وبين الله بسبب ذبيحته على الجلجثة، حيث سَفَكَ دمه الكريم ليدفع الثمن الذي تطلبه شريعة الله غير المتغيرة لكي نَخْلَصَ. وليس الخلاص بأحد غيره، إذ ليس اسم آخر تحت السماء قد أُعْطِيَ بين الناس به ينبغي أن نَخْلَصَ (أعمال 4: 12). واليوم، الروح القدس هو الله معنا، وهو الممثل الوحيد للمسيح ولله على الأرض. وهو الذي يعمل عمل الله في العالم. ونحن ننتظر اللحظة التي يُسْكَبُ فيها علينا بملئه، كمطر متأخر، ليمكّننا من إتمام عمل الله كما أوصانا. آمين!

يُثبت التاريخ أنَّ روما الباباوية أخذت السلطة والقوة من روما الوثنية، ومنذ ذلك الحين حكمت محلها. ويُعرّف سفر دانيال ورؤيا يوحنا الوحش الأول في رؤيا 13 وبابل على أنهما الباباوية. وبصورة عامة، علّم بذلك جميع وعظ الإصلاح البروتستانتي. وحتى "الموسوعة الكاثوليكية الجديدة" تقرُّ بأن بابل هنا ترمز إلى روما. لقد نشأت بابل بعد الطوفان العظيم حين تحدّى الأشرار بقيادة مُرود الله وشكّوا في كلمته. فشرعوا في بناء برج شاهق الارتفاع كيلا يقدر الله أن يهلكهم بطوفان آخر، مع أن الله كان قد وعدّ بالأيتكرر ذلك. فلبيل الله ألسنتهم، فلم يعودوا يفهمون بعضهم بعضاً. ومنذ ذلك اليوم صار اسم بابل يعني التشويش. وأصبحت مدينة بابل القديمة، التي حكمها نبوخذنصر في زمن النبي دانيال، أصل كل أنظمة العبادة الشيطانية الكاذبة ومركزها التي شوّشت شعب الله وقاومت حقه (تكوين 10: 10-9؛ 9: 5؛ دانيال).

واليوم "سَكِرَ سَكَانُ الْأَرْضِ مِنْ خَمْرِ زَنَاهَا" (رؤيا 17: 2). فالخمر النقيّة في الكتاب المقدس ترمز إلى التعليم الحق، أما الخمر المختمرة المُسكرّة فترمز إلى التعاليم الكاذبة أو التعليم الخاطئ (إرميا 51: 7) التي تُحدث سُكْرًا روحيًا. ولهذا الخداع وإحداث هذا التشويش سيعاقب الله بابل، لكنه قبل ذلك يدعو أبناءه للخروج منها لئلا يشتركوا في ضرباتها. وتقول رؤيا 14: 10-8: "سَقَطَتْ! سَقَطَتْ بَابِلُ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ، لِأَنَّهَا سَقَتْ جَمِيعَ الْأُمَمِ مِنْ خَمْرِ غَضَبِ زَنَاهَا!... إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَسْجُدُ لِلْوَحْشِ وَلِصُورَتِهِ، وَيَقْبَلُ سِمَتَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ أَوْ عَلَى يَدِهِ، فَهُوَ أَيْضًا سَيَشْرَبُ مِنْ خَمْرِ غَضَبِ اللَّهِ، أَلْمَضُوبُ صَرْفًا فِي كَأْسِ غَضَبِهِ."

ومن بعض التعاليم الباطلة المخالفة للكتاب المقدس، التي بسببها سيعاقب الله بابل:

- الوصايا العشر لم تعد نافذة (مع أن الوصايا العشر أبدية، وقد غيرت بابل بعضها).
- قداسة يوم الأحد (وهو يوم راحة كاذب؛ فالأحد هو أول أيام العمل) (وسندرس قريباً يوم الراحة الحقيقي).
- وجود فرصة ثانية (وهذا غير موجود) (وقد درسنا الدينونة، وسندرس قريباً الألف سنة).
- الاختطاف السري (كذبة) (وسندرس المجيء الثاني لاحقاً).
- العذاب الأبدي (غير موجود) (وسندرس الجحيم أو بحيرة النار لاحقاً).
- خلود النفس (الله وحده غير مائت).
- المعمودية الباطلة (المعمودية الكتابية الحقّة واحدة).
- عبادة التماثيل أو السجود لها (مخالف للوصية الثانية).
- العذراء مريم لم تخطئ (نحن جميعاً خطاء).
- مريم شريكة في الفداء مع المسيح (المسيح وحده مات لأجلنا).
- دعوة الكاهن والبابا أباً (الله وحده أبونا).
- الاعتراف للكهنه لنيل الغفران (الله وحده يغفر الخطايا).
- البابا ممثل الله على الأرض (الممثل الوحيد والحقيقي لله على الأرض هو الروح القدس).

بقيادة الروح القدس حتى الأطفال يستطيعون فهم حقائق الكتاب المقدس فهماً كاملاً. أحياناً نشعر بعدم القدرة على الفهم، لكن هذا غير صحيح؛ فالمشكلة أن كثيرين منّا قد تعلّموا تعليماً مغلوّطاً. لقد تعلّمنا تقاليد الناس كأنها وصايا الله، وهذا يُنتج تشويشاً لأنه خداع.

التغشّي في بابل، هذا النظام الديني العالمي الكاذب، هو تغشّي تدريجي. ولهذا فمن الضروري الانتباه إلى علامات الأزمنة التي أعطاها لنا الرب يسوع، لأن تمييزها سيكون كاملاً: "مِنْ شَجَرَةِ التِّينِ تَعَلَّمُوا أَلْمَثَل: مَتَى صَارَ غُضُنُهَا رَخْصًا وَأُخْرَجَتْ أَوْرَاقُهَا، تَعَلَّمُونَ أَنَّ الصَّيْفَ قَرِيبٌ. هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا، مَتَى رَأَيْتُمْ هَذَا كُلَّهُ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَرِيبٌ عَلَى الْأَبْوَابِ" (متى 24: 32-33).

تبلغ خطايا بابل السماء عندما تبطل شريعة الله نهائياً بقرارات بشرية في المجالس التشريعية في العالم كله. ويشير الأصحاح الثامن عشر من سفر الرؤيا إلى الوقت الذي تصل فيه الكنيسة إلى الحالة التي تنبأ بها الملك الثاني بسبب رفض الإنذار الثلاثي في رؤيا 6: 14-12، كما رأينا سابقاً. في ذلك الوقت، سيكون معظم شعب الله في بابل، ويدعون إلى الخروج منها وقطع شركتهم معها بصراخ نداء الملك في رؤيا 18 وبالصوت الآخر من السماء في الآية 4. هذه هي فحوى التحذير الأخير من الرب يسوع المسيح إلى العالم.

لقد كشفنا خطايا بابل، ورأينا حتى الآن بعضاً منها. وسنرى لاحقاً ثَمَّاراً أخرى مخيفة ومدمرة لفرض ممارسات الكنيسة بواسطة السلطة المدنية وغزوات الروحانية والتقدم السري للقوة البابوية. "وَيَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ ضِدَّ الْعَلِيِّ وَيُبْلِي قَدِيسِي الْعَلِيِّ" (دانيال 7: 25). "وَجُعِلَ جُنْدٌ عَلَى الْمُرْقَةِ الْأَدِيمَةِ بِالْمَعْصِيَةِ، فَطَرَحَ الْحَقُّ عَلَى الْأَرْضِ وَقَعَلَ وَنَجَحَ" (دانيال 8: 12). "وَتَعْظُمُ قُوَّتُهُ، وَكِنَّ لَيْسَ بِقُوَّتِهِ يَهْلِكُ عَجَبًا وَيَنْجَحُ وَيَفْعَلُ وَيَبِيدُ الْعَظَمَاءَ وَسَعَبَ الْقَدِيسِينَ. وَبِحَدَاقَتِهِ يَنْجَحُ أَيضًا الْمَكْرُ فِي يَدِهِ، وَيَتَعْظُمُ بِقَلْبِهِ. وَفِي الْأَطْمِئِنَانِ يَهْلِكُ كَثِيرِينَ" (دانيال 8: 25-24). "وَالْمُتَعَدُونَ عَلَى الْعَهْدِ يُغْوِيهِمْ بِالتَّمَلُّقَاتِ. أَمَّا الشَّعْبُ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ إِلَهُهُمْ فَيَقْوُونَ وَيَعْمَلُونَ... وَيَعْتَزُّونَ بِالسَّيْفِ وَبِاللَّهِيبِ وَبِالنَّهْبِ أَيَّامًا. فَإِذَا عَزَّوْا يَعَانُونَ عَوْنًا قَلِيلًا... وَيَفْعَلُ الْمَلِكُ كِرَادَتِهِ، وَيَرْتَفِعُ وَيَتَعْظُمُ عَلَى كُلِّ إِلَهٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِأُمُورٍ عَجِيبَةٍ عَلَى إِلَهِ الْآلِهَةِ، وَيَنْجَحُ إِلَى إِقَامِ الْعَصَبِ؛ لِأَنَّ الْمَفْضِيَّ بِهِ يُجْرَى" (دانيال 11: 32-36). ولكن كما تفعل هذه الرسالة، سينكشف كل شيء؛ سوف يسمع الآلاف والملايين هذه الإنذارات المهيبة ويتأثرون، وسيخرج كثيرون من بابل، فهل أنت منهم؟

بعبارة أخرى، تقدّم هذه الرسالة التبرير بالإيمان بالرب يسوع، وتدعو الناس جميعاً إلى قبول برّ المسيح الذي يظهر في طاعة كل وصايا الله، التي تبدأ بـ "لَا يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي" و"تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ".

لقد أعطيت هذه الرسالة منذ سنوات طويلة، ومع نموها تصير صرخة نداء، مصحوب بقوة ومجد عظيمين، يقدمهما الروح القدس كمطرٍ متأخر. وسيسند الروح القدس شعب الله في وقت الضيق هذا، كما فعل حتى اليوم، لأن عاصفة الاضطهاد تحوّل هذه الرسالة إلى صرخة مناداة. "سيستخدم الله سبلاً ووسائل ليمكننا رؤية أنه المتحكم في كل شيء. سيعمل الرب في هذه المرحلة الأخيرة بصورة مختلفة تمام الاختلاف عما اعتاده الناس، وعلى خلاف كل الخطط البشرية. سنُفاجأ بالوسائل البسيطة التي سيستخدمها لإتمام عمله وتكميله.

سيقوم رجالاً ونساءً من عامة الشعب ليقوموا بعمله، كما دعا قديماً صيادين. أما أولئك الذين لا يفهمون ضرورة العمل فسيبتكون. لن يُستخدم إلا قليل من العظماء. مسحة الروح القدس هي المؤهل الوحيد المطلوب. سيظهر الله أنه لا يتكل على بشر متعلمين متكررين، وإنما أطفال صغار يحركهم روح الله سيخرجون ليعلموا حق هذا الزمان. آلاف الأصوات ستتركز بهذه الرسالة في أرجاء المسكونة كافة.

سيتعيّن على كثيرين منا أن يمثّلوا أمام محاكم تشريعية وملوك وحكام أرضيين ليجيبوا عن إيمانهم. ولا ينبغي لأحد أن يَخْدع نفسه بالاعتقاد أنه لا يحتاج إلى الدراسة، لأن الفهم السطحي للحق لن يكون كافياً لشرح الكتاب المقدس بوضوح أو لتجنّب الارتباك. نحن لا نعرف ما الذي سيطلبه الله من كل واحد منا على حدة. إن الغالبية العظمى من غير المطيعين لوصايا الله لن يؤمنوا بهذا الإنذار المهيب. وسيُحسب خدام الله متعصّبين. وسيشجب الخدام الشيعيون الكذبة هذه الرسالة كأنها آتية من الشيطان، ويحرضون الجموع على اضطهادنا وإهانتنا. فلنتذكر أنّ من الكنيسة الكاثوليكية نفسها سيخرج أبناء الله بغيرة أعظم بكثير من غيره كثيرين منا الذين كنّا حتى الآن في الصفوف نعلن الحق".

إنّ معظم الناس الذين يقرؤون هذه الرسالة الأخيرة من الرب يسوع لن يتخذوا القرار الصحيح حتى يروا الأحداث المذكورة أعلاه. أرجوكم أن تأخذ كتابك المقدس وتتحقق بنفسك من الأمور المكتوبة هنا. ادرس هذه الرسالة بعناية، ولا تتخلّ عنها؛ فقد تتوقف حياتك الأبدية عليها. وإن رغبت في مشاركتها، فانسخها واحتفظ بالأصل لنفسك.

سوف نواصل مع حقائق كتابية عظيمة أخرى، فما نزال بحاجة إلى بعضها.

ختم الله

"ينخرط العالم المسيحي بأسره في صراع عظيم بين الإيمان وعدم الإيمان، بين الرب يسوع المسيح والشيطان. وكلنا سنختار جانبًا. ولا يمكن إلا أن تكون هناك جماعتان، إذ لا يوجد موقف وسط. وكل جماعة مميّزة بوضوح: إما بختم الله الحي، أو بسمة الوحش أو صورته. بعضهم لا يشارك في الجدل مع أي من الجانبين؛ يحاولون الظهور بمظهر الحياد وعدم الوقوف ضد الحق، لكنهم لا يعرفون أنفسهم بأنهم مع المسيح خشية فقدان ممتلكاتهم أو تحمّل العار. هؤلاء يُحسبون ضمن أعداء الرب يسوع.

وكلما اقتربنا من المجيء الثاني للرب، سيزداد خط الفصل بين أبناء النور وأبناء الظلمة وضوحًا. وسنختلف أكثر فأكثر. نحن الذين وُلدنا ثانية قد متنا عن العالم ونحيا لله، وقد أُخترنا لنخرج، أما الآخرون فينتمون إلى العالم وسيهلكون معه".

الملائكة الموجهون من الرب يسوع المسيح، كما ورد في حزقيال 9: 4، سيجتازون وسط الكنيسة الحقة: "أَعْبُرْ فِي وَسْطِ الْمَدِينَةِ، فِي وَسْطِ أُورُشَلِيمَ، وَسِمِّ سِمَةً عَلَى جِهَةِ الرِّجَالِ الَّذِينَ يَنْتَوُونَ وَيَتَنَهَّدُونَ عَلَى كُلِّ الرِّجَاسَاتِ الْمَصْنُوعَةِ فِي وَسْطِهَا" قبل مجيء ربنا. وهذا يشبه ما حدث قبل الخروج من مصر وقبل أن يُجري يهوه أحكامه على كل الآلهة الكاذبة والشعب غير المؤمن في تلك الأمة؛ إذ قال الله: "وَحُدُّوا بَاقَةَ رُؤُفَا وَأَعْمِسُوهَا فِي أَلْدَمِ الَّذِي فِي الطُّسْتِ" (خروج 12: 22). "وَيَكُونُ لَكُمْ الدَّمُ عَلَامَةً عَلَى الْبُيُوتِ الَّتِي أَتْتُمْ فِيهَا، فَأَرَى الدَّمَ وَأَعْبُرَ عَنْكُمْ، فَلَا يَكُونُ عَلَيْكُمْ صَرْبَةٌ لِلْهَلَاكِ حِينَ أَضْرِبُ أَرْضَ مِصْرَ" (خروج 12: 13).

لقد بدأ هذا الختم بالفعل، والله يختم الآن شعبًا سيحيا ومهلك معه إلى الأبد. ونحن جميعًا الآن، طوعًا أو من دون وعي، نختار إما ختم الله أو سمة الوحش، فأيهما نختار؟

يكشف سفر الرؤيا عن ختم شعب الله: "وَرَأَيْتُ مَلَكَ آخَرَ طَالِعًا مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ مَعَهُ خَتَمٌ أَللَّهُ الْحَيِّ، فَتَأَدَّى بِصَوْتٍ عَظِيمٍ إِلَى الْمَلَائِكَةِ الْأَرْبَعَةِ، الَّذِينَ أُعْطُوا أَنْ يَضْرُؤُوا الْأَرْضَ وَالْبَحْرَ، قَائِلًا: "لَا تَضْرُؤُوا الْأَرْضَ وَلَا الْبَحْرَ وَلَا الْأَشْجَارَ، حَتَّى نَخْتِمَ عِبِيدَ إِلَهِنَا عَلَى جِهَاهُمْ" (رؤيا 7: 3-2).

ويعرّف رومية 4: 11 هذه العلامة بأنها ختم برّ الإيمان، ويضيف أفسس 4: 30 أن المختارين خُتموا بالروح القدس ليوم الفداء. وهنا نرى أن الختم قد يتضمن حقًا أو مطلبًا إلهيًا، وقد يدل أيضًا على ملكية الله للشيء المختوم ورضاه عنه.

غرض الختم هو تصديق أو توثيق شريعة أو قانون يعلنه شخص أو سلطة. وأمثلة ذلك في الكتاب المقدس: 1 ملوك 21: 8؛ أستير 3: 12؛ 8: 8.

العناصر الأساسية للختم ثلاثة: اسم المُشْرَع، ولقبه أو منصبه، والإقليم الذي يحكمه بوصفه صاحب السيادة. ومثال ذلك رئيسنا المعاصر سنة 2020:

الاسم: دونالد ترامب

اللقب: الرئيس

الإقليم: الولايات المتحدة الأمريكية

كل القوانين تحمل ختم السلطة التي تضع الفرائض والأنظمة والمراسيم والأوامر. لذلك يجب أن تحمل شريعة الله ختمه. وشريعة الله هي الوصايا العشر التي كتبها بإصبعه على لوحى حجر، وهي واردة في الأصحاح العشرين من سفر الخروج. وختم الله موجود في الآيات 8-11:

"أذْكَرُ يَوْمَ أَلَسَّتُ لِتَقْدُّسِهِ. سِنَّةٌ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، وَأَمَّا أَيُّومُ أَلَسَّابِعِ فَفِيهِ سَبْتُ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ. لَا تَصْنَعُ عَمَلًا مَا أَنْتَ وَأَبْنُكَ وَأَبْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَبِهَيْمَتِكَ وَتَزِيلُكَ الَّذِي دَاخَلَ أَبْوَابِكَ. لِأَنَّ فِي سِنَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ أَلْسَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَأَسْتَرَّاحَ فِي أَيُّومِ أَلَسَّابِعِ. لِذَلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ أَلَسَّابِتِ وَقَدَّسَهُ". لقد بارك الله وقَدَّسَ اليوم السابع عندما استراح بعد إتمام الخلق (تكوين 2: 1-3). وهنا نرى ختم الله:

الاسم: يهوه (الرب إلهك)

اللقب: الخالق (صَنَعَ)

الإقليم: السماوات والأرض

شعب الله يَحْمَل ختمه، اليوم السابع، يوم الراحة، السبت. "هُوَ بَيْتِي وَبَيْنَ بَيْتِي إِسْرَائِيلَ عَلَامَةٌ إِلَى الْأَبَدِ. لِأَنَّهُ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ، وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ اسْتَرَاخَ وَتَنَفَّسَ". (خروج 31: 17). ولنذكر أن إسرائيل العهد القديم يقابل الكنيسة في العهد الجديد؛ فكلاهما شعب الله. وقد جُعِل السبت لكل البشرية وقت الخلق (تكوين 2: 1-4). وهو أيضًا علامة الفداء، لأننا افتدينا من الخطية والموت بدم المسيح الكريم (أفسس 1: 7). وقد استراح الرب يسوع في القبر يوم السبت بعدما أتمَّ عمل الفداء (لوقا 23: 54-24: 3).

الوصايا العشر أبدية لأن الله أبدي، لا يتغير ولا يخطئ. لذلك قال ربنا يسوع: "وَلَكِنَّ زَوَالَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ تَسْقُطَ نَقْطَةٌ وَاحِدَةً مِنَ السَّمَاءِ". (لوقا 16: 17). وكما حفظ الرب يسوع وبولس والمسيحيون من الأمم السبت (أعمال الرسل 13: 42)، وهذا النص يشير إلى أحداث جرت بعد أكثر من ثلاث سنوات ونصف من موت الرب يسوع. وتُظهر الآية 43 أن الكنيسة كانت تحفظ يوم الراحة الحقيقي، اليوم السابع، وهي تعيش تحت النعمة. والعيش تحت النعمة هو حفظ الوصايا. بل إنَّ الرب يسوع نفسه توقَّع أن يحفظ تلاميذه سبت اليوم السابع حتى بعد أربعين سنة من رحيله، إذ حين كلمهم عن خراب أورشليم سنة 70 بعد الميلاد قال: "وَصَلُّوا لِيْ لَا يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شِتَاءٍ وَلَا فِي سَبْتٍ" (متى 24: 20).

وبالمثل، يشير سفر الرؤيا إلى الذين سيخلصون في نهاية الزمان بأنهم "هُنَا صَبْرُ الْقِدِّيسِينَ. هُنَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللَّهِ وَإِيمَانَ يَسُوعَ". (رؤيا 14: 12)، وهذا يشمل حفظ السبت لأنه يتعلق بالوصية الرابعة. وعندما نعيش في سماء جديدة وأرض جديدة سنحفظ السبت إلى الأبد (إشعيا 66: 22-23).

حتى الكنائس التي تحفظ في عصرنا هذا يوم الأحد، أول أيام الأسبوع، كسبت أو يوم راحة، تقرُّ بالآتي:
المعمدانية: "لا يوجد دليل في الكتاب المقدس على نقل أساس يوم السبت، اليوم السابع، إلى اليوم الأول من الأسبوع" - الدليل المعمداني.

الكاثوليكية: "يمكنك أن تقرأ الكتاب المقدس من التكوين إلى الرؤيا ولن تجد سطرًا واحدًا يميز قداسة يوم الأحد" - الكاردينال جيونز، كتاب إيمان آبائنا.

المسيحية: "لا يوجد في أي جزء من الكتاب المقدس أي تلميح عن مثل هذا التغيير" - حفظ اليوم الأول. الميثودية: "لنأخذ مسألة يوم الأحد كمثال... ليس ثمة مقطع واحد يقول إنَّ على المسيحيين حفظ ذلك اليوم" - هاريس فرانكلين، 1 يوليو 1941.

اللوثرية: "إنَّ حفظ يوم الرب (الأحد) غير مؤسَّس على أي من وصايا الله" - اعتراف إيمان أوغسبرغ. ملاحظة: تذكر أن يوم الرب في الكتاب المقدس هو دائمًا السبت، يوم الراحة، اليوم السابع. وكنائس أخرى مثل كنيسة المسيح، والأسقفية، والمشيخية، تقول الشيء نفسه في وثائقها اللاهوتية الرسمية وكتبها العقائدية.

تشير رؤيا 12: 17 ومتى 7: 21 إلى أنَّ الخلاص الذي يأتي به المسيح في مجيئه الثاني هو للطائعين لا للعصاة. ويقول لنا الرب يسوع إنَّ المشكلة هي: "لِمَاذَا تَتَعَدُّونَ وَصِيَّةَ اللَّهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ" (متى 15: 3). واليوم يقول لك الرب يسوع: "إِنَّ كُنْتُمْ تَحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ" (يوحنا 14: 15). نحن نخدم من نطيعه. فهل نخدم الرب يسوع ونعبده في يومه المقدس، أم نخدم ونعبد بشرًا خاطئين، يقودهم الشيطان، لنأتي بيوم راحة كاذب بدلًا من اليوم السابع، السبت؟

سِمة الوحش

في سفر الرؤيا، يعلمُ الرب يسوع المسيح أنه بسرعة البرق ينقسم سكان الأرض كافة إلى جماعتين لا غير: جماعة تطيع وتتبع وصايا الله، وأخرى تفعل إرادة الشيطان. لقد تعلمنا أن ختم الله وسمة الوحش غير مرثيين. فهما رابطة روحية وفكرية نعيشها في حياتنا اليومية، سواء للحق أو للكذب. ونعلم أن ختم الله يوضع على الذين، بضمير كامل، يحفظون يوم الراحة الحقيقي، اليوم السابع من الأسبوع، إذ يُعلم الكتاب المقدس أن يوم الراحة هو علامة الولاء لله (حزقيال 20: 12). ومن المؤكد أن هذا الفصل بين الجماعتين قد بدأ بالفعل ويتقدم بسرعة. إنَّ أشدَّ لغة مرعبة ومخيفة في سفر الرؤيا تُستخدم عند الحديث عن سِمة الوحش. فالوحش يمثّل الشيطان. ووصفُ الرب يسوع للعقاب الذي سيقع على الذين يقبلون سِمة الوحش كافي لأن يجعلنا نأخذ هذا الأمر بمنتهى الجدية.

في هذا السفر تُحدّد المواصفات التالية لسِمة الشيطان (الوحش):

(أ) كُلُّ مَنْ يَقْبَلْ هَذِهِ السِّمَةَ يَهْلِكُ.

(ب) إِنَّ الْغَالِبِيَةَ الْعَظْمَى مِنَ النَّاسِ سَتَقْبَلُ هَذِهِ السِّمَةَ.

(ج) سَتَحَاوِلُ السُّلْطَاتُ الْمَدِينِيَّةُ إِجْبَارَ النَّاسِ عَلَى قَبُولِ السِّمَةِ عِبْرَ سُنِّ تَشْرِيعَاتِ.

ولفهم ذلك فهماً صحيحاً، ننتذكر أولاً أن الوحوش في النبوة تمثّل ممالك أرضية أو حكومات أو أنظمة حاكمة (دانيال 7: 23). والمياه في النبوة تمثّل شعوب العالم (رؤيا 13: 1؛ 17: 15). وقد تعلمنا أيضاً أن بابل وهذا الوحش في رؤيا 13: 1 هما القوة نفسها.

هذا ليس هجوماً على أصدقائنا المسيحيين، بل عرض كتابي لنظام ديني روماني كاذب يقوده الشيطان والوحش المذكور أعلاه. فكثير من المسيحيين الصادقين والمحبين ينشطون داخل المجتمعات الكاثوليكية والبروتستانتية والأرثوذكسية، والنداء الموجّه إليهم هو: "أَخْرَجُوا مِنْهَا يَا شَعْبِي"، لأنهم يخدمون الرب يسوع بفرح والله يدعوهم أبناءه. ولا يريد الله لأي منهم أن يشترك في الضربات المسكوبة على بابل. والطريق الوحيد لتجنبها هو الخروج منها، كما فعل لوط حين خرج من سدوم مطيعاً صوت الله لئلا يهلك في عقاب المدينة (تكوين 19).

فما هي إذًا سِمة الوحش؟ دوننا نسمح للنظام الباباوي أن يخبرنا ما هي علامة سلطته. "الأحد هو علامتنا السلطوية... الكنييسة فوق الكتاب المقدس، ونقل السبب هو الدليل على ذلك"- السجل الكاثوليكي، لندن، أونتاريو، كندا، سبتمبر 1923.

وفي الصفحة 50 من ديداخي العقيدة الكاثوليكية لمؤمنها، لبيتر غيرمان، جاء:

س: ما هو يوم الراحة؟

ج: السبت هو يوم الراحة.

س: لماذا نحفظ الأحد بدل السبت؟

ج: لأن الكنييسة الكاثوليكية نقلت قدسية السبت إلى الأحد.

تدّعي الباباوية أنها غيرت شريعة الله بتعدّي الوصية، إذ دعت الأحد يوم العبادة عوضاً عن السبت. وهكذا تدّعي أن حفظ العالم ليوم الأحد هو علامة سلطتها وقوّتها. وتشهد بذلك مصادر كاثوليكية لا حصر لها. لكن هذا لا يمكن أن يكون، لأن الحاكم القدير للكون، الذي سلطانه واجب الاحترام، لن يُبطل شريعته الأبدية أبداً. ولهذا فالرسالة واضحة، في دانيال 7 والنبوة الموازية في رؤيا 13، أن الوحش "وَيَظُنُّ أَنَّهُ يُعَيِّرُ الْأَوْقَاتِ وَالسَّيِّئَةَ" (دانيال 7: 25). فكل ما تظنه الباباوية هو أنها تستطيع تغيير يوم عبادة الله. أما اليوم السابع في الوصية الرابعة فلا يزال ساريًا وكامل القوة؛ أما الأحد فكان وسيبقى يوم عمل، لأن "سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ"، وعليه، فهو ليس يومًا مقدسًا.

"لَا تَزِيدُوا عَلَى الْكَلِمِ الَّذِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ وَلَا تَنْقُصُوا مِنْهُ، لِيَكُنَّ تَحْفَظُوا وَصَايَا الرَّبِّ إِلَيْكُمْ" (ثنائية 4: 2). "وَلَكِنْ زَوَالَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ تَسْقُطَ نَقْطَةٌ وَاحِدَةً مِنَ النَّامُوسِ" (لوقا 16: 17). لم يصرح الرب قط بتغيير نقطة أو فاصلة في شريعته المقدسة لأنها كاملة (مزبور 19: 7).

في النصوص الثمانية الوحيدة في العهد الجديد التي تتناول يوم الأحد، يُسمَّى دائماً اليوم الأول من الأسبوع، من دون أي ذكر لنقل قُدسية اليوم السابع إليه (متى 28: 1؛ مرقس 16: 9؛ مرقس 16: 1-2، 9؛ لوقا 24: 1؛ يوحنا 20: 1، 19؛ أعمال الرسل 20: 7-11؛ 1 كورنثوس 16: 1-2). ولهذا، وقبل وداعه مباشرة، يترك لنا الرب يسوع هذا التحذير الأخير: "إِنَّ كَانَ أَحَدٌ يَزِيدُ عَلَى هَذَا، يَزِيدُ اللَّهُ عَلَيْهِ الضَّرَبَاتِ الْمَكْتُوبَةِ فِي هَذَا الْكِتَابِ. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْذِفُ مِنْ أَقْوَالِ كِتَابِ هَذِهِ التُّبُوَّةِ، يَحْذِفُ اللَّهُ نَصِيْبَهُ مِنْ سَفْرِ الْحَيَاةِ، وَمِنْ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَمِنْ الْمَكْتُوبِ فِي هَذَا الْكِتَابِ" (رؤيا 18: 19-18).

سيكون غضب الله على كل من "يَقْبَلُ سَمْتَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ أَوْ عَلَى يَدِهِ" (رؤيا 14: 9-10). وتذكّر أننا نتعامل مع رموز؛ فالسمة ليست حرفية. فالجبهة ترمز إلى العقل الذي نخدم به الله (رومية 7: 25)، واليد ترمز إلى عمل الإنسان (جامعة 9: 10). والذين يقبلون حفظ الأحد كيوم مقدّس يُوسمون رمزياً على جباههم، لأنهم في عقولهم اختاروا طوعاً الأحد يوماً للعبادة استجابة لسلطان وقوة من اختاروا اتباعه. فسمة الوحش هي حفظ الأحد، اليوم الأول من الأسبوع. وآخرون لهم الذهنية عينها سيوافقون على العمل يوم السبت لتجنّب الاضطهاد أو الموت، وبذلك يُوسمون رمزياً على أيديهم اليمنى.

"إلى اليوم، لم يتلقَ أحد سمة الوحش. ولن يُوسم أحد قبل صدور القانون العالمي الذي يمنع البيع والشراء من دون السمة. والاختبار هو حفظ الأحد عندما تُفرض السمة بقانون. وسيكون حفظ السبت حجر الزاوية للولاء لله عندما يُصدر التشريع الذي يُجبر الناس على تقديس يوم راحة كاذب. وبعد تلقي النور في هذه الرسالة الأخيرة من الرب يسوع المسيح إلى العالم، فإن الذين يستمرون في عصيان وصايا الله وتعظيم الشرائع البشرية فوق شريعة الله في الأزمة العظمى المقبلة سيقبلون سمة الوحش".

إن انتهاك سبت اليوم السابع مسألة خطيرة، لأن "كُلُّ مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيئَةَ يَفْعَلُ التَّعْدِيَّ أَيْضًا. وَالْخَطِيئَةُ هِيَ التَّعْدِي" (1 يوحنا 3: 4). والذين ينتهكون يوم الراحة الحقيقي عن عِلْم، في عصرنا هذا، سيفقدون قدرتهم على التفكير والرؤية بوضوح وينتهون في الظلمة (يوحنا 12: 35). إنَّ حِفْظَ الْيَوْمِ السَّابِعِ لَيْسَ مَجْرَدَ اخْتِيَارٍ يَوْمٍ، بَلْ مَسْأَلَةٌ وِلَايَةِ الْمَسِيحِ أَوْ لُضْدِ الْمَسِيحِ، اسْمُ آخِرِ لِلْوَحْشِ. فَالْمَسِيحُ الدِّجَالُ يَرِيدُ أَنْ يَأْخُذَ لِنَفْسِهِ مَكَانَ الْمَسِيحِ. وَيُعَلِّنُ الرَّبُّ بَوْضُوحٍ: "مَنْ لَيْسَ مَعِيَ فَهُوَ عَدُوٌّ" (متى 12: 30). ويجب أن نفعل كما فعل تلاميذ المسيح عند الامتحان: "يَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ اللَّهُ أَكْثَرَ مِنْ النَّاسِ" (أعمال الرسل 5: 29). والقديسون الغالبون التحالف الشيطاني وسِمته قد اتبعوا التحذير الوارد في رؤيا 14: 9-11، لأنهم تصالحوا مع الله ونالوا وعد انسكاب الروح القدس، ولذلك "يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللَّهِ وَإِيمَانَ يَسُوعَ" (رؤيا 14: 12).

الولايات المتحدة في نبوة

لقد تحدّد الوحش المذكور في رؤيا 13: 1 بوضوح على أنه روما الباباوية وبابل، غير أنّ الوحي يُظهر بجلاء أنّ ذلك الوحش ليس القوة الوحيدة، إذ يكشف الأصحاح نفسه عن قوة أخرى.

خلال مدة الـ1260 سنة، كانت الكنيسة الكاثوليكية الديانة السائدة، وكانت المركز الديني والسياسي للعالم الغربي في نواح عدة. ومنذ بدايتها سنة 538 بعد الميلاد، تعاطم سلطانها إلى حد أنّ البابا غريغوريوس السابع، بعد إذلاله لهزري الرابع إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة، تفاخر بأن من واجبه كسر كبرياء الملوك.

إنّ القرن الصغير المذكور في دانيال 7: 8، الذي أُعطي أنّ "وَيَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ ضِدِّ الْعَلِيِّ وَيُبْلِي قَدَيْبِي الْعَلِيِّ، وَيَبْطُنُّ أَنَّهُ يُعَيِّرُ الْأَوْقَاتِ وَالسَّنَةَ، وَيَسْلَمُونَ لِيَدِهِ إِلَى زَمَانٍ وَأَزْمِنَةٍ وَصَفِّ زَمَانٍ" (دانيال 7: 25)، هو القوة عينها المذكورة في رؤيا 13: 1، وهو ذاته الوحش الذي تمتطيه المرأة في رؤيا 17: 3.

وتقول رؤيا 13: 5 إنّ الوحش أُعطي "أُعْطِيَ قَمًا يَتَكَلَّمُ بِعِظَائِمٍ وَتَجَادِيفٍ، وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا أَنْ يَفْعَلَ أَثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا".

وفي النبوة، الزمان يساوي سنة (دانيال 4: 16؛ 7: 25؛ رؤيا 12: 14؛ 12: 7) والأزمنة سنتين، ونصف الزمان نصف سنة، أي ثلاث سنوات ونصف، وهي نفسها اثنان وأربعون شهراً أو 1260 يوماً نوياً، أي 1260 سنة حرفية حسب مبدأ تساوي اليوم النبوي والسنة الفعلية.

وكما ذكرنا أعلاه، ثبت سلطان الباباوية سنة 538 بعد الميلاد بعد تدمير ثلاث قوى، كما يقول دانيال: "وَيُذِلُّ ثَلَاثَةَ مُلُوكٍ" (دانيال 7: 24). أما قانون جستنيان الصادر سنة 533 بعد الميلاد، الذي جعل البابا رأس الكنيسة ومقوم الهراطقة، فلم يصبح نافداً فعلياً إلا سنة 538 بعد الميلاد عندما زال كل معارض لسلطانه.

وانتهى سلطانه ذو الألف ومئتين وستين سنة في عام 1798 بعد الميلاد، إذ أدت حركة الإصلاح البروتستانتي والثورة الفرنسية إلى تحطيم سلطان الكنيسة الكاثوليكية. وفي تلك السنة أَسْر البابا بيوس السادس على يد الجيش الفرنسي بقيادة نابليون في عام 1798 بعد الميلاد، ومات في المنفى في العام التالي.

ومع ذلك، يتحدث سفر الرؤيا عن عودة النفوذ: "وَرَأَيْتُ وَاحِدًا مِنْ رُؤُوسِهِ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ لِلْمَوْتِ، وَجَرَحُهُ أَلْمُمِيتُ قَدْ شَفِيَ. وَتَعَجَّبْتُ كُلُّ الْأَرْضِ وَرَاءَ الْوَحْشِ" (رؤيا 13: 3). ورغم أنها لا تمتلك اليوم السلطة السياسية نفسها التي كانت تتمتع بها في زمن غريغوريوس السابع، فإن الباباوية تتقدم بخطوات هائلة، سلمية وصامتة. وهي اليوم قوة مؤثرة في العالم كله، دينياً وسياسياً. وكان خطاب البابا فرنسيس أمام الكونجرس الأمريكي سنة 2015 حدثاً تاريخياً غير مسبوق. ويعلن الكتاب المقدس أنّ هذا النفوذ سيزداد.

وفي الفترة المحيطة بنهاية الاثنين والأربعين شهراً (1798 بعد الميلاد)، حين تلقّت السلطة الباباوية جرحها المميت، تظهر قوة أخرى: "ثُمَّ رَأَيْتُ وَحْشًا آخَرَ طَالَعًا مِنَ الْأَرْضِ، وَكَانَ لَهُ قَرْنَانِ شِبْهُ حَرْوْفٍ، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ كَتِسْتَيْنِ" (رؤيا 13: 11).

وتختلف هذه القوة عن السابقة التي خرجت من البحر (دانيال 7: 2-3)، أي من بين الشعوب الكثيرة، لأنّ هذا الوحش "طَالَعًا مِنَ الْأَرْضِ". ولم يكن بحاجة إلى إخضاع قوى أخرى ليؤسس نفسه. فقد نشأت هذه الأمة في أرض غير مأهولة تقريباً وبعدهد قليل من السكان. وكما تبت نباتات الأرض، وُلدت هذه القوة ومّت تدريجياً وبسلام. ولم يكن ممكناً لها أن تنشأ من بين الأمم المتناحرة التي تصارعت في محيط العالم القديم المضطرب.

إننا نجد هذه الأمة في العالم الجديد قرب سنة 1798 بعد الميلاد، وكانت قوتها تنمو حتى صارت عظيمة ومؤثرة، وجذبت أنظار العالم كله. وكانت ستصير قوة عالمية وتنال سلطان وقوة الوحش الأول (الباباوية)، من ثم سلطان التنين (الشیطان). ولا توجد إلا أمة واحدة تنطبق عليها جميع هذه الصفات النبوية، وهي بلا شك الولايات المتحدة الأمريكية. فقد تأسست الولايات المتحدة أمةً سنة 1776 بعد الميلاد، وفي هدوء الأرض نمت هذه الإمبراطورية العظيمة باستمرار في القوة والمجد حتى صارت القوة العظمى التي نعرفها اليوم.

"وَكَانَ لَهُ قَرْنَانِ شِبْهُ حَرْوْفٍ". فالقرنان يرمزان إلى الشباب والبراءة والوداعة، وهي السمات التي ميّزت الولايات المتحدة عند نشأتها "مِنَ الْأَرْضِ" سنة 1798 بعد الميلاد.

يضمن الدستور الأمريكي حقَّ الشعب في حكم نفسه، ويقرُّ بأن الممثلين المنتخبين بالتصويت الشعبي يشرِّعون القوانين وينفذونها. كما صُممت الحرية الدينية لكل إنسان ليعبد الله حسب إملاءات ضميره. وقد قيل: "الجمهورية والبروتستانتية هما المبدآن الأساسيان للأمة وسر قوتها وازدهارها". وهذان المبدآن يرمز إليهما "قَرْنَانِ شَبَهُ خَرُوفٍ". لكن هذا الوحش "وَكَانَ يَتَكَلَّمُ كَتَيْنٍ، وَيَعْمَلُ بِكُلِّ سُلْطَانِ الْوَحْشِ الْأَوَّلِ أَمَامَهُ، وَيَجْعَلُ الْأَرْضَ وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا يَسْجُدُونَ لِلْوَحْشِ الْأَوَّلِ الَّذِي شَفِيَ جُرْحُهُ أَلْمَمِيثُ" (رؤيا 13: 11، 12)، و"قَائِلًا لِّلْسَاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ يَصْنَعُوا صُورَةً لِلْوَحْشِ الَّذِي كَانَ بِهِ جُرْحُ أَلْسَيْفٍ وَعَاشٍ" (رؤيا 13: 14).

"يرمز القرنان شبه الخروف وصوت التنين إلى تناقض غريب بين ما تدعيه هذه الأمة وما تمارسه فعليًا. لأن "كلام" الأمة يمثل قوانين سلطاتها التشريعية والقضائية. ومن خلال قوانين سُئِنَ قَرِيْبًا، ستنكر المبادئ السلمية والحرية التي أعلنتها أساسًا لحكومتها وسياستها. وتُظهِر النبوة أنَّ هذه الأمة، التي تتكلم كتنين وتعمل بكل سلطان الوحش الأول ستغزي روح التعصب والاضطهاد، كما فعلت الأمم التي يمثلا التنين والوحش الشبيه بالنمر مرارًا في الماضي. كما أنَّ القول بأن الوحش ذي القرنين "يَجْعَلُ الْأَرْضَ وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا يَسْجُدُونَ لِلْوَحْشِ الْأَوَّلِ" يدل على أنَّ كلَّ قوة وسلطان لهذه الأمة سيستخدم لصالح الوحش الأول، بابل، لفرض طاعة دينية تُكرِّم الباباوية". ورغم أنَّ هذا يبدو مستحيلًا، ينبغي لنا تذكُّر أنَّ الله هو القائل هذا الكلام، وهو الكليُّ القدرة والعلم، الذي "كُلُّ شَيْءٍ عُرْبَانٌ وَمَكْشُوفٌ لِعَيْتِي ذَلِكَ الَّذِي مَعَهُ أَمْرُنَا" (عبرانيين 4: 13). والله لا يضع أمرًا إلا ويعلنه أولاً لعبيده الأنبياء. فهو "يَكْشِفُ الْعَمَائِقَ وَالْأَسْرَارَ. يَعْلَمُ مَا هُوَ فِي الظُّلْمَةِ" (دانيال 2: 22). ويشهد دانيال قائلاً: "لَكِنَّ يَوْجِدَ إِلَهَ فِي السَّمَاوَاتِ كَاشِفُ الْأَسْرَارِ" (دانيال 2: 28). ويقول الرب عن نفسه: "أَنَا إِلَهُهُ وَيَسَّ آخِرُ. إِلَهِهُ وَيَسَّ مِثْلِي. مُخْبِرٌ مُنْذُ الْبَدْءِ بِالْأَخِيرِ" (إشعياء 46: 9-10)، و"أَنَا الْأَوَّلُ وَأَنَا الْآخِرُ... وَالْمُسْتَقْبَلَاتُ وَمَا سِيَّاتِي لِيُخْبِرُوهُمْ بِهَا" (إشعياء 44: 6-7).

هذه القوة نفسها، أي الولايات المتحدة، تأمر سكان الأرض أن يصنعوا "صُورَةً لِلْوَحْشِ". فما هي صورة الوحش؟ وكيف ستُصنع؟ لفهم ذلك، يجب دراسة صفات الوحش نفسه: الباباوية. وتذكر أنَّ البروتستانتية المرتدة والباباوية معًا هما بابل.

ويُظهِر التاريخ أنَّ الكنيسة الأولى فسدت، وانحرفت عن بساطة الإنجيل، وقبلت طقوسًا وعبادات وثنية، ففقدت الروح القدس وقوة الله. وللسيطرة على عقول الناس، لجأت إلى السلطة المدنية، وتنتج عن ذلك أن كنيسة واحدة، هي الباباوية، سيطرت على الدولة واستخدمت قوتها لتحقيق مصالحها، ولا سيما للقضاء على "الهرطقة". ولكي تصنع الولايات المتحدة "صُورَةً لِلْوَحْشِ"، ينبغي للباباوية أن تسطير على الحكومة المدنية بطريقة تمكِّنها من استخدام سلطة الدولة لتحقيق أهدافها.

"كلما سيطرت الكنيسة على السلطة المدنية استخدمتها لمعاينة مَنْ لم يقبلوا تعاليمها. ومثال ذلك ما حدث في كنيسة إنجلترا خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، حين أُجبر آلاف الخدام غير المنسجمين على ترك كنائسهم، وتعرَّض كثير من الرعاة وأفراد الرعية للعقوبات والسجن والتعذيب والاستشهاد.

وقد أدَّى الارتداد إلى لجوء الكنيسة الأولى إلى الدولة، ويُعلن الكتاب المقدس أن "الارتداد" سيأتي أولاً "يُسْتَعْلَنُ إِنْسَانُ الْخَطِيئَةِ" (2 تسالونيكي 2: 3). وهكذا يهبط الارتداد الطريق لتكوين صورة الوحش. واليوم نعيش "في الأيامِ الْآخِرَةِ... النَّاسُ يَكُونُونَ مُحِبِّينَ لِأَنْفُسِهِمْ... مُحِبِّينَ لِلذَّاتِ دُونَ مَحَبَّةِ إِلَهٍ، لَهُمْ صُورَةٌ التَّقْوَى، وَلَكِنَّهُمْ مُنْكَرُونَ قُوَّتَهَا" (2 تيموثاوس 3: 1-5).

ومنذ سنوات طويلة، تنمو حركة داخل الكنائس البروتستانتية تدعو إلى الاتحاد مع الكنيسة الكاثوليكية على أساس نقاط عقائدية مشتركة. وقد بلغت الحركة المسكونية تقريبًا ذروتها، وتقدمت كثيرًا، وقريبًا ستكتمل. "وعندما تتحد الكنائس الكبرى في الولايات المتحدة للتأثير في الدولة وسنَّ قوانينها، تكون أمريكا البروتستانتية قد صنعت صورة الوحش، أي الكنيسة الكاثوليكية. وحينئذ ستنزل العقوبات المدنية على المخالفين بصورة طبيعية. وسيصبح ذلك قانون الأحد، أي فرض حفظ الأحد كيوم مقدَّس، وهو سمة الوحش، في معارضة مباشرة للوصية الرابعة التي تعلن أنَّ يوم الراحة الوحيد المقدَّس، الذي أسسه الله منذ الخلق، هو يوم السبت، اليوم السابع من الأسبوع. وبعبارة أخرى، صورة الوحش هي اتحاد الكنيسة بالدولة. وعندما يحدث هذا، ستسيطر الكنيسة على الدولة كما سيطرت إيزابيل على أخاب ملك إسرائيل (1 ملوك 21: 25)".

وسَيُوضَع الذين يحفظون وصايا الله في مواجهة أولئك الذين يَعْبُدون الوحش وصورته وَيَقْبَلون سِمتَه. وأبرز سمة للوحش وصورته هي التعدي على وصايا الله. لقد قال دانيال إنَّ القرن الصغير "يَظُنُّ أَنَّهُ يُعَيِّرُ الْأَوْقَاتَ وَالسُّنَّةَ" (دانيال 7: 25). وقد أُزيلت بالفعل الوصية الثانية التي تمنع السجود للصور، كما عُدلت الوصية الرابعة لتبرير حفظ اليوم الأول بدل اليوم السابع.

"ومع فرض واجب ديني بقوة القانون المدني، ترفع الكنائس البروتستانتية صورة الوحش؛ وحفظ يوم الأحد في الولايات المتحدة يعادل فرض عبادة الوحش وصورته".

روح الوحش والتنين الحقيقي

"ينظر البروتستانت اليوم إلى الكاثوليكية بعين الرضا، ويرون أنه من الظلم الحكم على كنيسة اليوم بناءً على فظائع عصور الجهل والظلام، ويبررون قسوتها بأنها نتيجة بربرية الماضي، ويزعمون أن الحضارة الحديثة غيّرت تفكيرها ومشاعرها".

لكن المؤكد أن الكنيسة الباباوية لن تتخلى أبداً عن ادعائها العصمة وعدم الخطأ. ويقول الكتاب المقدس، الذي يحتوي على كلمة النبوة الثابتة: "وَأُعْطِي أَنْ يُعْطِيَ رُوحًا لَصُورَةَ الْوَحْشِ، حَتَّى تَتَكَلَّمَ صُورَةً الْوَحْشِ، وَيَجْعَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ لَا يَسْجُدُونَ لَصُورَةِ الْوَحْشِ يُقْتَلُونَ" (رؤيا 13: 15). إن ادعاء لوسيفر والباباوية لن يزول أبداً؛ فالملك الذي كان يوماً أعظم المكرمين عند الله، وبابل عاصمة العبادة الكاذبة، سيظلان يرغبان في أن يكونا "مثل العلي" (إشعياء 14: 14). وسيتعيّن على العالم كله أن يختار مَنْ يعبد، كما في أيام يشوع وإيليا (يشوع 24: 15؛ 1 ملوك 18: 21).

ولا ينبغي أن ننخدع؛ فموقف الكنيسة الكاثوليكية من حرية الضمير لم يتغير قط، ولن يتغير أبداً. ففي الرسالة الباباوية الصادرة في 15 أغسطس 1854، يُعلن البابا بيوس التاسع: "إن التعاليم السخيفة والباطلة المؤيدة لحرية الضمير هي من أخطر الأخطاء وأشد الآفات التي على الدولة خشيتها".

عن هذه القوة يقول دانيال: "بِحَدَاقَتِهِ يَنْجَحُ أَيُّضًا الْمَكْرُ فِي يَدِهِ" (دانيال 8: 25). إن الأسلوب الهادئ والوديع الذي تتبعه روما في الولايات المتحدة لا يعني تغييراً في الفكر، بل هو تسامح مؤقت لأنها لا تملك بعد القوة التي تطمح إليها. ويقول الأسقف أوكونر: "إن الحرية الدينية لا تُحتمل إلا عندما يمكن ممارسة نقيضها من دون خطر على العالم الكاثوليكي". وسبق أن قال رئيس أساقفة سانت لويس: "إن الهرطقة وعدم الإيمان جريمتان، وحيث تكون الديانة الكاثوليكية جزءاً من قانون البلاد، تعاقبان غيرهما من الجرائم". ويؤدي كل قائد في الكنيسة الكاثوليكية قَسَم طاعة للبابا لا لله، يتعهد فيه قائلاً: "أقاوم جميع الهراطقة والمتمردين على سيدنا (البابا) أو خلفائه، وأضطهدهم بكل ما في وسعي" (جوزايا سترونغ، كتاب بلادنا، الفصل الخامس، الفقرات 2-4).

ومع ذلك، فمة كثير من المؤمنين الحقيقيين داخل الكنيسة الكاثوليكية. وهم يخدمون الله حسب النور المتاح لهم. وينظر الله إليهم برحمة، إذ يعرف أنهم تربوا على إيمان فاسد ومخادع. وسيجعل الرب الحق يخرق الظلمة المحيطة بهم بواسطة هذا الكتاب، وعندما يسمعون دعوة الرب يسوع: "أخْرُجُوا مِنْهَا يَا سَعْيِي" (رؤيا 18: 4)، سيخرج كثيرون وينضمون إلى شعب الله الأمين؛ حيث الله هو الكائن الوحيد في الكون المستحق للعبادة، إذ هو، وهو وحده، الخالق والمعطي والفادي. له وحده الكرامة والمجد والسلطان والبركة. آمين.

"يضع الباباويون الصليب على كنائسهم ومذابحهم وملابسهم. فترى شارة الصليب في كل موضع، بينما تعاليم المسيح مدفونة تحت ركام من التقاليد السخيفة، والتفسيرات الكاذبة، والمتطلبات الفاسية. إنهم يمجدون رمز آلم المسيح، بينما ينكرون بأعمالهم ذاك الذي يرمز إليه، لأن لهم صورة التقوى ولكنهم ينكرون قوتها.

إن تبجيل الصور، والتضرع للقديسين، وتمجيد البابا، هي أدوات شيطانية تهدف إلى إبطال الوصية الثانية من شريعة الله (خروج 20: 4-5)، لإبعاد الناس عن الله وعن ابنه. ولتعزير ادعاءاتهم بأن هؤلاء مثل الله، يسعون إلى صرف انتباه الناس عن الوحيد القادر على ضمان خلاصهم، بلا أي اعتبار لأنهم يقودونهم شعبهم إلى الهلاك والضياع الأبدي.

في الوقت الحاضر، تُظهر الكنيسة الكاثوليكية وجهًا لطيفًا للعالم، وتسوق أعداءً للفطائح الرهيبة التي ارتكبتها في الماضي. وهي تلبس لباساً يشبه لباس المسيح، لكنها في الحقيقة لم تتغير، فما زال اليوم كل المبادئ التي صاغها الباباويون في الأزمنة السابقة، وكل عقائد عصور الظلام، معتنقة ومعلنة. إن الباباوية هي الكيان نفسه الذي حَكَم العالم في أيام الإصلاح البروتستانتي، ولا يزال متمسكاً بالادعاءات المتعطرسة نفسها، ويغتصب امتيازات الله. إن روح الباباوية اليوم لا تقل قسوة واستبداداً عما كانت عليه حين دُمّرت الحرية الإنسانية وقتلت قديسي العلي. كان الأولى بالبروتستانت أن يدرسوا الكتاب المقدس، لأنه يكشف لهم الطابع الحقيقي للباباوية. لكن كثيرين منهم حكماء في أعين أنفسهم، فلا يشعرون بالحاجة إلى الاتضاع وطلب الله ليقودهم إلى الحق، وهم لا يعرفون لا الكتب المقدسة ولا قوة الله: "لِأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا. وَلِأَجْلِ هَذَا سُرِّسِلَ إِلَيْهِمْ أَلُّهُ

عَمَلَ الضَّلَالِ، حَتَّى يُصَدِّقُوا الكَذِبَ" (2 تسالونيكي 2: 10-11). إنهم يرغبون في طريقة تنسيهم الله، ولكن تبدو وكأنها تذكره. والباباوية هي الحل المثالي لهؤلاء، لأنها تناسب الفتنة التي تملأ العالم تقريباً: الذين يريدون أن يخلصوا باستحقاقهم الذاتي، والذين يريدون أن يخلصوا وهم مستمرين في خطاياهم. وهذا هو سر قوة الباباوية".
"إن الحركات العاملة حالياً في الولايات المتحدة الأمريكية تهدف إلى ضمان الدعم لمؤسسات الكنيسة الكاثوليكية وممارساتها. وقد فتح هذا الباب للباباوية كي تستعيد في أمريكا البروتستانتية السيادة التي فقدتها في العالم القديم. والهدف الرئيس هو فرض حفظ يوم الأحد، وهو النظام الذي تزعم الباباوية أنه علامة سلطانتها. وهذا يحمل معه روح الباباوية، أي تجسيد تقاليد البشر وعاداتهم فوق وصايا الله.

يقدم المعلمون البروتستانت الادعاءات نفسها بسلطان إلهي لصالح حفظ يوم الأحد، غير أنهم يعانون النقص نفسه في البرهان الكتابي الذي يعاني منه القادة الباباويون. ولهذا يختلقون المعجزات لسد غياب الوصية الإلهية، وبهذه الطريقة يجعلون الناس يصدقون أكاذيبهم. وعندما تنزل أحكام الله على البشر بسبب هذا الانتهاك الصارخ لشرعيته المقدسة، سيؤكدون -خطأً كما فعلت الباباوية في الماضي- أن العقاب سببه عدم حفظ يوم الأحد كيوم راحة.

تتطلع روما إلى إعادة تأسيس سلطانتها، وقد كرس كل عزمها لاستعادة سيادتها المفقودة. وعندما يُرسخ في الولايات المتحدة مبدأ أن بوسع الكنيسة استخدام أو توجيه سلطة الدولة، فإن انتصار روما سيكون مضموناً، وحينئذ يحين وقت الاستعداد لمغادرة المدن الكبرى. وسيتبع ذلك قريباً سن قوانين مدنية تجعل كل الممارسات الدينية إلزامية، في تعارض مباشر مع حق الحرية الدينية وحرية الضمير".

في القريب العاجل، سيرف العالم كله، ولا سيما البروتستانت، المقاصد الحقيقية للباباوية. فالكنيسة الكاثوليكية تزيد سلطانتها بحذر شديد. وتفرض تعاليمها نفوذها في الكنائس، وفي قلوب الناس، وفي المجالس التشريعية. إن مبادئها الفخمة والمهيبه، بما فيها من حجرات خفية، جاهزة لاستئناف اضطهاداتها القديمة. وهي تجمع قواها في صمت ومن دون إثارة الشبهات، وستبلغ أهدافها قريباً وتضرب في اللحظة المناسبة. وقريباً للغاية، سيتعرض كل من يطيع كلمة الله للاضطهاد والخزي".

"ومع انتهاك شريعة الله ورفض الفرائض الإلهية، لن تُعدَّ الخطية خطأً، ولن يعود العدل مرغوباً، ما سيُنتج وضعاً اجتماعياً تسود فيه الفوضى. وبينما يكون الأبناء لوصايا الله موضع سخريه، ستقبل الجموع خداعات الشيطان بشغف. وسيغرقون في شهواتهم الجامحة، ويعيشون في الخطايا التي أنزلت دينونات الله".
إن رفض الشريعة الإلهية يقود سريعاً إلى ازدياد القوانين البشرية. وستُأسس شريعة الله علانية لأنها تشكل عائقاً أمام الازدهار المادي للعقل غير المقدس، إذ تحرم الطمع والكذب والغش. وسيستولي كل إنسان بالقوة على ممتلكات جاره، وسيصير الأقوى هو الأغنى. ولن تُصان مؤسسة الزواج عنايةً بالأسرة. ولن يتردد الأبناء في الاعتداء على حياة آبائهم إن عارضوا أهواء قلوبهم الفاسدة. وسيصير العالم تجمعاً للصوص والقتلة، ويختفي السلام من على وجه الأرض. ستجتاح العالم موجة عارمة من الحسد والريبة والرياء واللامبالاة والمنافسة والخصومات والخيانة".
"ستفسد المحاكم؛" "وقد أُرْتدَّ الحَقُّ إلى الأوراء، وألْعَدُّ يَقْفُ بعيداً. لِأَنَّ الصِّدْقَ فِي السَّارِعِ، وَالْأَسْتِقَامَةَ لَا تَسْتَطِيعُ الدُّخُولُ". (إشعيا 59: 14). وعندئذ يكون الشيطان قد دمَّر الإيمان بالكتاب المقدس، وكأما دمَّر الكتاب نفسه. وكما في الأزمنة الماضية، سيعمل التنين العظيم من خلال الكنيسة المرتدة لتحقيق مقاصده. وستكون الهيئات الدينية قد تشبثت بالخطأ الباباوي المتعلق بخلود النفس والحالة الواعية للموتق، متجاهلة إشعيا 8: 20، ورافضة الدفاع الوحيد الممكن ضد خداعات الروحانية. ومن خلال هذين الخطيئتين الجوهرين -خلود النفس وقُدسية يوم الأحد- سيقع البشر في حبال الشيطان، الذي سيقم تحالفاً ثلاثياً بين البروتستانتية والكنيسة الكاثوليكية والروحانية، لزعة حقوق الضمير التي منحها الله للبشر كافة.

ومن خلال الروحانية ستجرى معجزات كثيرة، وسيُشفى المرضى، وتحقق عجائب لا يمكن إنكارها. وستعلن الأرواح إيمانها بالكتاب المقدس، وتُظهر احتراماً لسلطات الكنيسة، وسيقبل عملها باعتباره مظهرًا من مظاهر القوة الإلهية.

يحب أعضاء الكنائس ما يحبه العالم، وهم مستعدون للاتحاد معه. وقد عزم الشيطان على جمعهم في جسد واحد. ولأنهم لم يقبلوا محبة الحق، سيغويهم الشيطان لقبول الروحانية قبولاً كاملاً. واليوم، فإن العالم كله تقريباً

قد قَبِلَ الروحانية، لأنه يؤمن بأن الموق يذهبون إلى السماء، ويتعامل مع الكتاب المقدس كخرافة لا ترضيه، متجاهلاً الحقيقة القائلة: "لأنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ" (تكوين 3: 19)، و"تَحُجَّبُ وَجْهَكَ فَتَرْتَاعُ. تَنْزِعُ أَرْوَاحَهَا فَتَمُوتُ، وَإِلَى تُرَابِهَا تَعُودُ" (مزمو 104: 29).

"وبسبب تجاهلهم للأسفار المقدسة، التي تعلن بوضوح أنَّ الموق لا يعلمون شيئاً ولا يسمعون ولا يرون ولا نصيب لهم في هذا العالم، إذ هم غير موجودين بعد موتهم؛ فعندما تظهر الأرواح الشريرة متقمصة هيئة الموق النازلين من السماء، وتعمل معجزات وعجائب، سيقبلها العالم. وعندئذ ستبهاى البابوية بأن هذه المعجزات هي الدليل القاطع على أن كنيسةها هي الكنيسة الحقّة. وبسهولة سينخدع العالم بأسره بهذه القوة العظيمة، ومهم سيعوى البروتستانت، لأنهم طرحوا عنهم درع الحق الواقعي، أي كلمة الله. وسيقبل البابويون والبروتستانت والديويون هذا الخداع على السواء. وفي هذا الاتحاد، سيرون حركة عظيمة لتحويل العالم وبداية الألفية المنتظرة منذ زمن طويل."

لكن ألفية البابوية ما هي إلا عقيدة باطلة، لأن الألفية الكتابية تبدأ بالمجيء الثاني للرب يسوع المسيح وبالقيامة الأولى (رؤيا 20)، وخلال هذه الألف سنة يكون الشيطان مقيّداً. وسنبحث هذا لاحقاً.

"تجعل الروحانية الشيطان يبدو كمُحسِنٍ للجنس البشري، يشفي أمراض الناس، ويدّعي أنه يقدّم نظاماً دينياً أسمى وجديداً. لكنه يعمل في الحقيقة كمخرب، دون أن يدرك البشر ذلك، إلى أن يفوت الأوان. وستغرق بركاته المزعومة الناس في الرذائل والعنف، ليطرحهم في النهاية في الهلاك الأبدي. وسيحرّض البشر على الحروب ليشغلهم عن عمل الاستعداد الضروري للنجاة في يوم الرب، ذلك اليوم المخوف والمهيب، "لأنَّهُ قَدْ جَاءَ يَوْمٌ عَصَبِهِ الْعَظِيمُ. وَمَنْ يَسْتَطِيعُ الْوُقُوفُ؟" (رؤيا 6: 17)."

لقد مارسَ الشيطان سلطانه على جميع الذين رفضوا المسيح ولا يتمتعون بحمايته. وسيجعل بعضهم يزدهر، ويجلب الخراب على آخرين، كما فعل مع أيوب، ثم يجعلهم يظنون أن الله هو الذي يبتليهم. وبينما يقدّم نفسه على أنه فاعل كل خير، سيُحدث الأمراض والكوارث حتى تتحول المدن المكتظة بالسكان إلى أنقاض وخراب. إننا نرى عمله منذ سنوات طويلة في كل موضع: في دمار البرّ والبحرِ والأعاصير المدمّرة، والعواصف العنيفة والفيضانات، والحرائق والزلازل والأعاصير القاتلة. ويدمّر المحاصيل قبيل نضجها، وينشر الجوع والضيّق بين الجميع. وينشر أبرة سامة في الجو مهلكاً آلاف البشر بالأوبئة، كما في جائحة كوفيد-19. وستصبح هذه الأمراض أكثر تكراراً وأشد فتكاً. وسيقع الدمار على البشر والحيوانات معاً. "فَأَحْتَّ دَبَلَّتِ الْأَرْضُ. حَزِنَتْ دَبَلَّتِ الْمَسْكُونَةُ. حَزِنَ مَرْتَفَعُو شَعْبِ الْأَرْضِ. وَالْأَرْضُ تَدْنَسَتْ تَحْتَ سَكَانِهَا لِأَنَّهُمْ تَعَدَّوْا الشَّرَائِعَ، غَيَّرُوا الْفَرِيضَةَ، نَكَلُوا الْعَهْدَ الْأَبَدِيَّ" (إشعيا 24: 4-5). ويحدث هذا لأن الروح القدس ينسحب تدريجياً من الأرض. فالله يحمي خليقته ويقبها من المخرب الكذاب.

لكن العالم المسيحي ازداد احتقاراً لشرعية يهوه، وكما قال النبي إشعيا، فإن الرب يرفع بركاته عن العالم، ويسحب عنايته الحامية عن الذين يتمردون على شريعته ويعلمون الآخرين ويفرضون عليهم فعل الشيء نفسه. "وبعدما يتمم الشيطان عمله التخريبي، سيفتق الناس جميعاً بأن المسؤولين عن هذه الشرور هم الذين يخدمون الله. ففئة الناس التي استجلبت سخط الله ستلقي باللوم في هذه الكوارث على مطيعي الوصايا الإلهية. وسيعلنون أن الأمان هم الذين يسيئون إلى الله بتعديدهم على يوم راحة الأحد، وأنّ خطية إعلان الوصية الرابعة بكل قوتها هي سبب فقدان احترام يوم الأحد، ورفض الرضا الإلهي، وإزعاج الشعب، وسلب رخائه المؤقت. وهكذا ستتكرر التهمة التي وُجّهت إلى خادم الله قديماً: "وَلَمَّا رَأَى أَحَابُ إِبِلِيَّا قَالَ لَهُ أَحَابُ: "أَأَنْتَ هُوَ مُكْدَّرُ إِسْرَائِيلِ؟" فَقَالَ: "نَمْ أَكْدَّرُ إِسْرَائِيلَ، بَلْ أَنْتَ وَبَيْتُ أَبِيكَ بِتَرَكِكُمْ وَصَايَا أَرْبُ" (1 ملوك 18: 17-18). وستوظف هذه الاتهامات الباطلة غضب الناس، وسيسلكون المسلك نفسه الذي سلكته إسرائيل المرتدة ضد إيليا."

"ستؤذي القوة العجائبية للروحانية أولئك الذين يقدّمون طاعة الله على طاعة البشر. وستأتي رسائل من الأرواح تعلن أن الله أرسلها لإقناع الراضين ليوم الأحد بخطأهم، وستؤكد بقوة أن قوانين البلاد يجب أن تُطاع باعتبارها شريعة الله، وستدعم الشهادة القائلة إن الانحطاط الأخلاقي سببه تدينس يوم الأحد. وسيكون السخط عظيماً على كل من يرفض قبول هذه الادعاءات.

وبينما يسعى الشيطان إلى هلاك الذين يكرمون شريعة الله، يجعل آخرين يهتمونهم بأنهم متعدّون على الشريعة، ومسيؤون إلى الله، وجالبون لدينونه على العالم. وبالقوة والخوف، يحاول أن يتحكم في ضمائرنا ليُعبَد

كإله. ولأجل هذا، سيعمل من خلال السلطات الدينية والمدنية الخاضعة له، دافعًا إياها إلى سنِّ قوانين بشرية مناقضة لشريعة الله".

"سيُدان حَقَّةُ سبب الكتاب المقدس بوصفهم أعداء للنظام والقانون، ومعتدين على القيود الأخلاقية للمجتمع، وسبب الفوضى والفساد اللذين جلبا أحكام الله على العالم. وسيُعرض إخلاصهم لله وحرصهم على ضمائرهم باعتباره عنادًا غير معقول، وتمرّدًا على السلطة، وخيانة للحكومة".

"وسيعلمُ الرعاة الذين يرون أنَّ الالتزام بالشريعة الإلهية بلا قيمة، أنه يجب طاعة السلطات المدنية لأن الله أقامها. وفي المجالس التشريعية والمحاكم، سيكون الذين يحفظون وصايا الله ضحايا اتهامات باطلة وأحكام جائرة. وستُحرف أقوالهم، وتُنسب إليهم أسوأ النيات".

ومع رفض الكنائس البروتستانتية للحجج الكتابية الواضحة دافعًا عن شريعة الله، ستسعى إلى إسكات إيمان أولئك الذين لا تستطيع دحضهم بالكتاب المقدس، بأي وسيلة كانت. ومن الواضح أن موقفها الحالي يمهّد بالفعل للاضطهاد المقبل لأولئك الذين، بضمير نقي، يرفضون مجازاة أفعال سائر العالم المسيحي، ويرفضون الاعتراف بالادعاءات المؤيدة ليوم الراحة الباباوي.

"وسيتّحد الدّين والدولة لإجبار الجميع على حفظ يوم الأحد، إما بالرشوة أو بالقوة. وبسبب افتقارهم إلى السلطان الإلهي، سيعتمدون على مراسيم قهرية. فالفساد السياسي، الذي دمرّ المحبة والعدل واحترام الحق في كثير من بلدان العالم، يتقدم بسرعة في الولايات المتحدة. وقريبًا سنرى ممثلي الشعب والمشرعين يضمنون لأنفسهم رضا الجماهير بالاستجابة للمطالب الشعبية بسنِّ قانون يفرض حفظ يوم الأحد". وعندما يحدث هذا، سيتبعهم العالم كله، ولن تُحترم حرية الضمير بعد ذلك. وستتحقق كلمات النبي: "فَقَضِبَ أَلْتُنْبُ عَلَى الْمَرْأَةِ، وَدَهَبَ لِيَصْنَعَ حَرْبًا مَعَ بَاقِي نَسْلِهَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللَّهِ، وَعِنْدَهُمْ شَهَادَةٌ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (رؤيا 12: 17).

إعلان كنيسة الله

ثمة مئات الطوائف والكنائس حول العالم تُدعى مسيحية، وغالبيتها الكاسحة تدّعي أنها كنيسة الله الحقّة، وكلها متشابهة للغاية فيما بينها، وهذا يُحبط طالب الحق. غير أننا نشكر الله لأنه وصف كنيسته بوضوح في سفر الرؤيا.

لننظر أولاً إلى بعض الجوانب الأساسية لجوهر معرفة الكنيسة التي سيعود الرب يسوع من أجلها:

"الكنيسة هي جماعة المؤمنين الذين يعترفون بأن الرب يسوع المسيح هو الرب والفاذي والمخلص، وأنّ الخلاص لا يوجد إلا فيه وحده (1 يوحنا 4: 14؛ أعمال الرسل 4: 12). تتكوّن الكنيسة من جميع الذين قبلوا الدعوة للخروج من العالم، وهي امتداد شعب الله منذ أزمنة العهد القديم، إسرائيل. نجتمع للعبادة، وللشركة فيما بيننا، ولتلقّي التعليم من كلمة الله، وللاحتفاء بعشاء الرب، ولخدمة الإنسانية، ولإعلان الإنجيل في كل العالم. تستمد الكنيسة سلطانها من المسيح، الكلمة المتجسد، ومن الكتاب المقدس، كلمة الله المكتوبة. إنّ الكنيسة هي عائلة الله، ونحن فيها أبناء بالتبني ونحيا حسب العهد الجديد. والكنيسة هي جسد المسيح، جماعة إيمان رأسها المسيح نفسه. والكنيسة هي عروس المسيح التي مات لأجلها ليقدّسها ويظهرها. وعندما يعود ثانية في مجده، سيقدّم لنفسه كنيسة مجيدة، مؤلفة من أمناء كل العصور، اشتراهم بدمه الثمين على صليب الجلجثة، كنيسة لا دنس فيها ولا غضن، بل مقدسة وبلا عيب (تكوين 12: 3؛ أعمال الرسل 7: 38؛ أفسس 4: 11-15؛ 3: 8-11؛ متى 28: 19-20؛ 16: 13-20؛ 18: 18؛ أفسس 2: 18-22؛ 1: 22-23؛ 5: 27-23؛ كولوسي 1: 17-18)."

قال الرب يسوع المسيح إنّ الزمن السابق لمجيئه الثاني سيكون مثل أيام نوح (لوقا 2: 26). في ذلك الوقت لم يكن سوى سبيل واحد للنجاة من هلاك العالم، وهو فُلك نوح. وهكذا سيكون الحال أيضاً قبيل مجيء ربنا مباشرة. إنّ الكنيسة الحقّة هي فُلك نوح في الأيام الأخيرة، ومن لا يكون فيها عند عودة الرب يسوع فسيهلك هلاكاً أبدياً. لكن الخبر السار هو أن الوقت ما زال متاحاً قليلاً للخروج من العالم ومن بابل والانضمام إلى الكنيسة الحقّة. وعن عدد أنظمة الإيمان أو الكنائس التي يمتلكها الرب يسوع، يقول الرسول بولس إنّ ليس له إلا "جَسَدٌ وَاحِدٌ، وَرُوحٌ وَاحِدٌ ... رَبٌّ وَاحِدٌ، إِيْمَانٌ وَاحِدٌ، مَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، إِلَهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ" (أفسس 4: 6-4). لم تصبح الكنيسة الحقّة بعد جاهزة للانتقال إلى السماء، لكنها تكتمل بسرعة، ولا وقت لنضعه. وفي هذا يقول الراعي الصالح: "وَلِي خِرَافٌ أُخْرٌ لَيْسَتْ مِنْ هَذِهِ الْحَظِيرَةِ، يَتَّبِعِي أَنْ آتِي بِتِلْكَ أَيْضًا فَتَسْمَعُ صَوْتِي، وَتَكُونُ رَعِيَّةً وَاحِدَةً وَرَاعٍ وَاحِدٌ" (يوحنا 10: 16). "خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتَّبِعُنِي" (يوحنا 10: 27). فهل أنت من هذه الخراف؟ ماذا تنتظر؟ قم وادخل حظيرة الرب حالاً.

تُدعى الكنيسة أيضاً صهيون في الكتاب المقدس، وتستخدم النبوة مراراً صورة امرأة فاضلة لتمثيل كنيسة الله. وقد أُطلق اسم صهيون كذلك على مدينة أورشليم (إشعيا 33: 20)، وعلى أمة إسرائيل بأكملها (إشعيا 40: 9). وفي رؤيا 21: 9-10 تُصوّر عروس الخروف، أي الكنيسة، على أنها "الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ أُورُشَلِيمَ الْمُقَدَّسَةَ". أمّا الكنيسة الكاذبة فتصوّر أيضاً بامرأة، لكنها في هذه الحالة امرأة زانية خاتنة. وكما رأينا سابقاً، يستخدم الكتاب المقدس صورة الزانية أو العاهرة. مدينة بابل في النبوة تمثل الكنيسة المرتدة والكاذبة.

وبالطريقة نفسها التي يصف بها إرميا النبي شعب الله، أي الكنيسة، بأنها "الْجَمِيلَةُ اللَّطِيفَةُ" (إرميا 6: 2)، يقدّم الرب يسوع المسيح كنيسته على أنها "أَمْرَأَةٌ مَتَسَرِّبِلَةٌ بِالسَّمْسِ، وَالْقَمَرُ تَحْتَ رِجْلَيْهَا، وَعَلَى رَأْسِهَا إِكْلِيلٌ مِنْ أُنْتُنِي عَشْرَ كَوْكَبًا" (رؤيا 12: 1).

هذه المرأة تمثل كنيسة الله في كل العصور. وهي متسرّبلة بالشمس لأن الشمس ترمز إلى الرب يسوع وبرّه (ملاخي 4: 2). والقمر تحت رجليها يرمز إلى نظام الذبائح في العهد القديم، لأنه كما أن القمر يعكس نور الشمس، كذلك كان نظام الذبائح يعكس نور إنجيل المسيح في العهد الجديد (عبرانيين 10: 1). أما إكليل الاثني عشر كوكباً فيمثل عمل التلاميذ الاثني عشر الذين توجوا السنوات الأولى للكنيسة (متى 10: 1-4). وترمز الشمس والقمر إلى الكنيسة قبل الصليب والكنيسة بعد الصليب.

وُلِدَ لِلرَّأْسَةِ طِفْلٌ ذَكَرَ (رؤيا 12: 5)، كما تنبأ إشعياء: "لأنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَتُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرَّيَّاسَةَ عَلَيَّ كِتْفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا إِلَيْهَا قَدِيرًا، أبا أَبْدِيَا، رَيْسَ السَّلَامِ" (إشعياء 9: 6). هذا الطفل هو الرب يسوع؛ الذي فيما بعد "اخْتِطَفَ وَلَدَهَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى عَرْشِهِ (رؤيا 12: 5). وقبل ولادة الطفل ظهر تنين أحمر في السماء... "وَقَفَّ أَمَامَ الْمَرْأَةِ الْعَنِيدَةِ أَنْ تَلِدَ، حَتَّى يَبْتَلِعَ وَلَدَهَا مَتَى وَلَدَتْ" (رؤيا 12: 3-4). هذا التنين العظيم "الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ أَعَالِمَ كُلِّهُ، طُرِحَ إِلَى الْأَرْضِ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلَائِكَتُهُ (الشياطين)" (رؤيا 12: 9)، وذلك بعد الحرب في السماء بين الرب يسوع المسيح والشيطان (رؤيا 12: 7).

وحالما وُلِدَ الطفل، حاول الشيطان قتله بواسطة وكيله على الأرض؛ هيرودس: "حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى هِيرُودُسُ أَنَّ الْمَجُوسَ سَخَرُوا بِهِ غَضَبًا جَدًّا، فَأَرْسَلَ وَقَتَلَ جَمِيعَ الصَّبِيَّانِ الَّذِينَ فِي بَيْتِ لَحْمٍ وَفِي كُلِّ تَحُومِهَا، مِنْ ابْنِ سَنَتَيْنِ فَمَا دُونَ" (متى 2: 16). وعندما فشل الشيطان في خطته لقتل الرب يسوع وطُرحَ إلى الأرض، "أَمْطَهَدَ الْمَرْأَةُ اللَّيْسَى وَوَلَدَتْ الْإِبْنَ الْأَذْكَرَ" (رؤيا 12: 13)، ولا يزال يفعل ذلك إلى اليوم، "لأنَّ إِبْلِيسَ... بِهِ غَضَبٌ عَظِيمٌ؛ عَالِمًا أَنَّ لَهُ زَمَانًا قَلِيلًا." (رؤيا 12: 12).

"وَالْمَرْأَةُ (الكنيسة) هَرَبَتْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، حَيْثُ لَهَا مَوْضِعٌ مَعْدُ مِنْ اللَّهِ لِكَيْ يَعْوَلُوهَا هُنَاكَ أَلْفًا وَمِئَتَيْنِ وَسِتِّينَ يَوْمًا" (رؤيا 12: 6). "فَأَعْطِيَتِ الْمَرْأَةُ جَنَاحِي النَّسْرِ الْعَظِيمِ لِكَيْ تَطِيرَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ إِلَى مَوْضِعِهَا، حَيْثُ تُعَالُ زَمَانًا وَزَمَانَيْنِ وَنِصْفَ زَمَانٍ، مِنْ وَجْهِ الْحَيَّةِ" (رؤيا 12: 14). اضطهدت المرأة، أي الكنيسة الحقبة، مدة 1260 سنة حرفية. وقد رأينا في موضوعات سابقة أن 42 شهرًا، و3 سنوات ونصف، و1260 يومًا هي الفترة نفسها، وبحسب المبدأ النبوي (يوم بسنة) فهي 1260 سنة فعلية. في كلا النصين يخبرنا الرب يسوع أن المرأة هربت إلى البرية. والبرية في النبوة ترمز إلى المناطق قليلة السكان والنائية. وهذا يذكرنا بوحشي رؤيا 13؛ الأول خرج من البحر أي من كثرة الشعوب، أما الثاني (الولايات المتحدة) فخرج من الأرض، أي من منطقة قليلة السكان.

كما درسنا سابقًا، ترسخت الباباوية في روما سنة 538 بعد الميلاد، عندما أعلن أسقف روما رئيسًا للكنيسة كلها. في ذلك الوقت تحققت رؤيا 13: 2 إذ أعطى التنين للوحش الأول، أي الباباوية، "قُدْرَتَهُ وَعَرْشَهُ وَسُلْطَانًا". عندها بدأت فترة اضطهاد الشيطان الممتدة 1260 سنة بواسطة الباباوية، ممثله على الأرض، ضد المرأة، الكنيسة الحقبة. "اضطر المسيحيون الحقيقيون، أي المرأة، إلى الاختيار بين التضحية بنزاهتهم وقبول العبادة والطقوس الباباوية، أو قضاء حياتهم في السجون أو الموت تحت التعذيب، في المحارق أو تحت فأس الجلاذ". وقد أطلق هذا الاضطهاد على المؤمنين غضبًا لم ير مثله من قبل، وأصبح العالم ساحة معركة عظيمة، "فَأَلْقَتِ الْحَيَّةُ مِنْ فَمِهَا وَرَاءَ الْمَرْأَةِ مَاءً كَثِيرًا لِيَتَجَلَّهَا تَحْمَلُ بِالنَّهْرِ" (رؤيا 12: 15).

"إن صعود الكنيسة الكاثوليكية إلى السلطة مثل مطلع العصور الوسطى. ومع نمو قوتها ازداد الظلام كثافة. انتقل الإيمان من المسيح، الأساس الحقيقي للكنيسة، لأنه هو الصخرة وحجر الزاوية الرئيس (أفسس 2: 20)، إلى إنسان من تراب؛ بابا روما. ووعوًا عن الاتكال على ابن الله لنوال غفران الخطايا والخلص الأبدي، توجه الناس إلى البابا والكهنة ورؤساء الدين، وهم بشر خطاة يحتاجون هم أنفسهم إلى الغفران. وجرى تعليم الناس أن البابا هو وسيطهم الأرضي، وأنه لا يمكن الاقتراب من الله إلا من خلاله، في محاولة لاحتلال مكان المسيح. وقد حدّثنا يوحنا الرسول من هذا الخداع وكشف المضللين قائلًا: "مَنْ هُوَ الْكَذَّابُ، إِلَّا الَّذِي يُنْكِرُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ؟ هَذَا هُوَ ضِدُّ الْمَسِيحِ، الَّذِي يُنْكِرُ الْآبَ وَالْإِبْنَ" (يوحنا 2: 22). ومع مرور الزمن، درى تعليم المؤمنين أيضًا أن البابا يحل محل الله، ولذلك فطاعته واجبة. وكان أي انحراف طفيف عن أوامره يستوجب أشد العقوبات الجسدية. إن احتقار شريعة الله ورفع تقاليد البشر دائمًا ما يؤدي إلى فساد رهيب.

ولم يُعلِّم الناس فقط قبول البابا وسيطًا، بل أيضًا الاتكال على أعمالهم للتكفير عن خطاياهم، مع أن الكتاب المقدس يعلن بوضوح أن "دَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ" (يوحنا 1: 7).

ولكسب رضى الله، وكان خلاصه يمكن شراؤه، أخضع الناس لعمليات حج طويلة، وأعمال توبة وعبادة الذخائر، وبناء الهياكل والمذابح والمزارات، والتبرع بمبالغ طائلة للكنيسة، وأمور أخرى كثيرة مشابهة. حقا إن هذه الأمور، وأسوأ منها، ستستمر في استخدامها للسيطرة على المؤمنين".

"ومع كل يوم كانت الظلمة تصير أحلك. فقد انتشرت عبادة الصور، وأوقدت الشموع، ورفعت الصلوات للأوثان في كل موضع. وسادت أكثر العادات والتقاليد خرافية وسخفاً. وفقد العقل سلطانه تماماً عند معظم الناس. في المقابل، كان الأساقفة مولعين بالذات الفاسدة والشهوات الحسية. ويزداد هذا السلوك من القادة الكذبة، محققاً ما يقوله الكتاب: "لأنَّ النَّاسَ يَكُونُونَ مُجِبِّينَ لَأَنفُسِهِمْ، مُجِبِّينَ لَلْمَالِ، مُتَعَطِّمِينَ، مُسْتَكْبِرِينَ، مُجَدِّفِينَ... مُجِبِّينَ لِلذَّاتِ دُونَ مَحَبَّةِ اللَّهِ، لَهُمْ صُورَةٌ أَلْتَفْتَوَى، وَلَكِنَّهُمْ مُنْكَرُونَ قُوَّتَهَا. فَأَعْرِضْ عَن هَؤُلَاءِ" (2 تيموثاوس 3: 5-2).

ثم تلا ذلك اقتراح رهييب من البابا غريغوريوس السابع في القرن الحادي عشر، أعلن فيه أن الكنيسة الكاثوليكية لم تخطئ قط ولن تخطئ أبداً حسب الكتاب المقدس، رغم أن البرهان الكتابي كان دائماً مفقوداً وسيظل غائباً. كما ادعى هذا الحبر المتكبر حق خلع الأباطرة، وأنه لا يمكن لأي إنسان إلغاء حكم يصدره. يا له من تناقض عظيم بين كبرياء هذا الطاغية وتواضع المسيح ووداعته، الذي يقف على باب قلب الإنسان قارعاً، طالباً أن يدعه يدخل ليمنحه الغفران والسلام والراحة (رؤيا 3: 20).

"وقد شهدت القرون التالية تزايداً مطرداً في أخطاء العقائد التي تبنتها روما. وستستمر هذه العقائد الباطلة في التراكم حتى تبلغ ذروتها عند المجيء الثاني للرب يسوع المسيح. إن زمن النعمة يوشك على النهاية، وحن وقت تحقيق الآية: "مَنْ يَظْلِمُ فَلْيَظْمِمْ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ نَجِسٌ فَلْيَنْتَجِسْ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ بَارٌّ فَلْيَتَبَرَّرْ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ مُقَدَّسٌ فَلْيَتَّقِدَّسْ بَعْدُ" (رؤيا 22: 11).

ومن أعظم الأخطاء التي أدخلت هي الإيمان بخلود النفس وحالة وعي الإنسان بعد الموت. وعلى هذه العقيدة الباطلة تأسست عبادة القديسين ومريم. ومنها أيضاً انبثقت عقيدة العذاب الأبدى (الجحيم) التي بلا أساس كتابي، وكذلك المظهر، وهو اختراع لا يوجد إلا في خيال رجال أشرار كاذبين يستغلون مخاوف وردائل أتباعهم". وسندرس لاحقاً بحيرة النار في سفر الرؤيا.

"ولإشباع جشعها للسلطة والثروة، اخترعت الكنيسة المرتدة عقيدة صكوك الغفران، التي من خلالها مُنح غفران الخطايا الحاضرة والمستقبلية، وإلغاء كل العقوبات المستحقة. كما علّم الناس أن دفع المال للكنيسة يحررهم من الخطية ويحرر الأرواح من نيران المظهر.

وهكذا ملأت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية خزائنها، وحافظت على عظمتها وبذخها وردائل من يدعون تمثيل ذلك الذي لم يكن له أين يسند رأسه".

فأين هي كنيسة المسيح الحقّة إداً؟
عندما قررت روما إطفاء نور كلمة الله بفرض العبادة بلغة غير مفهومة، تُرك الشعب في الظلام. لكن السماء كانت قد أعدت وكلاء آخرين لحفظ الكنيسة. فقد طُرد كثير من الألبجنسيين والولدينسيين من بيوتهم بسبب الاضطهاد، فغادروا فرنسا وإيطاليا واستقروا في بوهيميا. وهناك عملوا بغيرة في الخفاء، وبذلك حُفظ الإيمان الحق من قرن إلى قرن. وأثار عملهم اهتمام وخوف رجال الدين، فصدر بعد وقت قصير مرسوم يقضي بحرق كل من يترك الكاثوليكية.

في ذلك الزمن اختار الله أناساً متواضعين، لا يعرفون كبرياء الأنساب ولا يخضعون لتعصب رجال الدين، لإصلاح الكنيسة وحفظ الحق نقياً. فمنذ الخلق وسقوط الإنسان، وإلى اليوم وإلى نهاية العالم، حفظ الله بقية أمينة، بنعمة المسيح، صانت العقائد الكتابية الحقّة بلا دنس. لم يخلُ العالم يوماً من نور السماء، لأن الله تكفل بالألمة يموت الحق. المسيح نفسه فعل ذلك، ولذلك قال: "أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ" (يوحنا 8: 12)، و"أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ" (يوحنا 14: 6). لقد كانت الكنيسة الحقّة موجودة دائماً على الأرض.

ويُسجل التاريخ الطريقة الجميلة التي عمل بها الله. فقد أقام مُصلحين في كل مكان: يوحنا هَس في بوهيميا، وجيروم في براغ، وويكيليف في إنجلترا. وكذلك أولريخ زوينغلي في سويسرا، ومارتن لوتر في ألمانيا، وكلاهما كاهن كاثوليكي عرف هرطقات روما، لكنه كرّس نفسه لله وللحق الذي أعلنه المسيح.

اشتعل الاضطهاد ضد الكارزين بالحق، فاتبعوا وصية سيدهم: "وَمَتَى طَرَدُوكُمْ فِي هَذِهِ الْأَمْدِينَةِ فَأَهْرُبُوا إِلَى الْأُخْرَى" (متى 10: 23). وانتشر الحق في كل مكان، ولم يؤدِّ الاضطهاد إلا إلى نشره. عبثًا لجأوا إلى السجن والتعذيب والنار والسيف. ختم آلاف المؤمنین إيمانهم بدمائهم، لكن العمل استمر بإرادة إلهية. وفي عام 1529 قدم الأمراء المسيحيون الألمان احتجاجًا لصالح الإصلاح أمام مجلس شباير، وبهذا ضمن الله للأجيال القادمة حرية الفكر وحرية الضمير. ومن هذا الاحتجاج أخذت الكنيسة المُصلحة اسم البروتستانتية، ومبادئها هي جوهر البروتستانتية الحقيقية. وقد بنى المصلحون البروتستانت على المسيح، فأمسك الله بكل القوى التي قاومت الحق.

تلت ذلك سنوات من الصراع والظلمة في ألمانيا وسويسرا، لكن التقدير لم يترك قضية شعبه. فأقام عمالًا في بلدان أخرى، لأن يده القوية كانت ستطلق سراح أبنائه في الوقت المعين. وفي فرنسا، وقبل أن يُعرف لوثر بوقت طويل، كان فجر الإصلاح قد بدأ بليفيغر ثم بفاريل تلميذه، ومعهما قادة آخرون مثل بيركان. ومن بينهم هيا الله الفرنسي جون كالفن لخدمة قضيته. وعلى الرغم من أن سيرته لم تكن بلا عيب، ولا كانت عقائده خالية من الخطأ، فقد استخدمه الله لإعلان حقائق كانت مهمة جدًا لعصره. ولنذكر دائماً أن حق الله تدريجي، يُعطى باستمرار في مراحل حسب القصد الإلهي. وبواسطته حفظ الله مبادئ البروتستانتية، وأقام إصلاحات أعادت البساطة ونقاوة الحياة بدل الفساد والكبرياء اللذين علّمتهما ومارستهما الكاثوليكية. وفي القرن السابع عشر حدثت أيضًا يقظة في إسبانيا. وفي هولندا والدول الإسكندنافية نهض احتجاج قوي ضد الطغيان الباباوي، احتجاج بدأ قبل لوثر بستة قرون، عندما أرسل أسقفان في وفد إلى روما، ثم تكرر ذلك عبر القرون. إن هذا الصراع العظيم، النزاع الكبير الذي بدأ في السماء ثم انتقل إلى الأرض، الحرب بين الرب يسوع المسيح والشيطان، لن ينتهي إلا بعد ألف سنة من المجيء الثاني للمسيح. وبعد ذلك بقليل تكون سماوات جديدة وأرض جديدة (رؤيا 20 و21).

في الوقت نفسه الذي كان فيه لوثر يجاهد ليعطي ألمانيا الكتاب المقدس، كان روح الله يدفع تبدال لكي يتقدّم الحق في إنجلترا.

في القرن السادس عشر، تمت نبوة الاثنين والأربعين شهرًا. وهي النبوة نفسها المعروفة أيضًا بنبوة الألف ومئتين وستين يومًا. في هذه الفترة كانت الكنيسة الحقّة تُضطهد من التنين الذي غضب على المرأة "وَدَهَبَ لِيَصْنَعَ حَرْبًا مَعَ بَاقِي نَسْلِهَا" (رؤيا 12: 17)، أي بقية صغيرة من الناس ظلّت أمانة لله. وهي كنيسة الرب يسوع المسيح في كل العصور.

هذا هو الزمن الذي تنبأ عنه دانيال ويوحنا، والذي أُعطيت فيه كنيسة المسيح أن تتألم تحت الاضطهاد الروماني. بدأت سيادة الباباوية الزمنية التي استمرت 1260 سنة في عام 538 بعد الميلاد، وانتهت في عام 1798. ففي هذا التاريخ، بعد الثورة الفرنسية، حين رُفض الكتاب المقدس وأُحرق، وازدرى الشعب الفرنسي عطية النعمة من الله، رُفع تأثير الروح القدس عن الشعب. حينئذ استطاع العالم كله رؤية ثمار الرفض الطوعي للنور. ثم دخل جيش فرنسي إلى روما وأسر البابا الذي مات في المنفى، وكانت هذه هي "الجرح المميت" للباباوية (رؤيا 13: 3). ومع الأسف، فعلى الرغم من أن المصلحين الإنجليز أنكروا الكاثوليكية، فإنهم احتفظوا بكثير من صورها. وكان كثير من الأبناء يتوقون بحرارة إلى الرجوع إلى نقاوة الكنيسة الأولى وبساطتها، لكنهم لم يستطيعوا بضمير صالح الانضمام إلى الكنيسة الأنجليكانية لأنها احتفظت بعبادات كانت بمنزلة نُصُب للوثنية. وفوق ذلك، كانت السلطات المدنية تدعم الكنيسة، إذ لم يكن من فصل بين الكنيسة والدولة، ولم يُسمح لأحد بأن تكون له آراء مخالفة. وكان الحضور إلى الكنيسة مفروضًا بالقانون، وكان الاجتماع من دون تصريح محظورًا، وعقوبته السجن أو النفي أو الموت.

في القرن السابع عشر أعلن ملك إنجلترا عزمه على إجبار الطهوريين على الخضوع، وإلا طردوا من البلاد أو عوملوا بما هو أسوأ. وبعد أن طوردوا واضطهدوا وسُجنوا، اقتنعوا بأنهم لكي يعبدوا الله حسب ضمائرهم، عليهم الهجرة من إنجلترا.

ومع أنهم عاشوا في المنفى، فقد زادت محبتهم وإيمانهم، ووثقوا في وعد الرب: "وَفَتَحَتِ الْأَرْضُ فَمَهَا وَأَبْتَلَعَتِ النَّهْرَ الَّذِي أَلْقَاهُ الْتَّنِينُ مِنْ فَمِهِ" (رؤيا 12: 16).

وأرشدتهم يد الله إلى أرض وراء البحر، حيث يمكنهم أن يؤسسوا دولة ويتركوا لأولادهم الإرث الثمين، إرث الحرية الدينية. وهكذا تهباً الطريق للمرأة لكي تصل إلى أمريكا، أرض الحرية على "جَنَاحِي السَّرِّ الْعَظِيمِ". وسرعان ما أُعجب العالم بسلام وازدهار كنيسة بلا بابا، ودولة بلا مَلِك.

وبقيادة الله وحمايته، وصلت الكنيسة الحققة، أي بقية نسل المرأة، لأن الغالبية العظمى من المسيحيين تبعوا الكنيسة المردة، إلى أمريكا، حيث وفّر الرب يسوع الحرية الدينية عندما انتهى الزمن النبوي في عام 1798".

وبعد ذلك بقليل، نشأ اهتمام عظيم بنبوة بالغة الأهمية. ففي أمريكا لعب وليام ميلر دوراً أساسياً. إذ اكتشف أن الرجوع الحقيقي والشخصي للمسيح مُعلَن بوضوح في الكتاب المقدس: "لَأَنَّ أَلْرَبَّ نَفْسَهُ يَهْتَفِ، بِصَوْتِ رَبِّيسِ مَلَائِكَةٍ وَبُوقِ اللَّهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَمْوَآتِ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوْلَا" (تسالونيكي 4: 16). ويقول المخلص: "وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الْإِنْسَانِ آتِيَا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ" (متى 24: 31). وباهتمام عميق دَرَسَ سَفْرِيَّ دَانِيَالِ والرؤيا.

وإذ وجد عدة فترات زمنية نبوية، وبحسب فهمه، واستناداً إلى أَنَّ الله لا يفعل شيئاً دون أَنْ يُعلم عبده الأنبياء، توَصَّلَ إلى أَنَّ تتبع التواريخ التاريخية في كلمة الله يقوده إلى وقت المجيء الثاني للمسيح، خاصة وأنَّ كثيراً من علامات نهاية الزمان كانت قد تحققت.

وقد بدت له نبوة دانيال 8: 14، التي سبق أن درسناها، أكثر وضوحاً في تحديد زمن المجيء الثاني: "إِلَى الْفَتَنِ وَثَلَاثِ مِئَةِ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، فَيَتَبَرَّرُ الْقُدْسُ". إذ أخطأ فظن أَنَّ الأرض هي المقدس، واستنتج خطأً أَنَّ النبوة تشير إلى تطهير الأرض. وقد توَصَّلَ إلى التاريخ الصحيح، 22 أكتوبر 1844، لكن الخطأ كان في الحدث نفسه. فكما درسنا سابقاً، ما بدأ عام 1844، حسب ما أعتته النبوة، كانت الدينونة وليس المجيء الثاني للرب يسوع. وقبل ذلك بسنوات، في عام 1833، حصل ميلر من الكنيسة المعمدانية التي كان عضواً فيها على رخصة للوعظ، وانطلق يجوب البلاد بلا توقف، منادياً بقرب رجوع السيد المسيح.

ومؤخراً تحققت نبوة الختم السادس قد تحققت في أمريكا الشمالية: "وَنُجُومُ السَّمَاءِ سَقَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ كَمَا تَطْرَحُ شَجَرَةُ التِّينِ سَقَاطَهَا إِذَا هَزَّتْهَا رِيحٌ عَظِيمَةٌ" (رؤيا 6: 13). وقد سُجِّلَ هذا الحدث في كثير من كتب التاريخ، لأنه وَقَعَ في الولايات المتحدة في 13 نوفمبر 1833.

وقد أدى هذا، مصحوباً بتحقيق نبوة بارزة أخرى، إلى إيقاظ الاهتمام العام. فقبل ذلك بعامين، نشر يوشيا ليتش، وهو أحد القساوسة البارزين الذين كانوا يكرزون بالمجيء الثاني، تفسيراً للأصحاح التاسع من سفر الرؤيا. وأعلن أَنَّ الإمبراطورية العثمانية في القسطنطينية (إسطنبول) ستسقط في 11 أغسطس 1840 حسب النبوة. وقد وَقَعَ الحدث وتحقَّق بدقة كما أُعلن. وكان لهذا أثر في ازدهار الحركة الميلرية من عام 1840 إلى عام 1844. غير أَنَّ خلال هذه الفترة، لاقت رسالة ميلر الأذنتستية معارضة كبيرة. وعندما تأمر أعداء الله على قتله أثناء مغادرته أحد اجتماعاته، كانت الملائكة حاضرة لإنقاذه من الخطر، وأُحِيطَ خطط الشيطان وأعوانه للقضاء على حياة خادم الرب. ولم يكن العمل قد انتهى بعد، فاستمرت الحركة في النمو حتى بلغت الآلاف. وقد قَبِلَ كثيرون عقيدة مجيء المسيح وانضموا إلى الحركة الأذنتستية.

أما الذين قبلوا الرسالة، فقد استمروا في انتظار مجيء الرب يسوع المسيح برجاء عظيم. وإذ كانوا واثقين من قرب اللقاء، أقبلوا على اليوم المنتظر بهدوء مهيب، مملوئين حماساً للسلام والازدهار والسعادة التي كانوا سينالونها قريباً بسبب المجد الذي كان على وشك أَنْ يُعلَن. وكان الفرح بهذا الرجاء الثمين والسعيد غير قابل للوصف ولم يُختبر من قبل. وقبل الموعد المحدد بأسابيع قليلة، تركوا معظم أعمالهم الدنيوية. وفحص المؤمنون أفكارهم ومشاعرهم بعمق، كما لو كانوا على وشك الموت والوقوف أمام الله، للتأكد من أنهم اعترفوا بكل خطاياهم. وشعر الجميع بالحاجة إلى اليقين بأنهم مستعدون لاستقبال المخلص في المجد. وكانوا يطلبون ضمان نقاوة نفوسهم وصفاء صفاتهم من الخطية بالدم الكريم لربنا يسوع. وأظهر الجميع وداعة المسيح واتضاعه، وتوسلوا بالنعمة أمام عرش الرحمة، طالبين اختباراً حقيقياً للتوبة والاعتراف والغفران والقول من الله، وكان الله قد قصد أَنْ يَحْتَبِرَ كنيسته الحقيقية في ذلك الزمان. ولهذا السبب، ستر هو بنفسه الخطأ الذي وقع في حساب الفترات النبوية، فلم يسمح باكتشافه لا من الأذنتستيين ولا من المعارضين. وجاء الوقت المعين، وانقضى وقت

الرجاء العظيم، ولم يظهر المسيح ليفدي شعبه. واختبر الذين انتظروا مخلصهم بإيمان صادق خيبة أمل مريرة، خيبة عظيمة".

غير أن مقاصد الله كانت تتحقق كما هو موصوف في رؤيا 10. فقد كانت هذه آخر نبوة زمنية محددة تُعطى للبشر، كما أعلن ذلك الملاك القوي النازل من السماء، المتسربل بسحابة "وَعَلَى رَأْسِهِ قَوْسٌ فَرَجٌ، وَوَجْهُهُ كَالشَّمْسِ، وَرِجْلَاهُ كَعَمُودَي نَارٍ" (وهذا الملاك هو الرب يسوع المسيح). "وَمَعَهُ فِي يَدِهِ سَفْرٌ صَغِيرٌ مَفْتُوحٌ (هو سفر دانيال، الذي كان مختومًا بحيث لا يُفهم حتى ذلك الوقت، وبدأ يُفهم حوالي سنة 1790 مع سفر الرؤيا)، "وَأَقْسَمَ بِالْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الْإِبْدَانِ... أَنْ لَا يَكُونُ زَمَانٌ بَعْدُ!" (رؤيا 10: 1، 2، 6). إن كون يوحنا التلميذ الحبيب قد أكل السفر الصغير وكان حلواً في فمه ومرراً في جوفه، رؤيا 10: 10-8، يرمز إلى الخيبة العظيمة التي اختبرها شعب الله سنة 1844. فحلاوة الرجاء الثمين في رؤية الرب يسوع آتياً على سحاب السماء كانت كالعسل، لكن عندما لم يظهر الرب، تحولت التجربة إلى مرارة كالأسنتين.

وكان الرب يسوع وكل الجيوش السماوية ينظرون إلى المؤمنين المجربين بحبة وتعاطف. وإرشاد الروح القدس، عادوا إلى الأسفار المقدسة ليواصلوا الدراسة. وفي وقت قصير، حوّل الرب الخيبة العظيمة إلى بركة عظيمة؛ إذ كسّف لهم خطأهم، إلى جانب عقائد أساسية أخرى تميّز كنيسة المسيح الحقّة في الأيام الأخيرة.

فجميع العقائد والمعتقدات الكتابية التي تشكل الأساس الحق لإنجيل الرب يسوع المسيح، أعاد الرب تأسيسها وحفظها في جسد واحد فقط، هو كنيسة الحقّة، أولئك "الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللَّهِ، وَعِنْدَهُمْ شَهَادَةٌ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (رؤيا 12: 17). و"شَهَادَةُ يَسُوعَ هِيَ رُوحُ النُّبُوَّةِ" (رؤيا 19: 10).

وهكذا فإن كنيسة الله في الأيام الأخيرة تمتلك موهبة النبوة وتحفظ جميع وصايا الله بدافع محبة الرب يسوع؛ كما يقول الرب يسوع باستمرار: "إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونِي فَأَحْفَظُوا وَصَايَايَ" (يوحنا 14: 15)؛ إذ يستحيل أن يحب الإنسان المسيح ولا يحب وصاياه (1 يوحنا 5: 3).

وكثير من المسيحيين المُخلصين في الكنائس لا يحفظون جميع الوصايا، وليس لهم ختم الله (سبت اليوم السابع)، ولا روح النبوة. ومع الأسف، رغم أنهم يدعون أنفسهم كنائس مسيحية، فإنهم ليسوا كنيسة الله الحقّة التي يدعو شعبه إليها. "اخْرُجُوا مِنْهَا يَا شَعْبِي" هي دعوة الرب يسوع لأولاده للخروج من بابل. وحسب رؤيا 12 و14، فإن النقاط التالية تميّز كنيسة الله الحقّة في الأيام الأخيرة. وقد بدأت الأيام الأخيرة وقت "أَنْ لَا يَكُونُ زَمَانٌ بَعْدُ"؛ ففي عام 1844 دخل الرب يسوع المسيح إلى قدس الأقداس في مقدس السماء. وفي تلك اللحظة بدأ دينونة ما قبل المجيء في السماء، وهي المذكورة في رسالة الملاك الأول في رؤيا 14: 6-7: "لِأَنَّ قَدْ جَاءَتْ سَاعَةُ دَيْنُونَتِهِ".

النقاط المحدّدة:

- تظهر كنيسة الله بعد اضطهاد العصور المظلمة (الذي استمر 1260 سنة من 538 إلى 1798). وقد ظهرت هذه الكنيسة الحقيقية بعد عام 1798 في أمريكا، إذ هربت إلى البرية على جناحي النسر العظيم.
- إنها تعلّم الحقائق نفسها التي علّمها رسل السيد المسيح.
- إنها تحفظ وصايا الله، بما فيها اليوم السابع، السبت، العلامة بين الله وشعبه، العلامة التي اختارها الله نفسه وأعطها.
- لديها موهبة النبوة.
- تركز برسالة الرب يسوع المسيح الأخيرة لنهاية الزمان (رؤيا 14).
- هي كنيسة إرسالية عالمية.
- تعلّم الخلاص بالإيمان بدم المسيح.

والكنيسة العالمية الوحيدة التي تحقّق جميع هذه النقاط التعريفية هي كنيسة الأدفنتست السبتيين. وقد تأسست سنة 1863، بعد 19 عامًا من الخيبة العظيمة، وهي موجودة فيما لا يقل عن 192 دولة حول العالم، ويزيد عدد أعضائها المعمّدين عن 20 مليون عضو. وهي كنيسة البقية الكتابية، المؤلفة من كل أمة وقبيلة ولسان وشعب. وهي تحفظ وصايا الله، وتجتمع كل يوم سبت لعبادة الله، وقد بشرت بالمجيء الثاني للسيد المسيح منذ عام 1844. ولها إرساليات في كافة أنحاء المسكونة، وتعلّم، من بين عقائد أخرى، التبرير بالإيمان.

والكتاب المقدس والكتاب المقدس وحده هو أساس جميع عقائدها. ولديها موهبة النبوة في خدمة إن جي هوابت.

ومن بالغ الأهمية الدخول اليوم إلى فُلك الله، الكنيسة الوحيدة والحقة، كما كان الأمر في أيام نوح، لأن السيد المسيح سيأتي من أجل تلك الكنيسة وحدها، وتلك الكنيسة هي كنيسة الأذفتست السبتيين.

شرايع الأحد

لقد خلق الله السماء والأرض في ستة أيام، واستراح في اليوم السابع. وبارك ذلك اليوم وقُدَّسه، وميَّزه عن سائر الأيام ليكون يومًا مقدسًا له (تكوين 2: 1-3). وقد حفظ شعبه هذا اليوم عبر الأجيال كافة منذ بدء الخليقة. أما إنسان الخطية، الجالس في هيكل الله، المظهر نفسه أنه إله، ففكر في تغيير الأوقات والشريعة. وهكذا فإن الباباوية، التي لم تتظاهر بأن ذاك الإنسان مساوٍ لله فحسب بل أسمى منه، غيّرت يوم الراحة، واضعةً اليوم الأول من الأسبوع بدلًا من اليوم السابع. وقد قبل البروتستانت هذا اليوم الكاذب للراحة واعتبروه يومًا مقدسًا. ويسمى الكتاب المقدس هذا رزق المرأة. واتهام الله لبابل هو: "لأنَّهُ مِنْ حَمْرِ غَضَبٍ زَنَاهَا قَدْ شَرِبَ جَمِيعُ الْأُمَمِ". فقد ارتكبت الزنا ضد الله بإعطائها العالم تعاليم كاذبة.

على هذا النهج يتحدّى الشيطان سلطان الرب، إذ يعكس وصايا الله ومقاصده. فالشيطان يسعى إلى محو ذكرى اليوم المقدس بأن يستبدل به يومًا لا يحمل ختم العليّ، ولا هو علامة بين الله وشعبه، لكي تنسى الكنيسة الله فيتركها، فيتسنى للشيطان أن يهلكها.

"في هذه الحرب بين الشيطان، أي التنين، والمرأة، أي الكنيسة الحقة، سيكون سبت الوصية الرابعة، اليوم السابع، هو نقطة الجدل والصراع الكبرى"، إذ في هذه الوصية يُعلن المشرع الأعظم هويته بوصفه خالق السماوات والأرض: "لأنَّ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَأَسْتَرَحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذَلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ" (خروج 20: 11).

إنَّ الهدف الرئيس من وجود "أَرْبَعَةَ مَلَائِكَةٍ وَاثْنَيْ عَشَرَ زَوَائِبَ الْأَرْضِ، مُمَسِّكِينَ أَرْبَعَ رِيَّاحِ الْأَرْضِ لِكَيْ لَا تَهْبِ رِيحٌ عَلَى الْأَرْضِ، وَلَا عَلَى الْبَحْرِ، وَلَا عَلَى شَجَرَةٍ مَا" (رؤيا 7: 1)، هو إعطاء الكنيسة الحقة وقتًا لإعلان التحذير: "سَقَطَتْ! سَقَطَتْ! سَقَطَتْ بَابِلُ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ، لِأَنَّهَا سَقَّتْ جَمِيعَ الْأُمَمِ مِنْ حَمْرِ غَضَبٍ زَنَاهَا! ... إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَسْجُدُ لِلْوَحْشِ وَالصُّورَتِهِ، وَيَقْبَلُ سَمَّتَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ أَوْ عَلَى يَدَيْهِ، فَهُوَ أَيْضًا سَيَشْرَبُ مِنْ حَمْرِ غَضَبِ اللَّهِ، الْمَصْبُوبِ صَرَفًا فِي كَأْسِ غَضَبِهِ" (رؤيا 14: 8-10). وذلك لأن الله يحبنا كثيرًا، إذ "الرَّبُّ... يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لَا يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أَنَا، بَلْ أَنْ يَقْبَلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ" (2 بطرس 3: 9). ومن الضروري تجنُّب سمة الوحش، التي كما رأينا هي قبول السبت الكاذب، أي يوم الأحد. وإلا فإننا نجلب على أنفسنا الهلاك والدينونة الأبدية.

"تتقدّم حركة الأحد في الظلمة، وكثيرون لا يرون إلى أين يقود هذا التيار الخفي. ولا يدركون أنه إذا أزيلت الحكومة البروتستانتية في الولايات المتحدة المبادئ التي جعلتها أمة حرة ومستقلة من دستورها، عبر سنّ قوانين تدعم ضلالات الباباوية وخطاياها، فإنها ستغرق العالم في أهوال الكاثوليكية التي من العصور المظلمة. إنَّ هؤلاء القادة العميان يعتقدون مباشرة على الحرية الدينية لأنهم لا يفهمون الالتزامات التي يفرضها يوم الراحة الكتابي، ولا الأساس الباطل الذي تقوم عليه مؤسسة راحة يوم الأحد. هوذا الزمن يوشك على الانتهاء، وسوف تجتاح الجميع أزمة لا يمكن تصورها".

علينا أن نكرس ونقدس أنفسنا للصلاة الجادة والفعالة، متوسلين أن تُوجَّل هذه الكارثة حتى نُنجز العمل الذي أهمل طويلًا. هذا هو وقت الصلاة بلا انقطاع. هذا هو الوقت الذي يتعيّن فيه على كنيسة لاوودية، كنيسة الأيام الأخيرة، أن تترك عماها وتفورها وبؤسها، وتنهض للعمل بعجالة.

كثيرون في الكنيسة نامون، مطمئنون، ينتظرون الحدث بهدوء. وأنا أحثكم أن تشتروا ذهبًا وثيرًا بيض وكحلًا للعينين، الذي يقدّمه الرب يسوع في رؤيا 3: 18. فالرب لن يخلّص من لا يبذل الحد الأدنى من الجهد في العمل الذي اتّمننا عليه. وعملنا يرمز إليه ملائكة رؤيا 6: 11-14.

ينبغي أن ندرك بوضوح أن "زَمَانٌ ضَيِّقٌ لَمْ يَكُنْ مُنْذُ كَانَتْ أُمَّةٌ إِلَى ذَلِكَ أَلْوَقَّتْ" (دانيال 12: 1) يقترب سريعًا، وأن نُعلن التحذير كيلا يسلك الناس طريقًا عن جهل كانوا سيتجنبونه لو عرفوا الحق. علينا أن نصب قريتنا كنفسنا، وأن نجبه كما أحبنا المسيح. وهذه هي الوصية الثانية بعد الوصية العظمى، وهي أن نصب الرب إلهنا من كل قلبنا ومن كل نفسنا ومن كل قوتنا. بهاتين الوصيتين يتعلّق التاموس كله والأنبياء (متى 22: 36-40).

فلتذكر أن: "لأنه هكذا أحبَّ اللهُ العالمَ حتَّى بذَلَ ابنَه أَوْجيدَه، لكي لا يهلكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يوحنا 3: 16)، و"وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا" (رومية 5: 8). لقد جاء الرب ليبدل حياته لتكون لنا حياة أبدية وحياة أفضل.

إن لدينا عمل سامٍ ومجيد أعطاه الرب لكل واحد منا، ولا يمكن أن نُمنح امتيازًا أعظم من هذا. علينا أن نعمل هذا العمل بثبات وحسن نية، واثقين بوعود الله التي تُعطى بغنى.

"عندما تتخلى أمتنا عن مبادئ حكمها، سيمد البروتستانت أيديهم إلى الباباوية، ويضعون كل نفوذهم وقوتهم إلى جانبها. وعندئذ، من خلال مرسوم وطني يفرض يوم الراحة الكاذب، ستُعاد الحياة والقوة لإيمان روما الفاسد، ويُبعث طغيانها واضطهادها للضماير. عندئذ تتحقق نبوة رؤيا 12: 13، إذ يُجبر الوحش ذو القرنين كالحمل (الولايات المتحدة) سكان الأرض على السجود للوحش الأول (الباباوية)". تذكر أن سِمة الوحش هي حفظ يوم الأحد بوصفه يوم الراحة، وهو ما تدعيه روما علامة سلطانتها.

إن حفظ يوم الأحد يومًا مقدسًا لهو عبادة للباباوية، ووضع للنفس في صف الشيطان. "لن يحدث هذا الاتحاد بتغيُّر الكاثوليكية، لأن روما لا تتغيَّر أبدًا، بل البروتستانتية هي التي ستتغيَّر، لأن روما تدعي العصمة". "عندما تفرض الدولة، بتأثير من الكنائس الرئيسية في أمريكا، والمتحدة على أساس عقائدي مشترك، مراسيم هذه الكنائس ومؤسساتها، يكون عندئذ قد تكوَّن تمثال الوحش. إن صورة بابل هي اتحاد الكنيسة والدولة. وسيؤدي ذلك إلى ارتداد قومي، إذ تقبل السلطات الحاكمة دين الباباوية، ويُطل ناموس الله. وسيُدفع سكان الأرض جميعًا إلى اتباع مثال الولايات المتحدة. وسيدعم العالم كله تشريع يوم الأحد. وعندما يصبح هذا الاستبدال ليوم الراحة عالميًا، سيدخل الله، لأن وقت عمل الرب قد جاء. وسيقوم الرب بجلاله ويزلزل الأرض بقوة، مما يؤدي إلى خراب قومي وعالمي. وسيقدِّم الشيطان تفسيره، معلنًا أن الكوارث التي تملأ الأرض هي نتيجة انتهاك جماعة قليلة ليوم الأحد".

وسيحرِّض العالم كله على العدا والبغضاء ضد الكنيسة الحقَّة، كنيسة السبتين. وسينقسم العالم المسيحي إلى جماعتين: الذين يحفظون وصايا الله وإيمان الرب يسوع، وأولئك الذين يسجدون للوحش وصورته ويقبلون سِمته. إن قانون الأحد القومي هو إشارة للأدفتست لمُغادرة المدن الكبرى. وعلينا الاستعداد مسبقًا للانتقال إلى أماكن نائية وهادئة في بلدات صغيرة، أُعدت سلفًا لهذا الزمن، حيث نعيش ونعمل في مجموعات إلى أن يصدر مرسوم الموت، حينئذ نهرب إلى كهوف الجبال. وسيكون الدمار أشد على المدن الكبرى، ويبدأ بها. اليوم هو وقت الاستعداد لمغادرة المدن، وتهيئة أماكن السكن والعمل، أو وضع خطة واضحة وسريعة التنفيذ عند صدور الإشارة.

ينبغي أن نبحث عن أماكن خارج المدن ولكن قريبة منها، لأننا منها سندخل ونخرج يوميًا لإعطاء رسالة التحذير للجميع حسب إرشاد الروح القدس. وسنواصل العمل من هناك إلى حين صدور مرسوم يمنع البيع والشراء، والذي يُعلن قبل وقت قصير من انتهاء زمن النعمة. وهذا القانون هو الإشارة لمغادرة المدن والبقاء في الريف إلى أن يصدر مرسوم الموت. ورغم أننا لا نعلم يقينًا، فإن كل الدلائل تشير إلى وجود فترة تمتد سنوات عدة بين مرسوم منع البيع والشراء ومرسوم الموت.

"وقبيل صدور مرسوم الموت، سنهرب من بيوتنا في الريف إلى الجبال، لأن الأشرار سيتقدمون لقتلنا ونهب ممتلكاتنا قبل تنفيذ المرسوم. ويصدر مرسوم الموت بعد بداية الضربات السبع الأخيرة بقليل، بين الضربتين الثانية والثالثة، وبعد فترة قصيرة من مرسوم منع البيع والشراء، وقبل نهاية زمن النعمة. إن شعب الله يعترف بالحكومة البشرية بوصفها ترتيبًا إلهيًا، ولكن عندما تتعارض مطالبها مع مطالب الله، فعلينا أن نطيع الله أكثر من الناس. فكلمة الرب فوق كل تشريع بشري. ولا ينبغي أن نضع "قالت الكنيسة أو الدولة" محل "قال الرب". فالموت خير من الخطية، والحاجة خير من السرقة، والجوع خير من الكذب".

"عندما تُسلب منا حرية العمل يوم الأحد، لا نغضب ولا نتحدَّى، بل نكون ودعاء متواضعين، خاضعين لله بالصلاة، وممتنعين عن العمل يوم الأحد. فالامتناع عن العمل يوم الأحد لا يعني قبول سِمة الوحش. ويمكن استخدام يوم الأحد لأطول فترة ممكنة في العمل الإرسالي الحقيقي، مثل الاجتماعات التبشيرية، ودروس الكتاب المقدس، والعمل الطبي الإرسالي.

وعندما يُبذل جهد كبير لفرض حفظ يوم الأحد، تكون تلك فرصة ثمينة لتقديم يوم الراحة الحقيقي أمام العالم. ويجب إبراز مسألة الأحد أولاً، حتى يُعرض يوم الراحة في الوصية الرابعة أمام الهيئات التشريعية بواسطة محاميِّ الرب".

زمن الضيقة القصير

إنه فترة قصيرة تسبق مباشرة نزول الضربات السبع الأخيرة (رؤيا 16). وفي هذا الوقت يكون المسيح لا يزال في المقدس السماوي، مُتممًا عمل الخلاص. وخلال هذه الفترة القصيرة يأتي الضيق على الأرض، وتغضب الأمم، لكنها تُضبط لئلا تعوق إتمام عمل الملاك الثالث في رؤيا 14. وهذه هي الرسالة التي علينا إعلانها: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَسْجُدُ لِلْوَحْشِ وَلِصُورَتِهِ، وَيَقْبَلُ سَمْتَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ أَوْ عَلَى يَدَيْهِ، فَهُوَ أَيضًا سَيَشْرَبُ مِنْ خَمْرٍ غَضِبِ اللَّهِ، الْمَمْصُوبِ صِرْفًا فِي كَأْسِ غَضَبِهِ" (رؤيا 14: 10-9).

"سَيُطِيلُ أَدْوَاتُ الشَّيْطَانِ نَامُوسَ اللَّهِ. وَلَنْ يَتَرَدَّدَ هُوَ عَنْ إِجْبَارِ النَّاسِ، حَتَّى ضِدَّ ضَمَائِرِهِمْ. عَلَى حِفْظِ الْيَوْمِ الَّذِي تَعْلَنُ الْأُمَّةُ يَوْمًا لِلرَّاحَةِ، لِأَنَّ الْحَرِيَّةَ الدِّينِيَّةَ فِي الْوَالِيَّاتِ الْمُتَّحِدَةِ سَتَكُونُ قَدْ أَنْتَهتْ آنَذَاكَ. وَسَيُخَوِّضُ الْأَدْفَنْتَسْتِ الْمَعْرَكَةَ دِفَاعًا عَنْ سَبْتِ الْيَوْمِ السَّابِعِ."

وستتحد الكنيسة المرتدة مع الدولة في معارضة شعب الله. وكل من لا يخضع لمراسيم المجلس القومي، ويعصى القوانين الفيدرالية التي تفرض حفظ يوم الراحة الذي أقامه إنسان الخطية بدلًا من يوم الله المقدس، سيدوق اضطهاد صورة الوحش، أي التحالف الثلاثي بين السلطة المدنية والباباوية والكنائس البروتستانتية. تقع الحرب الروحية بين مسيحيين ومسيحيين، حين تتحد إحدى الجماعتين الخاضعتين للخداع الشديد مع السلطات المدنية لاضطهاد قديسي العلي، الذين يحفظون وصايا الله ولهم شهادة الرب يسوع المسيح، وهي بداية ما يدعوه الكتاب المقدس معركة هرمجدون (رؤيا 16: 16)، حين يُجمع ملوك الأرض "لِقِتَالِ ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ، يَوْمِ اللَّهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ" (رؤيا 16: 14). ويحدث هذا الجمع تحت الضربة السادسة. وما إن تكتمل حتى يسكب الملاك السابع جامه، ويُعلن من عرش الله القول: "قَدْ تَمَّ" (رؤيا 16: 17). وبهذا تبلغ ثورة الأرض ذروتها، فيتدخل الله لينفذ "سَخَطَ غَضَبِهِ" على بابل المرتدة، ويحرر شعبه (رؤيا 16: 19؛ 17: 14؛ 18: 20؛ 19: 2؛ 19: 15).

لقد رأينا بالفعل كيف ينتهي هذا الصراع، ولكن لنعد إلى زمن الضيق الصغير. فشعب الله في الأيام الأخيرة سيعرف معنى الاضطهاد من أجل الحق. "سيسود الظلم المحاكم. وسيهمل ناموس الله، ويرفع ناموس البشر، ولن يُظهر القضاة رحمة لمن لا يسجدون للوثن، أي يوم الراحة الباطل."

"سنتنازل عن حقوقنا أمام المحاكم، لكننا سنطالب بالاعتراف بحق الله في أن نعبد. وسيُقَابِلُ السَّبْتِيُّونَ بالسخرية، وستتأمر السلطات الحاكمة، والهيئات الدينية، وأعضاء الكنائس، متحدين ضدنا مع الأغنياء والمثقفين والمعلمين، بالصوت والقلم، وبالتهديد والاستهزاء. وسيُسْعَوْنَ إِلَى هَدْمِ إِيمَانِنَا. وبسبب دفاعنا عن الحق الكتابي، سننتهم بالتجديف والخيانة."

لكننا لن نترك وحدنا في المعركة. فسنملا من الروح القدس، وفي أشد لحظات احتياجنا سنذكر كلمات الرب يسوع: "يُنْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ، إِنْ كَانُوا قَدْ أَضْطَهَدُونِي فَسَيَضْطَهَدُونَكُمْ" (يوحنا 15: 20)، و"فَيَقْتُلُونَ مِنْهُمْ وَيَطْرُدُونَ" (لوقا 11: 49)، و"يُلْقُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، وَيُسَلِّمُونَكُمْ إِلَى مَجَامِعَ (كنائس) وَسُجُونٍ، وَتَسَاقُونَ أَمَامَ مَلُوكٍ وَوَلَاةٍ لِأَجْلِ أَسْمِي. فَيَقُولُ ذَلِكَ لَكُمْ شَهَادَةً. فَضَعُوا فِي قُلُوبِكُمْ أَنْ لَا تَهْتَمُوا مِنْ قَبْلِ لِي تَحْتَجُّوا، لِأَنِّي أَنَا أُطْعِمُكُمْ فَمَا وَحْكَمَةٌ لَا يَقْدِرُ جَمِيعُ مُعَانِدِكُمْ أَنْ يَقَاوِمُوهَا أَوْ يُنَاقِضُوهَا. وَسَوْفَ تُسَلَّمُونَ مِنَ الْوَالِدِينَ وَالْإِخْوَةِ وَالْأَقْرَبَاءِ وَالْأَصْدِقَاءِ... وَتَكُونُونَ مُبْغِضِينَ مِنَ الْجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ أَسْمِي. وَلَكِنَّ شَعْرَةً مِنْ رُؤُوسِكُمْ لَا تَهْلِكُ". (لوقا 21: 12-18).

وبالطريقة عينها والأهمية ذاتها سنتذكر: "طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لِأَنَّ لَهُمْ مَلَكَوَاتِ السَّمَاوَاتِ. طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شَرِّيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَادِبِينَ. اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لِأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هَكَذَا طَرَدُوا الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ" (متى 5: 10-12).

فلنكن شجعانًا في تلك اللحظات لأنها ستكون أوقاتًا عصيبة؛ إذ سنعلم أعداء النظام والقانون، ومخالفون للأخلاق العامة، ودعاة للفوضى والفساد، ما سيجلب دينونات الله العليا على الأرض. وبسبب أمانتنا لضمارنا سنوصف بالعناد والتمرد على السلطة وعدم الولاء للحكومة. لكن في تلك الساعات العصيبة سيكون الرب يسوع

معنا، وِمنحنا حضوره فرحًا وسلامًا، كما كان مع الفتية العبرانيين الثلاثة في أتون النار في بابل القديمة أيام الملك نبوخذنصر.

"إن أردنا أن نخدم الله بلا خوف في هذه الأيام الرديئة، حسب إملاءات ضمائرنا، فنحن بحاجة إلى استعداد أعظم مما لدينا اليوم. ولكي نتمتع بالشجاعة والثبات اللازمين، علينا اكتساب معرفة أعمق بالله وكلمته. علينا أن نتهيأ لأن نعامل بالعنف والقسوة، وأن نضطهد ونُهان؛ سُدان دوافعنا، ونُشوّه أفضل مساعينا، ونُشوّه سمعتنا". لا ينبغي أن يفاجئنا شيء مما يحدث. ولا نندهش من أي حدث مروّع (متى 24: 9-24). فالرب الرب يسوع يقول لنا: "ها أنا قد سَبَقْتُ وَأَخْبَرْتُكُمْ" (متى 24: 25). إن الذين يدوسون شريعة الله يَحْمِلون الروح نفسها التي كانت في أولئك الأناس الذين أهانوا الرب يسوع وخانوه. ومن دون أي تأنب ضمير، سيعملون أعمال أبيهم إبليس. "الشيطان ألف هجوم متخفٍّ سيطلقها على شعب الله الأُمءاء، الحافظين الوصايا، ليُجرهم على انتهاك ضمائرهم. إن اضطهادات الكاثوليكية ضد البروتستانت في الماضي، التي مُحيت بها ديانة الرب يسوع في العصور المظلمة، ستُستخدم من جديد وبصورة أعنف ضد شعب الله في الأيام الأخيرة بسبب حفظهم لوصايا العلي. وسيتكرر هذا عندما تتحد بروتستانتية ما بعد الحداثة مع الباباوية، وهو حدثٌ على وشك الوقوع.

ستمرُّ الكنيسة الحقّة بتجارب مشابهة للغاية لما مرّت به الكنيسة الأولى، كما حدّث في يوم الخمسين والفترة التي تلتها مباشرة. تذكّر سفر أعمال الرسل وقرأه بعناية شديدة، ففيه يخبرنا ربنا بما ينتظرنا، وإن كان سيكون أشدَّ علينا. نرى أنه في وقت قصير اضطهد يوحنا وبطرس واقتيدا أمام المجمع؛ بينما كانت الكنيسة ترفع صلوات حارة ليتشدد ويتشجّع. تُلقى الأيادي على استفانوس ثم يُرجم؛ ويُقتل يعقوب، ويُسجن بطرس؛ وبعد إيمانه، يُرجم بولس في لسترة؛ وتُسجّل اضطرابات في كل مكان حيثما يُكرز بإنجيل الرب يسوع؛ ويُقاد بولس أمام الحكام؛ ويُذكَر الجوع والبرد وتحطّم السفن، والجُلد والسجن والعوز، والعار والظلم والإهانة، وأمور أخرى كثيرة مشابهة. سيُجرّم شعب الله من كل سند أرضي. وعندما يُفرض المرسوم القاضي بألا يشتري أحد أو يبيع إلا من له سمّة الوحش، فلن يكون للغنى والموارد أي قيمة. ينبغي أن نستثمر كل ما لدينا في عمل المسيح قبل إعلان هذا المرسوم. فاليوم يُطلب منا الله أن نفعل كل ما في وسعنا لإنذار العالم وتبنيه.

يرجو الشيطان أنه خوفًا من فقدان الطعام والمأوى والملبس، ننضم إلى العالم في التعدي على شريعة الله. وعندما يُرفض المدافعون عن الحق إكرام يوم الأحد، سيُلقي بعضهم في السجون، ويُنفى آخرون، ويُعامل آخرون كما العبيد.

اليوم يبدو كل هذا مستحيلًا، لكن مع ابتعاد روح الله الضابط تدريجيًا عن الناس، وسقوطهم تحت سيطرة الشيطان، عدو المبادئ الإلهية، سترى أمورًا في شدة الغرابة. لن تبقى محبة الله ولا مخافته في قلوب هؤلاء، ولذلك سيكونون في غاية القسوة (2 تيموثاوس 3: 1-5).

"لدينا منظور صراع طويل؛ سنعيش تحت خطر السجن، وفقدان الممتلكات وكل ما لنا، بل وحتى الحياة نفسها. سيُعدم كثيرون، ويُلقى بكثيرين في السجون، ويفرُّ كثيرون من المدن الكبيرة والصغيرة للنجاة بأنفسهم. وسيُسلّم آخرون بواسطة "الوالدين والإخوة والأقرباء والأصدقاء".

"اليوم هو وقت تنمية الإيمان بالله. لن ننال الشجاعة وقوة الشخصية ونعمة الشهداء والتلاميذ إلا عندما نُوضّع في المواقف التي نحتاج فيها إليها. عندما نركز فحسب بالمسيح مصلوبًا لإشباع جوع النفوس الضالة، ونكون مهتمين بصدق بخلاص الناس كما كان المسيح، يأتي الإيمان والرجاء والشجاعة إلى قلوبنا.

افرحوا بالضيقات والصلبان والتجارب والمِحْن والتجارب المتنوعة التي تصيبنا اليوم، وتعلّموا دروس الصبر والإيمان وإنكار الذات والمحبة؛ لأن هذه هي السبل التي يستخدمها الله لتتقينا وتقديسنا وإعدادنا للضيّق الذي يقترّب.

ومع ازدياد العداوة ضد الذين يحفظون يوم راحة الرب، سيُجرّم كثيرون من بيوتهم، ويتشّتت شعب الله. وسيسمح الله بذلك لِمَنحنا الامتياز والواجب المطلق أن نمضي إلى مواضع لا يزال الناس فيها مستعدين لسماع كلمة الله، لأن الفرص هناك ستكون أكثر ملاءمة. وستُبدل جهود غير أنانية لخلاص الضالين، ويعود كثيرون ممن انصرفوا إلى الحظيرة ليتبعوا الراعي العظيم (يوحنا 10: 16).

وعندما يصبح التعدي على شريعة الله شبه شامل، ويُضطهد شعبه على يد بني البشر، سيتدخّل الله. وسُتستجاب صلوات شعبه الحارة. وسيُسمح الله للشيطان أن يُظهر طبيعته الكاذبة، والاتهامية، والقاتلة إلى النهاية. وبهذا يكون انتصار الله أُمجد وأكمل.

سنخشي الأعداء الداخليين المتسلّين بين شعب الله أكثر من الأعداء الخارجيين. فأعظم العوائق أمام قوة عمل المسيح ونجاحه تأتي من داخل الكنيسة أكثر مما تأتي من العالم. ففي الكنيسة عدم إيمان مُرَوِّج له، وشكوك مُعلّنة، وظلمة مُحتضنة.

سيتعيّن علينا مصارعة أكاذيب كثيرة وأحداثاً مخالفة للكتاب المقدس. ستظهر أرواح شيطانية في صورة أقرباء أحياء، معلّمين أن يوم الراحة قد تغيّر من السبت إلى الأحد. وبعض هذه الأرواح الكاذبة ستمثل الرسل على أنهم يناقضون ما كتبوه بوحى الروح القدس. سينكرون الأصل الإلهي للكتاب المقدس. وسيؤكّدون أنّ نفس الإنسان خالدة، وأنه عند موته لا يموت بل ينتقل من مكان إلى آخر، وأنّ يوم الله المقدّس هو الأحد. وسيجرون معجزات شفاء عجيبة، ويعلنون أنهم يأتون بإعلانات من السماء مخالفة للكتاب المقدس (1 تيموثاوس 4: 1). سيحيي عدو النفوس التقوى الأولى قبل حلول الحدث الحقيقي. وسيجعل الأمر يبدو كأن بركة الله الخاصة قد انسكبت على الكنائس التي تقع تحت سلطانه الخادع. وستكون هناك إثارة عاطفية، ومزيج من الحق والباطل، لتضليل غير المستعدين."

لقد أصبحت الموسيقى بالفعل فخاً؛ إذ ستُحرّف لتُحدّث ضوواء مشوّشة تُخدّر الحواس عند استخدامها بطريقة خاطئة، فتنج أصواتاً غير طبيعية. "سيكون صراحاً مصحوباً بالطبول والموسيقى والرقص. وسيُسمّى هذا السيل من الآلات الشيطانية، مع الضجيج والمراخ الذي يثمر عنه حفلاً صاخباً، عمل الروح القدس". "هذه الخدمات الصاخبة سيرافقها تعصّب وإثارة كاذبة، وتكلّم كاذب بالسنة. غير أنّ شعب الله لن يُضلّل. ففي ضوء الكتاب المقدس، ليس من الصعب تحديد طبيعة هذه الحركات (2 تيموثاوس 3: 16). وحيثما يُهمَل شهادة الكتاب المقدس، يمكننا التيقن من أنّ الله لا يمنح بركاته هناك."

نهاية زمن النعمة

زمن النعمة هو السنوات التي منحها الله للإنسان لكي يتوب ويعترف بخطيته وينال الغفران، ويقبل عطية الخلاص من الرب يسوع. وعلى المستوى الفردي، تنتهي فرصة النعمة لكل واحد منا يوم مُوت. بعد الموت الأول تأتي الدينونة للجميع. أما بالنسبة للأحياء قبيل مجيء الرب يسوع مباشرة؛ فإن النعمة تنتهي قبل المجيء الثاني بوقت قصير. لن يخاصم الله الإنسان أو الشيطان إلى الأبد. وبالتعبير النبوي، ينتهي زمن التوبة عندما لا يعود دم الرب يسوع الثمين متاحًا للتكفير عن الخطية. فالضربات السبع الأخيرة مُعدَّة لغير التائبين وحدهم، للذين لا يتوبون عن خطاياهم ولا يقبلون الرب يسوع ربًا ومُخلِّصًا. وبعد إغلاق زمن النعمة تُسكَّب الضربات على الذين رفضوا دعوة الله للخلاص. يقول الكتاب المقدس: "وَأَمْتَلَأَ أَلْهَيْكُلَ دُخَانًا مِنْ مَجْدِ اللَّهِ وَمِنْ قُدْرَتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ أَلْهَيْكُلَ حَتَّى كَمِلَتْ سَبْعُ ضَرْبَاتِ السَّبْعَةِ أَلْمَلَايِكَةِ" (رؤيا 15: 8).

"لا أحد يعلم متى ينتهي زمن النعمة؛ فهذا محفوظ سرًّا في مشورة القدير. لكننا نعرف بعض التفاصيل الزمنية عن أحداث نبوية كثيرة. فعلى سبيل المثال، نعلم أنَّ صورة الوحش ستكُونُ قبل نهاية هذا الزمن. وستكون صورة الوحش اختبارًا عظيمًا لشعب الله، كما كان الأمر مع أصدقاء دانيال الثلاثة". والجواب على القوانين التي تُفرض لإكراه ضمائر الناس، أي المراسيم الثلاثة التي تُعدُّ لقديسي العليّ: قداصة الأحد، وعدم القدرة على البيع أو الشراء إلا بقبول سِمَةِ الوحش، ومرسوم الموت لرفض السجود للوحش، هو: "إِنْ كَانَ إِلَهْنَا الَّذِي نَعْبُدُهُ قَادِرًا أَنْ يُنَجِّنَنَا مِنْ أَتُونِ النَّارِ الْمُتَقَدَّةِ، وَيُنْقِذَنَا مِنْ يَدِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، فليُفْعَلْ. وَإِلَّا فليَكُنْ معلومًا لك أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَا لَا نَعْبُدُ أَلْهَتَكَ وَلَا نَسْجُدُ لِمِثَالِ الذَّهَبِ الَّذِي نَصَبْتَهُ" (دانيال 3: 17-18). ونعلم أيضًا أنَّ زمن النعمة ينتهي عند اكتمال ختم شعب الله، وذلك تحديداً قبيل الدخول في زمن الضيق العظيم، الذي يبدأ عندما ينتهي كلُّ من زمن الضيق الصغير وزمن النعمة.

كما رأينا سابقًا في حزقيال 9: 4-2، أمرَ الرب الرجل اللابس الكتان، الذي بيده ذِوَاةُ الْكَاتِبِ، أَنْ يَضَعَ علامة على جباه الرجال الذين يئنون ويتهدون على كل الرجاسات المصنوعة في المدينة، كيلا يصلهم الموت (الضربات). ويعود هذا الملاك من الأرض إلى السماء ويُخبر الرب يسوع أنَّ القديسين قد عُدوا وخُتموا. في هذه اللحظة، الرب يسوع، الذي كان يخدم أمام تابوت الوصايا العشر، يُلقى المبخرة، ويرفع يديه، ويصرخ بصوت عظيم: "قَدْ تَمَّ" (رؤيا 8: 5؛ 16: 17). وهنا ينتهي زمن النعمة. ويتوقَّف الرب يسوع عن الشفاعة من أجل الإنسان، ولا يعود غفران للخطية.

يقول رؤيا 7: 3 عن الختم: "لَا تَضْرَبُوا الْأَرْضَ وَلَا الْبَحْرَ وَلَا الْأَشْجَارَ، حَتَّى نَخْتِمَ عِبِيدَ إِلَهْنَا عَلَى جِبَاهِهِمْ". وتتابع الآية 4: "وَسَمِعْتُ عِدَّةَ الْمُخْتَوِمِينَ مَنَّةً وَأَرْبَعَةً وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا، مَخْتَوِمِينَ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ". والعدد 144 أَلْفًا عدد رمزي يمثّل جميع أمناء الله الأحياء عند نهاية زمن النعمة، وهم وحدهم الذين يجتازون زمن الضيق العظيم. وهم جماعة مميّزة لأنه لا توجد بعد شفاعة في السماء، وقد غادر الروح القدس الأرض. وهذا لا يعني أنهم وحدهم، لكنهم سيجتازون "زَمَانُ ضَيْقٍ لَمْ يَكُنْ مُنْذُ كَانَتْ أُمَّةٌ إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ" (دانيال 12: 1).

في تلك اللحظة يبدأ زمن الضيق العظيم، وتتوقَّف الملائكة الأربعة في رؤيا 7: 1 عن إمساك رياح الأرض الأربع. فيُطلَقُ الجوع والوبأ والسيف. وتقوم أمة على أمة، ويدخل العالم كله في فوضى. سينتهي زمن النعمة فجأة وبغير توقُّع. فعندما يتوقف الرب يسوع عن الشفاعة من أجل الإنسان، تكون قضية كل واحد قد حُسمت إلى الأبد. وتنتهي الدينونة السابقة للمجيء. ويا للأسف، يُوجد الذين أهملوا تبرير نفوسهم وتقديسها، بعدم طاعتهم أو اكرامهم برسالة الإنذار، نيامًا. وينتهي زمن النعمة قبل ظهور الرب يسوع المسيح في سحاب السماء بوقت قصير.

في أيام نوح انتهى زمن النعمة للأشرار، ولم يعلم أحد منهم بذلك. فطوال سبعة أيام (تكوين 7: 1، 4)، بعد أن دخل نوح الفلك وأغلقه الله عليه لينقذه من الطوفان العظيم، واصل الناس، بغير علم وبلا مبالاة، سعيهم المعتاد وراء اللذات، رغم تحذيرات الدينونة المهديّة لهم؛ "ولم يعلموا حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع، كذلك يكون أيضًا مجيء ابن الإنسان" (متى 24: 39). إنه سيأتي بغتة كلس في منتصف الليل (1 تسالونيكي 5: 2).

وبينما ينشغل رجل الأعمال بشغفه للربح، ويسعى طالب اللذة وراء شهواته، وتتهمك أسيرة الموضة في زينتها، تأتي اللحظة التي ينطق فيها ديان كل الأرض بالدينونة: "تَقْبَلُ، وَزُنْتَ بِالْمَوَازِينِ فَوُجِدْتَ نَاقِصًا" (دانيال 5: 27).
 "بعد نهاية زمن النعمة، يستمر الأبرار والأشرار في العيش على الأرض، غير مدركين أن القرار النهائي قد صدر في المَقْدَسِ السماوي. وستستمر أشكال التدين، لكن الروح القدس سيكون غائبًا عنها؛ والحماس الشيطاني الذي يدفعهم لتنفيذ مقاصد رئيس الظلمة القاسية سيشبه الغيرة لله. وسيبقى الحنطة والزوان معًا "إِلَى الْحَصَادِ".
 ليرى الجميع التباين.

سَتَقْبَلُ الخرافات والأخطاء بسُرور؛ وسيستمر عدم الإيمان والميلذات المحرّمة. وينضم المدعوون كذبًا شعب الله إلى العام، فيعيشون كما يعيش، ويشتركون في لذاته الخاطئة، وعندما تصبح رفاهية العالم رفاهية الكنيسة، يأتي الرب يسوع كلبص (رؤيا 16: 15).

أما الخدّام والمزارعون والتجار والمحامون، وأصحاب النفوذ وأصحاب المظهر التقني "حِينَئِذٍ يَقُولُونَ: "سَلَامٌ وَأَمَانٌ"، حِينَئِذٍ يُفَاجِئُهُمْ هَلَاكٌ بَعَثَهُ، كَالْمَخَاضِ لِلْحَبْلِ، فَلَا يَنْجُونَ" (1 تسالونيكي 5: 3). وتبدأ الضربات الرهيبة في النزول (لاحظ أن الضربات الأخيرة تقع بعد انتهاء زمن النعمة وخلال زمن الضيق العظيم). ويكون هناك جوع "لِاسْتِمَاعِ كَلِمَاتِ الرَّبِّ" (عاموس 8: 11) عند الذين احتقروها واستهانوا بها. "فَيَجُولُونَ مِنْ بَحْرٍ إِلَى بَحْرٍ، وَمِنْ الشُّمَالِ إِلَى الْمَشْرِقِ، يَتَطَوَّحُونَ لِيَطْبُؤُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ فَلَا يَجِدُونَهَا" (عاموس 8: 12).

"في هذا الوقت تكون قد أعطيت آخر رسالة إنذار رسمية بواسطة شعب الله. وتكون آخر الصلوات قد رُفعت، وآخر الدموع قد سُكبت من أجل كنيسة متمردة وشعب شرير. ثم إن الذين اعترفوا بالحق ولم يعيشوه، سيقدّمون سرعًا بيوتًا وأراضٍ وأموالًا سُحِّ بها، لينالوا تعزية أو تفسيرًا لطريق الخلاص، أو ليسمعوا من الخدّام الأمناء كلمة رجاء أو صلاة، لكنهم لن ينالوا ذلك. فهذه القضايا قد حُسمت وتُثبت إلى الأبد؛ ولن يروى عطشهم، إذ انتهى زمن الاختبار".

وعندما تسقط أحكام الله بلا رحمة، سيحسد الأشرار بشدة حال الذين يسكنون "في ظِلِّ الْقَدِيرِ"، لأن مظلة الرب ستخفي وتحمي الذين أحبوه وحفظوا وصاياهم.

علينا أن نستغل أقصى ما يمكن من فرصنا الحاضرة. فلن يُنَحِّ لنا زمن نعمة آخر لنتهيأً للسماء؛ فقد كان الرب "رَجِيمٌ وَرَوْوْفٌ، بَطِيءٌ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الْإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ" (خروج 34: 6) معنا. المجد لاسمه القدوس! هذه فرصتنا الوحيدة والأخيرة. لن يكون هناك زمن نعمة بعد هذا، ولا بعد المجيء الثاني لربنا. والذين يقولون بغير ذلك مخدوعون وهالكون. لا يستطيع أحد ولا ينبغي له أن ينتظر زمن نعمة ثانٍ. ولن يكون هناك ملكوت ألفي مؤقت. فالألف سنة في رؤيا 20 مفهومة بوضوح وموصوفة بجلاء كيلا يُخدع أحد، وليس فيها ما يشير إلى فرصة أخرى. لتلك الألف سنة عرض آخر سندرسه قريبًا جدًّا.

العبادة في الصراع

لقد خُلِقنا جميعًا وداخِلنا حاجة فطرية إلى العبادة. كل إنسان وله ما يعبدُه. "في العصور القديمة في مصر، كان الفرعون، وهو إنسان، يُسجَد له؛ وفي بلاد أخرى عبَدَ الناس تماثيل لأسماك، وآلهة متعددة الرؤوس، وآلهة مزعومة متنوعة. عبَدَ بعضهم الشمس والقمر والنجوم وأشياء أخرى من الطبيعة.

في أيامنا هذه، لا ينحني معظم الناس أمام تماثيل لضفدع، لكنهم ينحنون أمام تماثيل لإنسان يعتبرونه قديسًا. كل البشر، بمن فيهم الملحدون والدينيون، يعبدون شيئًا ما: المال أو السُلطة أو الملابس، أو الحلي أو الطعام أو الموضة أو أولادهم أو آباءهم أو ذواتهم، أو المخدرات أو الجنس، أو الموسيقى أو نجوم الروك أند رول أو الممثلين أو السياسيين أو الشهرة أو الرياضة أو الرياضيين. ليكن ما يكون، فما نجبه هو إلهنا. حيث نركّز اهتمامنا، والسبب الذي من أجله نعيش ونستثمر وقتنا ومواردنا وكياننا، ذلك هو ما نعبدُه."

العبادة هي في قلب الصراع الكوني بين الرب يسوع المسيح ولوسيفر؛ وهي القضية المركزية في هذا الصراع العظيم. ما نطيعه أو نعبدُه هو إلهنا. في هذه المعركة الكونية، العبادة والمحبة تعيان الطاعة؛ والطاعة تعني المحبة والعبادة.

في الأصحاح العشرين من سفر الخروج، كتب الرب الإله بإصبعه على لوحين حجر مشيئته لنا؛ التي هي الوصايا العشر. الوصية الأولى هي: "لَا يَكُنْ لَكَ إِلَهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي" (خروج 20: 3). والوصية الثانية: "لَا تَصْنَعْ لَكَ مِثَالًا مَنْحُوتًا، وَلَا صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقِ، وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ تَحْتِ، وَمَا فِي الْبُحْرِ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ. لَا تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلَا تَعْبُدُهُنَّ، لِأَنَّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ إِلَهُ غُيُورٍ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الْآبَاءِ فِي الْآبَاءِ... وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إِلَى الْوَفِيِّ مِنْ مُجِبِّي وَحَافِظِي وَصَايَايَ" (خروج 20: 4-6).

من الواضح أن محبة الله تعني حفظ وصاياه. أما الذين لا يحفظونها، فذلك لأن لهم آلهة أخرى ويغضون الرب.

في بابل، في أيام النبي دانيال والملك نبوخذنصر (دانيال 3) ظهر للمرة الأولى في الكتاب المقدس "تمثال الوحش". اتحدت سُلطة الدولة مع الدين الكاذب؛ وفي صورة اتحاد بين الكنيسة والدولة، صدر مرسوم موت إلى جميع الشعوب والأمم والألسنة باسم الملك (الآية 4)، يقضي بأن كل من لا يخر ويسجد للتمثال يُلقى فورًا في أتون نار متقدة (الآية 6). وكان بين الجمع ثلاثة رجال يهود، يعبدون الله العلي بحق، لم يهابوا الملك ولم يسجدوا للتمثال الذي أقامه (الآية 12). فُرِط هؤلاء العبرانيون الثلاثة وألقوا في أتون النار (الآية 21). ولم يحررهم الرب يسوع من التجربة، بل رافقهم وحماهم من أن يمسه أذى (الآية 25). وهذه التجربة ترمز إلى الامتحان الذي سنمر به نحن الذين نعيش في الأيام الأخيرة من تاريخ هذا العالم.

تعلمنا هذه القصة أهمية العبادة الحقيقية. وهنا من الضروري أن نتذكر ونُبقي أمام أعيننا كلمات صموئيل النبي القائل: "هَلْ مَسَرَّةُ الرَّبِّ بِالْمُحْرَقَاتِ وَالذَّبَائِحِ كَمَا بِاسْتِمَاعِ صَوْتِ الرَّبِّ؟ هُوَذَا الْأَسْتِمَاعُ أَفْضَلُ مِنَ الذَّبِيحَةِ، وَالْإِصْغَاءُ أَفْضَلُ مِنَ سَحْمِ الْكِبَاشِ" (1 صموئيل 15: 22). لقد أصغى هؤلاء اليهود الثلاثة وأخذوا كلام الرب بمنتهى الجدية، وعزموا في قلوبهم على طاعة الله من دون اعتبار للعواقب، حتى لو كلّفهم ذلك حياتهم.

علينا تذكّر أنّ هاتين الوصيتين هما على المستوى ذاته لوصايا "لا تقتل" و"لا تسرق" وبقية الوصايا. فالعبادة القويمة والسليمة بالغة الأهمية، لأنها الأساس لقضايا الأيام الأخيرة قبل المجيء الثاني للسيد المسيح. وإذا كانت عبادتنا خاطئة أو ناقصة، فسيكلفنا ذلك الحياة الأبدية. إننا ندرُس هذا الموضوع لأن الرب يسوع يريدنا أن نفهمه بوضوح. فلنر ما هي العبادة، وكيف تتم، ولماذا هي حاسمة، ومن نعبد، ومن ينبغي أن نعبد.

يبدأ الرب رسالته التحذيرية الأخيرة للعالم قائلاً: "خَافُوا (أطيعوا واحترموا) إِلَهَهُ وَأَعْطُوهُ مَجْدًا... أَسْجُدُوا لِصَانِعِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ... سَقَطَتْ! سَقَطَتْ! سَقَطَتْ بَابِلُ... إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَسْجُدُ لِلْوَحْشِ وَلِصُورَتِهِ... فَهُوَ أَيْضًا سَيَسْرُبُ مِنْ حَمْرِ غَضَبِ إِلَهٍ" (رؤيا 14: 6-10). في هذه النصوص، يحذرننا الله بوضوح أنه هو وحده المستحق للعبادة، لأنه الخالق، ولا إله غيره.

لنبدأ بفحص جذر المشكلة: "الْقَلْبُ أَخْذَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ، مَنْ يَعْرِفُهُ؟" (إرميا 17: 9). نحن، كأشخاص متدينين معترفين بإيماننا، لا نرغب في فحص أنفسنا حتى في أدق التفاصيل لتتأكد إن كنا في إيمان الرب

يسوع. ومن المؤسف والمخزي أن نرى كيف يعتمد معظم المسيحيين المعترفين على رجاء كاذب. "يحد بعضهم عزاءً في اختبار عاشوه منذ سنوات، ولكن عندما يصلون إلى هذا الوقت الذي يتطلب منهم فحص ضمائرهم لعدم وجود اختبار روحي يومي، لا يجدون ما يسندهم. ويبدو أنهم يعتقدون أنهم سيخلصون بمجرد الاعتراف بالإيمان. لكن إلى أن يتذكروا الخطايا التي يبغضها الله، لن يتمكنوا من تقديم العبادة التي يطلبها الله ويشتهيها". وعندما يعترفون بتلك الخطايا الخفية ويتكلمونها، يأتي الرب يسوع ويتعشى معهم وهم معه. عندئذ فحسب يُمنحون قوة الرب يسوع الإلهية، وينمون فيه، ويستطيعون أن يقولوا بانتصار: "وَلَكِنْ شُكْرًا لِلَّهِ الَّذِي يُعْطِينَا الْغَلْبَةَ بِرَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (1 كورنثوس 15: 57). هؤلاء المؤمنون الفاترون يسيئون إلى الرب لأنهم حملوا على الذين يريدون أن يكونوا أتباعاً أمعاء للرب يسوع. وهم حجر عثرة لغير المؤمنين، وبسبب سلوكهم المعوج يفرح الملائكة الأشرار. وهم كملائكة الشيطان، لعنة على مساعي الله في المسكونة بأسرها. عن هؤلاء يقول الرب يسوع: "يكرمني هذا الشعب بشفتيه، وأما قلبه فمبتعد عني" (متى 15: 8).

يخبرنا الرب نفسه كيف نعبد الله في يوحنا 4: 24: "اللَّهُ رُوحٌ، وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَيَالرُّوحِ وَالْحَقِّ يُبْغِي أَنْ يَسْجُدُوا". يقدم لنا الرب يسوع المسيح مبدئين أساسيين للعبادة الحقيقية: أولاً بالروح، وثانياً بالحق. تعني "بالروح" أن عبادتنا يجب أن تتبع من محبتنا لله؛ أن نعبده من كل قلبنا وكل فكرنا وكل قدرتنا لما هو عليه، لأننا نعرفه معرفة شخصية عميقة، ولدينا معه اختبار حي وشخصي ويومي ومستمر. لدينا صداقة وثقة عميقتان فيه. نعرف أفكاره ومشاعره وأحاسيسه لأنه يشاركنا إياها. إننا نحمل دائماً شكراً لا نهائياً لله في قلوبنا لأنه خلقنا، ولأنه وهبنا نعمته ووفرنا له ابنه الحبيب، الذي سَفَكَ دمه الثمين، وفداننا من الموت، ومنحنا برّه، ولأننا مُخلَّصون للحياة الأبدية.

إننا نحيا الذين الذي من الله لأنه وحده يقود إلى الله. لقد وُلدنا من الروح القدس؛ صرنا خليفة جديدة في المسيح؛ والآن لا نعيش إلا لخدمته الخدمة القومية حسب مشيئته. إننا لا نعيش سوى لله، لنسره ونطيعه في كل شيء، وطعامنا أن نعمل مشيئته. لقد طَهَّرَ هذا قلوبنا وجَدَّدَ أذهاننا، وأعطانا قدرة جديدة على معرفة الله ومحبه. إننا نُلهِمَ لطاعة طوعية لكل مطالبه. هذا هو الإجلال الحقيقي والعبادة القومية والسليمة. وهذا هو ثمر عمل الروح القدس.

وفي الوقت نفسه، ينبغي للعبادة أن تكون "بالحق". ولأجل ذلك، لا بد أن نعرف الله معرفةً صحيحة؛ نعرف مَنْ هو وما يُطلب منا. ما يعني أن العقيدة مهمة بالقدر نفسه. على سبيل المثال، من الضروري معرفة أننا نعبد إلهًا لا يحرق الناس في جهنم إلى الأبد. وسندرس عقيدة بحيرة النار بعد خمسة موضوعات. هذا الكتاب لا يهدف إلى أن يكون دراسة تفصيلية للعقائد الكتابية. ومع ذلك، فقد أُدرجت في نهاية هذا الموضوع بصورة مختصرة جداً، مع بعض الشواهد الكتابية فحسب، لنفع القارئ الذي ربما لم تتح له الفرصة أو الامتياز لدراساتها. وإذا رغبت، يمكنك التوجه إلى كنيسة السبتيين (الأدفنتست) حيث تجد التعليم والمساعدة المناسبين.

الرب يسوع هو المحور المركزي لكل عقيدة قومية ولكل اختبار لمؤمن مسيحي حقيقي. ورغم أن العرض هنا ليس تفصيلياً، فالمعلومات كافية لدراساتها بعمق والتحقق من كل واحدة منها. كل معتقد مؤسس على الكتاب المقدس ومتمركز حول الرب يسوع المسيح. وكل واحد منها يُعلن من هو، لأنه لا مثيل له، وماذا تعني العلاقة معه؛ وكلا الأمرين أساسى لعبادة الله بالروح والحق.

لقد رأينا مكوّنين للعبادة الحقيقية التي يطلبها الله منا: الاختبار الناتج عن معرفة الله وطاعته، والحقائق الموضوعية المعلنة عن الله في الكتاب المقدس. "دائماً ما تقود الروح من دون إلى عاطفية سطحية يبغضها الله، لأنها لا تقوم إلا على المشاعر ونزوات عابد مزعوم". هذا الشخص يتقدم إلى العبادة الإلهية بموقف ولباس وسلوك غير لائق، ويفتقر إلى الاستعداد الصحيح لعبادة الله لأنه لا يعرف الله ولا يعرف كيف هو. هذا العابد يحمل عقلية الذهاب إلى مكان صاخب أقرب إلى الهرج منه إلى عبادة، ويحضر بثوب نعمة زائفة، دون أن يلبس البرّ الأبيض، أي برّ القديسين (رؤيا 19: 8)، لأنه لا يعرف الحق المتعلق بمتطلبات نعمة إله قدوس. هؤلاء يقولون إنهم يحبون الله من دون طاعة أو حياة أعمال إيمان بالمحبة. وهم كأشجار لا تثمر ثمراً صالحاً، متجاهلين أنه

مكتوب: "كُلُّ شَجَرَةٍ لَا تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تَقْطَعُ وَتَلْقَى فِي أَلْتَارٍ" (متى 3: 10)، وَأَنْ مَحَبَّةَ اللَّهِ تَعْنِي طَاعَتَهُ، كَمَا قَالَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ: "إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ" (يوحنا 14: 15).

ومن جهة أخرى، فإن الحق من دون الروح يقود إلى شكلية متأصلة، كحال الفريسيين في زمن الرب يسوع، وهي أيضًا مَبْغُضَةٌ لدى أبينا السماوي، لأنها عبادة بطاعة قسرية بلا محبة، والمحبة هي روح الناموس. "الله مَحَبَّةٌ" (1 يوحنا 4: 8)، وجميع وصاياه ومطالبه تقوم على مبدأ المحبة، إذ تعكس جميعها صفات الله وتشهد لمن هو. لذلك يستحيل عبادة الله من دون محبة واختيار حُرٍّ.

يستحيل عبادة الله من دون اجتماع الأمرين معًا؛ الروح والحق وجهان لعملة واحدة. لكن هناك ما هو أكثر من ذلك: مكان العبادة، واليوم، والساعة، هي أمور يختارها الله (تثنية 12: 11).

في إسرائيل القديمة، في البداية، بعد الخروج من مصر، أعطى الله شعبه خيمة الاجتماع (خروج 25: 9؛ 27: 21)، التي درسناها بإيجاز في الموضوع الثالث. وكانت هي المكان الذي اختاره الله لاجتماع الشعب. وبعد سنوات كثيرة، اختار الله هيكل سليمان مكانًا لاجتماعهم؛ وبعد ذلك جاءت المجامع، وأخيرًا تأسست الكنيسة على يد الرسل بعد قيامة الرب يسوع، وفيها "وَأَلْتَحِظْ بَعْضًا بَعْضًا لِلتَّحْرِيزِ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ، غَيْرَ تَارِكِينَ اجْتِمَاعَنَا كَمَا لِلْيَوْمِ عَادَةً، بَلْ وَأِعْظِمِينَ بَعْضًا بَعْضًا، وَبِالْأَكْثَرِ عَلَى قَدْرِ مَا تَرَوْنَ الْيَوْمَ يَقْرَبُ" (عبرانيين 10: 24-25). ويوم الاجتماع هو نفسه الذي أعطي للإنسان منذ البدء وإلى الأبد: "وَيَكُونُ مِنْ هَلَالٍ إِلَى هَلَالٍ وَمِنْ سَبْتٍ إِلَى سَبْتٍ، أَنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ يَأْتِي لِيَسْجُدَ أَمَامِي، قَالَ الرَّبُّ" (إشعيا 66: 23). يوم السبت، في الساعة التاسعة صباحًا، كانت تُقدَّم الذبيحة الصباحية بأمر إلهي، والذبيحة المسائية في الساعة الثالثة بعد الظهر، وهي الساعة نفسها التي أسلم فيها الرب يسوع روحه على جبل الجلجثة.

"في 1 أخبار الأيام 16: 1-36 نرى اجتماع عبادة مُودَجِّيًا. إنه احتفال مهيب، وقور ومبهج في آنٍ، يضم عناصر كثيرة: الترانيم والمزامير والصلاة والتقدمات، والفرح والشركة والإيمان، والاحترام والمخافة والإجلال والتسبيح، وقراءة الكتاب المقدس والشهادة؛ كل شيء يتم مع تذكُّر رحمة الله ونعمته ومحبه لنا، وإعطائه كل الإكرام والمجد والقدرة والحكمة والغنى والبركة.

إِنَّ أَمَانَتَنَا لِلَّهِ وَمُواظَبَتَنَا عَلَى حُضُورِ الْكَنِيسَةِ وَخِدْمَتِنَا الشَّخْصِيَّةِ، وَحَيَاتِنَا اليَوْمِيَّةِ، وَطَرِيقَتَنَا فِي مَعَامَلَةِ الْآخَرِينَ وَتَصَرُّفِنَا فِي كُلِّ مِمْتَلَكَاتِنَا وَفِي الْأُمُورِ كَافَّةٍ، كُلُّهَا جُزْءٌ مِنْ عِبَادَتِنَا لِلْقَدِيرِ".

تذكر أَنَّ المحبة والمال لا ينفصلان. فالغاية الأساسية من المال هي أَنْ يُسْتَعْمَلَ لمجد الله. "وَكُلُّ عَشْرِ الْأَرْضِ مِنْ حُبُوبِ الْأَرْضِ وَأَثْمَارِ الشَّجَرِ فَهَوُاْ لِلرَّبِّ. فَذَسْ لِلرَّبِّ" (لاويين 27: 30). "تَحْمِلُونَ إِلَيْهِ كُلَّ مَا أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ: مُحْرَقَاتِكُمْ وَدَبَابَحِكُمْ وَعُشُورِكُمْ وَرَقَائِعَ أُبْدِيكُمْ وَكُلَّ خِيَارِ نُذُورِكُمْ الَّتِي تَذُورُونَهَا لِلرَّبِّ" (تثنية 12: 11). وقال الرب يسوع: "أَعْطُوا إِذَا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ". (متى 22: 21).

تُظْهِرُ العِشُورُ وَالتَّقَدِمَاتُ بوضوح مَنْ نَعْبُدُ وَمَاهِيَتَهُ فِي قُلُوبِنَا. وفي الوقت نفسه، نُعَلِنُ بِأَمَانَتِنَا أَنَّنَا نَحِبُ اللَّهَ، وَنَتَّقُ بِهِ، وَأَنَّنَا وَكَلَاؤُهُ الطَّيْعُونَ، وَنَعْتَرَفُ بِأَنَّ الْأَرْضَ وَمَلَاهَا لَهُ وَحْدَهُ. والالتزام الأدنى للمسيحي حديث الإيمان المولود مجددًا هو 10% من إجمالي دخله، عشرة بالمئة عُشْرًا، وعشرة بالمئة تقدمات. وبهذا نشارك بالحد الأدنى في دعم إنجيل الرب يسوع، ويسرُّ الله، إنَّ أَخَذَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْمَالِ لِعَرَضٍ آخَرَ هُوَ سَرَقَةٌ مِنَ اللَّهِ، وَهُوَ مِمَّا لَمْ يَأْكُلِ الثَّمَرَةَ الْمَحْرَمَةَ كَمَا فَعَلَ آدَمُ وَحَوَاءُ فِي عَدْنِ.

مكتوب في 1 أخبار الأيام 16: 29: "هَبُّوا الرَّبَّ مَجْدًا أَسْمِهِ. أَحْمِلُوا هَذَايَا وَتَعَالَوْا إِلَى أَمَامِهِ. اسْجُدُوا لِلرَّبِّ فِي زِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ". إننا نعبد الله بتكوين شخصية مقدَّسة فينا على شبه المسيح، والسعي إلى الكمال الأخلاقي، والعيش حسب المعايير المسيحية للسلوك في كل لحظة وكل يوم: المحبة والرحمة والرِّب، والصبر وطول الأناة والسخاء، والصلاح والتواضع والفرح، والسلام واللطف والوداعة وإنكار الذات، وأمثال هذه؛ أي عيش حياة نحمل فيها ثمر الروح القدس معنا.

"تكمُنُ أهمية يوم السبت في كونه مؤسسة تذكارية للخَلْقِ في أنه يذكِّرنا دائمًا بالسبب الحقيقي الذي من أجله ينبغي عبادة الله، لأنه الخالق ونحن خليقته. ولهذا السبب، فإن السبت جزء من أساس خدمة العبادة. فالدافع الحقيقي للعبادة الإلهية يقوم على التمييز بين الخالق ومخلوقاته".

"لا ينبغي التعامل مع أي شيء مقدّس ويخص عبادة الله باستهانة أو دون اكتراث. ينبغي لنا أن نُبقي دائماً في أذهاننا تمييزاً بين المقدّس والعادي. تقوّي الأفكار الواسعة والتصورات السامية والتطلعات النبيلة أفكارنا تجاه الأمور الإلهية. آمين".

إيمان كنيسة السبتيين الأدفنتست:

1) الأسفار المقدّسة

إنّ الأسفار المقدّسة، العهدان القديم والجديد، هي كلمة الله المكتوبة، أعطيت بالوحي الإلهي. لقد تكلم الكتاب الموحى لهم وكتبوا كما حرّكهم الروح القدس. وفي هذه الكلمة أودع الله للبشرية المعرفة اللازمة للخلاص. والأسفار المقدّسة هي إعلان مشيئته؛ وهي الإعلان الأسمى وذو السلطان والمعصوم من الخطأ. والأسفار المقدّسة هي معيار السلوك، وامتحان الاختبار، والكاشفة الحاسمة للعقائد، والسجل الأمين لأعمال الله في التاريخ. (مزمو 119: 105؛ أمثال 30: 5، 6؛ إشعياء 8: 20؛ يوحنا 17: 17؛ 1 تسالونيكي 2: 13؛ 2 تيموثاوس 3: 16، 17؛ عبرانيين 4: 12؛ 2 بطرس 1: 20، 21).

2) الثالث

يوجد إله واحد: الآب والابن والروح القدس، وحدة من ثلاثة أقانيم أزلية متساوية. الله غير فانٍ، كلي القدرة وكلي المعرفة، فوق الجميع وحاضر في كل مكان. إنه غير محدود وفوق إدراك البشر، لكنه معروف من خلال إعلانه عن نفسه. الله، الذي هو محبة، مستحق دائماً للعبادة والسجود والخدمة من كل الخليقة. (تكوين 1: 26؛ تثنية 6: 4؛ إشعياء 6: 8؛ متى 28: 19؛ يوحنا 3: 16؛ 2 كورنثوس 1: 21، 22؛ 13: 14؛ أفسس 4: 4-6؛ 1 بطرس 2: 2).

3) الله الآب

الله الآب الأزلي، هو خالق الخليقة كلها ومصدرها وحافظها. هو عادل وقدس، ورحوم ورؤوف، وبطيء الغضب وكثير الإحسان والأمانة. إنّ الصفات والقوى التي تظهر في الابن والروح القدس هي نفسها صفات الآب. (تكوين 1: 1؛ تثنية 4: 35؛ مزمو 110: 1، 4؛ يوحنا 3: 16؛ 14: 9؛ 1 كورنثوس 15: 28؛ 1 تيموثاوس 1: 17؛ 1 يوحنا 8: 4؛ رؤيا 11: 4).

4) الله الابن (يسوع المسيح)

الله الابن الأزلي، تجسّد في الرب يسوع المسيح. به خُلِق كل شيء وأعلنت صفات الله وخُلصت البشرية، وسوف يُدان العالم. وهو الإله الحق إلى الأبد، وقد صار أيضاً إنساناً حقيقياً؛ يسوع المسيح. لقد تأمّ ومات طواعية على الصليب عن خطايانا وعضّنا عنا، وقام من الأموات وصعد إلى السماء ليخدم من أجلنا في المقدّس السماوي. وسيأتي ثانية في مجد ليتم خلاص شعبه النهائي ويسترد كل شيء. (إشعياء 53: 4-6؛ دانيال 9: 25-27؛ لوقا 1: 35؛ يوحنا 1: 1-3؛ 14: 30؛ 14: 3-1، 9، 13؛ رومية 6: 23؛ 1 كورنثوس 15: 3، 4؛ 2 كورنثوس 3: 18؛ 5: 17-19؛ فيلبي 2: 5-11؛ كولوسي 1: 15-19؛ عبرانيين 2: 9-18؛ 8: 1، 2).

5) الله الروح القدس

الله الروح القدس الأزلي، كان فاعلاً مع الآب والابن في الخلق والتجسّد والفداء. لقد أوحى لكتاب الأسفار المقدّسة، وملاً حياة المسيح بالقوة. وهو يجذب البشر ويكنّهم، ويجدد الذين يستجيبون ويحولهم إلى صورة الله. ويهب الكنيسة مواهب روحية. (تكوين 1: 1، 2؛ لوقا 1: 35؛ 4: 18؛ يوحنا 14: 16-18، 26؛ 15: 26؛ 16: 7-13؛ أعمال الرسل 10: 38؛ رومية 5: 5؛ 2 كورنثوس 3: 18؛ 2 بطرس 1: 21).

6) الخلق

لقد أعلن الله في الأسفار المقدّسة الرواية الحقيقية والتاريخية لعمل الخلق، فقد خلّق الكون، وفي خلقي حديث من ستة أيام صنع الرب "السّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، الْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا" واستراح في اليوم السابع. (تكوين 1-2؛ 5: 11؛ خروج 20: 8-11؛ مزمو 19: 1-6؛ 33: 6، 9؛ 104؛ كولوسي 1: 16).

7) طبيعة البشرية

لقد خلّق الله الرجل والمرأة على صورته، ولهما شخصية وقدرة وحرية في التفكير والعمل. ومع أنهما خلّقا كائنين حرّين، فإن كلا منهما وحدة غير قابلة للتجزئة من جسد ونفس وروح، ومصدر حياتهما وأنفسهما وكل شيء آخر هو الله. غير أنّ عندما عصى والدانا الأولان الله، أنكرتا اعتمادهما عليه وسقطتا من مقامهما السامي. وتشوهتا

صورة الله فيهما وصارا خاضعين للموت. وورث نسلهما هذه الطبيعة الساقطة ونتاجها. (تكوين 1: 26-28؛ 2: 7؛ 3: مزمور 8: 4-8؛ أعمال الرسل 17: 24-28؛ رومية 5: 12-17؛ 2 كورنثوس 5: 19، 20).

8) الصراع العظيم

تشارك البشرية بأسرها الآن في صراع عظيم بين المسيح والشیطان حول صفات الله وناموسه وسيادته على الكون. وقد نشأ هذا الصراع في السماء عندما تحوّل كائن مخلوق، مُنح حرية الاختيار، إلى الشيطان عدو الله، بسبب تعظيم الذات، وقاد قطعاً من الملائكة إلى التمرد، وأدخل روح العصيان إلى هذا العالم. وقد صار هذا العالم، على مرأى من الخليقة كلها، ساحة للصراع الكوني، الذي فيه سيتبرّر في النهاية إله المحبة. (تكوين 3: 6-8؛ إشعياء 14: 12-14؛ حزقيال 28: 12-18؛ رومية 1: 19-32؛ 5: 12-21؛ 8: 19-22؛ 1 كورنثوس 4: 9؛ عبرانيين 1: 14؛ 1 بطرس 5: 8؛ 2 بطرس 3: 6؛ رؤيا 12: 4-9).

9) حياة المسيح وموته وقيامته

في حياة المسيح المطيعة تماماً لمشيئة الله، وفي آلامه وموته وقيامته، أعدّ الله الوسيلة الوحيدة للتكفير عن خطية الإنسان، لكي ينال الذين يقبلون هذه الكفارة بالإيمان الحياة الأبدية، ولكي تفهم الخليقة كلها على نحو أعمق محبة الخالق اللامتناهية والمقدسة. (إشعياء 53؛ يوحنا 3: 16؛ رومية 4: 1؛ 3: 25؛ 4: 25؛ 3: 8؛ 4: 2 كورنثوس 5: 14، 15، 19-21؛ فيلبي 2: 6-11؛ كولوسي 2: 15؛ 1 يوحنا 2: 4؛ 10).

10) اختبار الخلاص

محبة ورحمة لا نهائيتين، جعل الله المسيح الذي لم يعرف خطية؛ يصير خطيةً لأجلنا، لنصير نحن برّاً لله فيه. وبقيادة الروح القدس نشعر بحاجتنا، ونعترف بخطيتنا، ونتوب عن تعديتنا، وغارس الإيمان بالرب يسوع مخلّصاً وربّاً وبديلاً وقدوةً. يأتي هذا الإيمان الخلاص بقوة كلمة الله الإلهية، وهو عطية من نعمته. إننا نتبرّر ونتحرّر من سلطان الخطية بالمسيح، ونباتنا فيه نصير شركاء الطبيعة الإلهية، ونحظى بيقين الخلاص الآن وفي الدينونة. (يوحنا 3: 16؛ رومية 3: 21-26؛ 8: 1-4، 14-17؛ 5: 6-10؛ 10: 17؛ 2 كورنثوس 5: 17-21؛ غلاطية 1: 4؛ 3: 13، 14، 26؛ 4: 4-7؛ أفسس 2: 4-10؛ عبرانيين 8: 7-12؛ 1 بطرس 1: 23؛ 2: 21، 22).

11) النمو في المسيح

لقد انتصر الرب يسوع على قوى الشرّ، بموته على الصليب. فالذي أخضع الأرواح الشريرة أثناء خدمته الأرضية كسر قوتها وثبّت هلاكها النهائي. يمنحنا انتصار الرب يسوع انتصاراً على قوى الشر التي لا تزال تحاول السيطرة علينا، بينما نسير معه في سلام وفرح ويقين محبته. الآن، يسكن الروح القدس فينا ويقوينا. وبالتزامنا الدائم بالرب يسوع مخلّصاً وربّاً، نتحرر من ثقل ماضينا. لم نعد نعيش في الظلمة ولا في الخوف من قوى الشر ولا في الجهل ولا في عبثية حياتنا السابقة. وفي هذه الحرية الجديدة في الرب يسوع، دُعينا أن ننمو إلى شبه صفات شخصيته، متّحدين به يومياً في الصلاة ومتغذين بكلمته ومتأمّلين فيها وفي عنابته، ومرتلين بتسبيحه ومجتمعين للعبادة، ومشاركين في رسالة الكنيسة. كما دُعينا لاتباع مثال المسيح بخدمة احتياجات البشر الجسدية والعقلية والاجتماعية والعاطفية والروحية بمحبة ورأفة. وعندما نبذل أنفسنا في خدمة محبة للآخرين وفي الشهادة لخلاصه، فإن حضوره الدائم معنا بالروح يحوّل كل لحظة وكل عمل إلى اختبار روحي. (1 أخبار الأيام 29: 11؛ مزمور 1: 1؛ 2: 23؛ 4: 77؛ 11، 12؛ متى 20: 25-28؛ 25: 31-46؛ لوقا 10: 17-20؛ يوحنا 20: 21؛ رومية 8: 38، 39؛ 2 كورنثوس 3: 17، 18؛ غلاطية 5: 22-25؛ أفسس 5: 19، 20؛ 6: 12-18؛ فيلبي 3: 7-14؛ كولوسي 1: 13، 14؛ 2: 6، 14، 15؛ 1 تسالونيكي 5: 16-18، 23؛ عبرانيين 10: 25؛ يعقوب 1: 27؛ 2 بطرس 2: 9؛ 3: 18؛ 1 يوحنا 4: 4).

12) الكنيسة

الكنيسة هي جماعة المؤمنين الذين يعترفون بالرب يسوع المسيح ربّاً ومخلّصاً. نجتمع للعبادة والشركة والتعليم في الكلمة، والاحتفاء بعشاء الرب وخدمة البشر، وإعلان الإنجيل في العالم كله. الكنيسة هي عائلة الله، وهي جسد المسيح. (تكوين 12: 1-3؛ خروج 19: 3-7؛ متى 16: 13-20؛ 18: 18؛ 28: 19، 20؛ أعمال الرسل 2: 38-42؛ 7: 38؛ 1 كورنثوس 2: 1؛ أفسس 1: 22، 23؛ 2: 19-22؛ 3: 8-11؛ 5: 23-27؛ كولوسي 1: 17، 18؛ 1 بطرس 2: 9).

13) البقية ورسالتها

تألف الكنيسة الجامعة من جميع الذين يؤمنون حقًا بالمسيح، لكن في الأيام الأخيرة دُعيت بقية لتحفظ وصايا الله وإيمان الرب يسوع. تعلن هذه البقية قرب ساعة الدينونة، وتبشّر بالخلاص بالمسيح، وتنادي باقتراب مجيئه الثاني. (2 كورنثوس 5: 10؛ بطرس 1: 16-19؛ 4: 17؛ 2 بطرس 3: 10-14؛ رؤيا 12: 17؛ 14: 6-12؛ 18: 4-1).
14) الوجدانية في جسد المسيح

الكنيسة جسد واحد له أعضاء كثيرة، قد دُعا من كل أمة وقبيلة ولسان وشعب. نحن جميعًا متساوون في المسيح. وبإعلان الرب يسوع المسيح في الكتاب المقدس نشترك في إيمان واحد ورجاء واحد، ونشهد معًا كشاهد واحد للعالم. مصدر هذه الوجدانية هو وحدانية الله المثلث الأقانيم الذي تبنا أولادًا له. (مزمور 133: 1؛ يوحنا 17: 20-23؛ أعمال الرسل 17: 26، 27؛ 1 كورنثوس 12: 12-14؛ 2 كورنثوس 5: 16، 17؛ غلاطية 3: 27-29؛ أفسس 4: 3-6؛ 16-11؛ كولوسي 3: 10-15).

15) المعمودية

إننا بالمعمودية نعتزف بإيماننا بموت الرب يسوع المسيح وقيامته، ونشهد لموتنا عن الخطية وعزمنا على السلوك في جدة الحياة، ونقبل أعضاءً في كنيسته. ترمز المعمودية إلى اتحادنا بالمسيح، وغفران خطايانا، ونوالنا الروح القدس. وتتم بالتغطيس في الماء، وفق شروط الكتاب المقدس وقبول تعاليمه. (متى 28: 19، 20؛ أعمال الرسل 2: 38؛ 16: 30-33؛ 22: 16؛ رومية 6: 6-1؛ غلاطية 3: 27؛ كولوسي 2: 12، 13).

16) عشاء الرب (التناول)

عشاء الرب هو اشتراك في رموز جسد الرب يسوع ودمه، تعبيرًا عن الإيمان به ربًا ومخلصًا. ويشمل الاستعداد للعشاء فحص النفس والتوبة والاعتراف. وقد عيّن السيد خدمة غسل الأرجل علامة للتطهير المتجدد، ولإظهار الاستعداد لخدمة بعضنا بعضًا بتضاع المسيح، ولتوحيد قلوبنا في المحبة. (متى 26: 17-30؛ يوحنا 6: 48-63؛ 13: 1-17؛ 1 كورنثوس 10: 16، 17؛ 11: 23-30؛ رؤيا 3: 20).

17) المواهب الروحية والخدمات

يمنح الله جميع أعضاء كنيسته في كل عصر مواهب روحية. تُعطى بعمل الروح القدس الذي يوزعها على كل عضو كما يشاء، لتوفر كل القدرات والخدمات التي تحتاجها الكنيسة لأداء وظائفها الإلهية. ويُدعى بعض الأعضاء من الله ويُمَنحون بالروح خدمات رعوية وتبشيرية وتعليمية معترفًا بها في الكنيسة لإعداد الأعضاء للخدمة. (أعمال الرسل 6: 1-7؛ رومية 12: 4-8؛ 1 كورنثوس 12: 7-11، 27، 28؛ أفسس 4: 8؛ 16-11؛ 1 تيموثاوس 3: 1-13؛ 1 بطرس 4: 10، 11).

18) عطية النبوة

يشهد الكتاب المقدس أنَّ النبوة من مواهب الروح القدس. وهذه الموهبة علامة مميّزة لكنيسة البقية، ونؤمن أنها ظهرت في خدمة إرن جي هويت. إنَّ كتاباتها تتكلم بسلطان نبوي، وفيها تعزية وإرشاد وتعليم وتقويم للكنيسة. (يوئيل 2: 28، 29؛ أعمال الرسل 2: 14-21؛ عبرانيين 1: 1؛ رؤيا 12: 17؛ 19: 10).

19) قوانين الله

تتجسد المبادئ العظيمة لناموس الله في الوصايا العشر، وتتجلى في حياة المسيح. وهي تعبر عن محبة الله ومشيتته ومقاصده المتعلقة بسلوك البشر وعلاقاتهم، وهي ملزمة للجميع في كل زمان. وهذه الوصايا هي أساس عهد الله مع شعبه، ومعيار الدينونة الإلهية. (خروج 20: 1-17؛ تثنية 28: 1-14؛ مزمور 19: 7-14؛ متى 5: 17-20؛ يوحنا 14: 15؛ 1 يوحنا 2: 3؛ 3: 3؛ رؤيا 12: 17؛ 14: 12).

20) السبت

بعد ستة أيام من الخلق، استراح الخالق كثير الإحسان في اليوم السابع وأسس السبت للبشر جميعًا، تذكيرًا للخلق. وتتطلب الوصية الرابعة من شريعة الله غير المتغيرة حفظ سبت اليوم السابع يوم راحة وعبادة وخدمة، بما ينسجم مع تعليم الرب يسوع رب السبت وممارسته. والسبت رمز فدائنا في المسيح، وعلامة تقديسنا، وعبودنا ولائنا. وهو علامة الله الدائمة لعهد الأبدى بينه وبين شعبه. (تكوين 2: 2-3؛ خروج 20: 8-11؛ 31: 13-17؛ لاويين 23: 32؛ تثنية 5: 12-15؛ إشعياء 56: 5؛ 6: 58؛ 13، 14؛ حزقيال 20: 12، 20؛ متى 12: 1-12؛ مرقس 1: 32؛ لوقا 4: 16؛ عبرانيين 4: 11).

نحن وكلاء الله، لقد ائتمنا على الوقت والفرص والقدرات والممتلكات وبركات الأرض ومواردها. ونحن مسؤولون أمامه عن حسن استخدامها. ونُقَرُّ بمليكيته بخدمته الأمانة وخدمة إخوتنا البشر، وبردِّ العشور وتقديم التقدّمات لإعلان إنجيله ودعم وهو كنيسته. (تكوين 1: 26-28؛ 2: 15؛ حجي 1: 3-11؛ ملاخي 3: 8-12؛ متى 23: 23؛ 1 كورنثوس 9: 14-9).

(22) السلوك المسيحي

لقد دُعينا لتكون شعبًا تقيًا يفكّر ويشعر ويتصرف بانسجام مع المبادئ الكتابية في كل جوانب الحياة الشخصية والاجتماعية. ولكي يعيد الروح خلق صفات ربنا فينا، يتعين علينا ألا نخاطر سوى في الأمور التي تُثمر طهارة وصحة وفرحًا على سببه المسيح في حياتنا. (لاويين 11: 47-1؛ رومية 12: 1، 2؛ 1 كورنثوس 6: 19، 20؛ 10: 31؛ 2 كورنثوس 10: 5؛ فيلبي 4: 8؛ 1 تيموثاوس 2: 9، 10؛ 1 بطرس 3: 4-1؛ 1 يوحنا 2: 6).

(23) الزواج والعائلة

تأسس الزواج إلهيًا في عدن، وأكدّه الرب يسوع اتحادًا مدى الحياة بين رجل وامرأة في شركة محبة. وبالنسبة للمسيحي فإن التزام الزواج هو لله وللزوج أو الزوجة، ولا ينبغي الدخول فيه إلا بين رجل وامرأة يشتركان في الإيمان نفسه. وفيما يخص الطلاق، علّم الرب يسوع أنّ من يطلق زوجته إلا لعدة الزنا ويتزوج بأخرى يرتكب زنى. الله يبارك العائلة، ويريد لأفرادها أن يُعيّنوا بعضهم بعضًا نحو النضج الكامل. وعلى الوالدين تربية أولادهم على محبة الرب وطاعته. (تكوين 2: 18-25؛ خروج 20: 12؛ تثنية 6: 5-9؛ أمثال 22: 6؛ ملاخي 4: 5، 6؛ مرقس 10: 11، 12؛ يوحنا 2: 11-1؛ 2 كورنثوس 6: 14؛ أفسس 6: 4-1).

(24) خدمة المسيح في المقدّس السماوي

ثمة مقدّس في السماء، وهو المسكن الحقيقي الذي نصبه الرب لا البشر. وفيه يخدم المسيح لأجلنا، مُتِيحًا للمؤمنين فوائد ذبيحته الكفارية التي قُدّمت مرة وإلى الأبد على الصليب. وقد بدأ خدمته الشفعية التي كان يرمز إليها عمل رئيس الكهنة في القدس من المقدّس الأرضي. وفي عام 1844، في نهاية الفترة النبوية البالغة 2300 يوم، دخل المرحلة الثانية والأخيرة من خدمته الكفارية. وتُظهر الدينونة الكاشفة للذكاء الإلهي الأموات الراقدين في المسيح، وبالتالي يُحسبون أهلاً للاشتراك في القيامة الأولى. كما تُظهر الأحياء الثابتين في المسيح، الذين يحفظون وصايا الله وإيمان الرب يسوع، وعليه فهم مستعدون للانتقال إلى ملكوته الأبدي. وتُعلن أنّ الذين ظلوا أمناء لله سينالون الملكوت. وإتمام هذه الخدمة يحدّد ختام فرصة البشر قبل المجيء الثاني. (عدد 14: 34؛ حزقيال 4: 6؛ دانيال 7: 9-27؛ 8: 13، 14؛ 9: 24-27؛ عبرانيين 1: 3؛ 8: 1-5؛ 9: 11-28؛ رؤيا 14: 6، 7؛ 20: 12؛ 22: 12).

(25) المجيء الثاني للمسيح

المجيء الثاني للمسيح هو الرجاء المبارك للكنيسة. وسيكون مجيء المخلص حقيقيًا وشخصيًا ومنظورًا وعالميًا. (متى 24؛ مرقس 13؛ لوقا 21؛ يوحنا 14: 3-1؛ أعمال الرسل 1: 9-11؛ 1 كورنثوس 15: 51-54؛ 2 تيموثاوس 3: 1-5؛ تيطس 2: 13؛ عبرانيين 9: 28؛ رؤيا 1: 7؛ 14: 14-20؛ 19: 11-21).

(26) الموت والقيامة

أجرة الخطية هي الموت. لكن الله، الذي هو وحده غير مائت، سيمنح الحياة الأبدية لمفديه. وإلى ذلك اليوم، يكون الموت حالة لا وعي لجميع البشر. (جامعة 9: 5، 6، 10؛ يوحنا 5: 28، 29؛ 11: 11-14؛ رومية 6: 23؛ 1 كورنثوس 15: 51-54؛ 1 تسالونيكي 4: 13-17؛ 1 تيموثاوس 6: 15؛ رؤيا 20: 10-1).

(27) الحكم الألفي ونهاية الخطية

الحكم الألفي هو ملك المسيح ألف سنة مع قديسيه في السماء بين القيامتين الأولى والثانية. وخلال هذا الوقت يُدان الأشرار الموتق. وفي نهايته، ينزل المسيح مع قديسيه والمدينة المقدسة من السماء إلى الأرض. ثم يُقام الموتق الأشرار، ويُسيطر الشيطان وملأكتته بالمدينة، لكن نارًا من عند الله تفنيهم وتطهر الأرض. وهكذا يتحرّر الكون إلى الأبد من الخطية والخطاة. (إرميا 4: 23-26؛ حزقيال 28: 18، 19؛ ملاخي 4: 1؛ 1 كورنثوس 2: 6، 3؛ رؤيا 20: 21؛ 5-1).

في الأرض الجديدة حيث يسكن البرُّ، يوفّر الله وطنًا أبدِيًّا للمفدين، وبيئة كاملة للحياة الأبدية والمحبة والفرح والتعلُّم في محضره. (إشعيا 35؛ 65: 17-25؛ متى 5: 5؛ 2 بطرس 3: 13؛ رؤيا 11: 15؛ 21: 1-7؛ 22: 1-5).
*هذه الملخصات لإيمان كنيسة السبتيين (الأدفتست) مأخوذة من الموقع الرسمي لكنيسة الأدفتست السبتيين. ولمزيد من المعلومات، يُرجى زيارة الموقع الإلكتروني التالي: <https://www.adventist.org/beliefs/>.

زمن الضيقة العظيمة (الضربات السبع الأخيرة)

عندما ينتهي زمن النعمة، يبدأ هذا الزمن الرهيب من الضيق العظيم. يترك ملاك الرحمة الأرض (رؤيا 7: 2-3)، وتُسكَب الضربات السبع الأخيرة على الأشرار، بينما يكون الله ملجأً وحمايةً لأمنائه. سيُسمَع بوق بعد بوق (رؤيا 8: 12)، وتُسكَب جام بعد جام (رؤيا 16: 1) تبعاً على متعدّي شريعة الله الساكنين على الأرض، بلا توقف حتى النهاية.

يُطلق الملائكة الأربعة ذوو السلطان المذكورون في رؤيا 7 الرياح الأربع التي كانوا يمسكونها، لأن أبناء الله قد اكتمل عددهم وحُتموا بختم الله. سيأتي زمن شدائد وكرب لم يكن له مثيل قط. سيكون صراعاً من طبيعة يستحيل وصفها، ويشمل العالم كله في خراب شامل.

إن نبوة الرب يسوع عن دينونة أورشليم وخرابها في لوقا 21 لم تكن إلا ظلًا باهتًا لما هو عتيد أن يحدث على الأرض. تذكروا أن الأمهات أكلن أبنائهن أثناء حصار أورشليم. وفيما جرى للمدينة المقدسة نرى دينونة عالم رَفَضَ رحمة الله وداس شريعته.

"إن العدل المُعلَن في عقاب الخاطئ هو بلا شك مجد الله، كما هو إعلان رحمته ومحبته. فهو أمين، بار، طويل الأناة، لطيف، ورحيم. وسيُجري القضاء على آلهة هذا العالم كما فعل في مصر. وسيهلك الأرض بالنار والفيضانات والزلازل والأوبئة".

ومن أكاذيب أيامنا أن الله، بما أنه محبة، فلن يهلك الخاطئ. يحتكم الناس إلى معاييرهم القاصرة ويستنتجون أن الله سيفعل كما يتخيلون، متناسين أو متجاهلين أن الله يقول: "هَذِهِ صَنَعْتَ وَسَكَنْتُ ظَنَنْتُ أَنِّي مِثْلُكَ. أُوبِخُكَ، وَأَصْفُ خَطَايَاكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ. أَفْهَمُوا هَذَا يَا أَيُّهَا النَّاسُونَ أَللهُ، لِئَلَّا أَفْتَرِسَكُمْ وَلَا مُنْقِدًا (مزمو 21-22)، ويقول الرب أيضاً: "لِي أَلْتَقِمَهُ وَالْجَرَءَاءُ. فِي وَفَّتِ تَرْزُلُ أَقْدَامُهُمْ. إِنَّ يَوْمَ هَلَاكِهِمْ قَرِيبٌ وَالْمَهَيَّاتُ لَهُمْ مُسْرَعَةٌ" (تثنية 32: 35).

إن طبيعة الخطية مُسَيئة لله إلى حد لا يُقاس. فالله هو مشرّع الكون وحاكمه الأخلاقي، وهو يسن شريعته وينفذها. والشريعة التي بلا عقوبة لا قوة لها. وقد كُتِب: "النَّفْسُ الَّتِي تَخْطِئُ هِيَ مَمُوتٌ" (حزقيال 18: 4). "نَمَّ رَأَيْتُ أَلْسَمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِذَا قَرَسَ أبيضٌ وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ يُدْعَى أَمِينًا وَصَادِقًا... وَمِنْ فَمِهِ يَخْرُجُ سَيْفٌ مَاضٍ لِي يَضْرِبَ بِهِ أَلْمَم... فَقَبِضْ عَلَى الْوَحْشِ وَالنَّبِيِّ الْكَذَّابِ مَعَهُ... وَالْبَاقُونَ قُتِلُوا بِسَيْفِ الْجَالِسِ عَلَى الْقَرَسِ الْخَارِجِ مِنْ فَمِهِ، وَجَمِيعُ الطُّيُورِ شَبَعَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ" (رؤيا 19: 11، 15، 20-21).

قد يجادل البعض بأن أبا محبًا لا يسمح لأولاده أن يهلكوا بنار الموت الأبدية وهو قادر على إنقاذهم. لكن لأجل خير أولاده الأبناء وأمان الكون كله، سيعاقب الله بعقاب أليم ودائم أولئك الذين لا يتوبون عن خطاياهم. سيعاقب الله المتعدّي كما قال. فهو لا يعمل حسب مخطط الإنسان، لأن "لِلرَّبِّ الْأَرْضُ وَمَلُؤُهَا. أَلْمَسْكُونَةُ، وَكُلُّ أَلْسَاكِينٍ فِيهَا" (مزمو 1: 24). وسيُطبَّق عدلاً غير محدود لا يحق للإنسان أن يُجربه على أخيه الإنسان. لقد كان نوح ليُغضب الله بشدة لو أغرق أحد المستهزئين به ومضايقيه، ومع ذلك أغرق الله العالم كله الذي لم يصغٍ للتحذير المُعطى للخلاص. فمن يقول إن الله سيتراجع عما قال إنه سيفعله؟ "لَيْسَ اللهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبُ، وَلَا ابْنُ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمُ. هَلْ يَقُولُ وَلَا يَفْعَلُ؟ أَوْ يَتَكَلَّمُ وَلَا يَفِي؟" (عدد 23: 19).

حتى هذه اللحظة (سنة 2021)، فإن الدينونات التي نعانها ليست ضربات غضب الله التي سيُزِلها على الذين لهم سمة الوحش. "إن الدينونات السابقة للضربات لا تأتي مباشرة من الرب، بل على النحو الآتي: الرب يُنذِر ويقوم ويظهر السبيل الآمن للأوحد. فإذا اختار الذين كانوا موضع عنايته أن يسيروا في سبيلهم الخاص بمعزل عن روح الله، فلن يوكل الرب ملائكته ليمنعوا هجمات الشيطان عنهم. إن قوة الشيطان هي التي تعمل اليوم في البحر والبر، جالبة الكوارث والكرب، ضامنة فريستها، لأن حماية الله تنسحب تدريجياً من هذا العالم الخاطئ. وعندما ينتهي زمن النعمة، ينفصل الروح القدس تمامًا عن الذين رفضوا رسالة تحذير الرب يسوع المسيح، ويُركون لإرادة الشيطان. وتُسكَب ضربات الله على بابل وأتباعها".

"إن ملائكة الله الذين هدموا أريحا ودمروها (يشوع 6)، والذين قتلوا في ليلة واحدة مئة وخمسة وثمانين ألفاً من جيش آشور (2 ملوك 19: 35)، والذين ملأوا مصر نوحاً بإماتة أبكارها (خروج 12: 29)، ينتظرون الإذن الإلهي ليسكبوا الضربات الأخيرة وينشروا الخراب في كل أرجاء الكوكب".
وعندما يكفُ المسيح عن الشفاعة لأجل الإنسان الخاطئ في المقدس السماوي، يُسكب غضب الله القدير صرفاً على الذين يسجدون للوحش وصورته ويقبلون سمته (رؤيا 14: 9-10).

"قريباً سيأتي الوقت الذي، بعد مدة قصيرة من مرسوم "لا يبيع ولا شراء"، يغادر الروح القدس الأرض، ويعود ملاك الرحمة إلى السماء، وينتهي زمن الاستعداد، ويُطلق الملائكة الأربعة الرياح. وحينئذٍ: "وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِّنَ الْهَيْكَلِ قَائِلًا لِلسَّبْعَةِ الْمَلَائِكَةِ: "أَمْضُوا وَأَسْكُبُوا جَامَاتِ غَضَبِ اللَّهِ عَلَى الْأَرْضِ" (رؤيا 16: 1). "فَحَمَى الْأَوَّلُ وَسَكَبَ جَامَهُ عَلَى الْأَرْضِ، فَحَدَّثَتْ دَمَائِمِلَ حَيِيَّتِهِ وَرَدِيَّتَهُ عَلَى النَّاسِ الَّذِينَ بِهِمْ سِمَةُ الْوَحْشِ وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لِصُورَتِهِ" (رؤيا 16: 2).

"ثُمَّ سَكَبَ الْمَلَكُ الثَّانِي جَامَهُ عَلَى الْبَحْرِ، فَصَارَ دَمًا كَدَمِ مَيِّتٍ. وَكُلُّ نَفْسٍ حَيَّةٍ مَاتَتْ فِي الْبَحْرِ" (رؤيا 16: 2).

هاتان الضربتان أهاجتا الأشرار على الأبرار، إذ ظنّوا أننا جلبنا عليهم دينونات الله، وأنهم إن استطاعوا استئصالنا من الأرض تتوقف الضربات. فصدر مرسوم بقتل قديسي العلي. والذين حكموا بالموت على شعب الله هم مذنبون بسفك دمهم كما لو سفكوه بأيديهم".

"ثُمَّ سَكَبَ الْمَلَكُ الثَّلَاثُ جَامَهُ عَلَى الْأَنْهَارِ وَعَلَى يَنَابِيعِ الْمِيَاهِ، فَصَارَتْ دَمًا" (رؤيا 16: 4). وعلى فظاعة هذه الضربات، يتبرر برُّ الله وعدله تماماً. فالملاك نفسه، بعد سكبها الجاه الثالث يعلن: "عَادِلٌ أَنْتَ أَيُّهَا الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَكُونُ، لِأَنَّكَ حَكَمْتَ هَكَذَا. لِأَنَّهُمْ سَفَكُوا دَمَ قَدِيسِينَ وَأَنْبِيَاءَ، فَأَعْطَيْتَهُمْ دَمًا لِيَشْرَبُوا. لِأَنَّهُمْ مُسْتَحَقُونَ!". (رؤيا 16: 5-6).

وفي الضربة الرابعة، تُعطى الشمس سلطاناً "أَنْ تُحْرِقَ النَّاسَ بِنَارٍ، فَاحْرَقَ النَّاسُ أَحْتَرَاقًا عَظِيمًا" (رؤيا 16: 9-8). ويصف الأنبياء حال الأرض في هذا الزمن المرعب: "تَلَفًا أَحْقَلُ. نَاحَتْ الْأَرْضُ" ونتيجة لذلك "يَبْسُتِ الْبَهْجَةُ مِنْ بَنِي الْبَشَرِ... عَفَنْتِ الْحُبُوبُ... خَلَّتِ الْأَهْرَاءُ... انْهَدَمَتِ الْمَخَارِزُ لِأَنَّهُ قَدْ بَيَسَ الْقَمْحُ. كَمْ تَبْنُ الْبَهَائِمُ! هَامَتْ فَطْعَانُ الْبَقَرِ لِأَنَّ لَيْسَ لَهَا مَرْعَى... جَدَاوِلُ الْمِيَاهِ قَدْ جَفَّتْ، وَالنَّارُ أَكَلَتْ مَرَاعِي الْبَرِّيَّةِ" (يوئيل 1: 10، 11، 12، 17، 18، 20). "فَقَصِيرٌ أَعْيَانِي الْقَصْرِ وَالْأَوَّلُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، الْجُنْتُ كَثِيرَةً يَطْرَحُونَهَا فِي كُلِّ مَوْضِعٍ بِالسُّكُوتِ" (عاموس 8: 3).

"لن تكون هذه الضربات عامة، وإلا لهلك جميع سكان الأرض" فقبل انتهاء زمن التهيئة كان دم المسيح الكفاري يمنع الخاطئ من نيل العقوبة الكاملة، أما الآن فيُسكب غضب الله صرفاً غير ممزوج برحمة. في هذه الأيام سيكون جوع في الأرض لكلمة الرب، وسيطلبها الناس في كل موضع، "فَلَا يَجِدُونَهَا". (عاموس 8: 11-12). "ثُمَّ سَكَبَ الْمَلَكُ الْخَامِسُ جَامَهُ عَلَى عَرْشِ الْوَحْشِ، فَصَارَتْ مَمْلَكَتُهُ مُظْلَمَةً. وَكَانُوا بَعْضُونَ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ مِّنَ الْوَجَعِ. وَجَدَفُوا عَلَى إِلِهِ السَّمَاءِ مِنْ أَوْجَاعِهِمْ وَمِنْ فُرُوجِهِمْ، وَلَمْ يَتُوبُوا عَنْ أَعْمَالِهِمْ" (رؤيا 16: 11-10). سيضطهد شعب الله ويضايق ويعاني الحرمان ونقص الطعام، لكنه، كما النبي إيليا، لن يترك للهلاك. "الرَّبُّ حَافِظُكَ. الرَّبُّ ظَلَّ لَكَ عَنْ يَدِكَ الْيُمْنَى. لَا تَضْرِبُكَ الشَّمْسُ فِي النَّهَارِ، وَلَا الْقَمَرُ فِي اللَّيْلِ".

"الرَّبُّ حَافِظُكَ. الرَّبُّ ظَلَّ لَكَ عَنْ يَدِكَ الْيُمْنَى. لَا تَضْرِبُكَ الشَّمْسُ فِي النَّهَارِ، وَلَا الْقَمَرُ فِي اللَّيْلِ. الرَّبُّ يَحْفَظُكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ. يَحْفَظُ نَفْسَكَ"، "لِأَنَّهُ يَنْجِيكَ مِنْ فَيْحِ الصَّيَادِ وَمِنْ الْوَبَايِ الْخَطِرِ. بِخَوْفِيهِ يُظَلِّلُكَ، وَتَحْتِ أَجْنَحَتِهِ تَحْتَمِي. تَرْسٌ وَمَجَنُّ حَقَّةٌ. لَا تَخْشَى مِنْ خَوْفِ اللَّيْلِ، وَلَا مِنْ سَهْمٍ يَطِيرُ فِي النَّهَارِ، وَلَا مِنْ وَبَايِ يَسْلُكُ فِي الدُّجَى، وَلَا مِنْ هَلَاكِ يَفْسُدِ فِي الظَّهِيرَةِ. يَسْقُطُ عَنْ جَانِبِكَ أَلْفٌ، وَرِبُوعَاتٌ عَنْ يَمِينِكَ. إِنَّكَ لَا تَقْرُبُ. إِمَّا بِعَيْنَيْكَ تَنْظُرُ وَتَرَى مُجَارَاةَ الْأَشْرَارِ. لِأَنَّكَ قُلْتَ: "أَنْتَ يَارَبُّ مَلْجَأِي". جَعَلْتَ الْعَلِيَّ مَسْكَنَكَ، لَا يَلَاغِيكَ شَرٌّ، وَلَا تَدْنُو صَرْبَةً مِنْ حَيْمَتِكَ" (مزمو 121: 7-5: 91: 3-10).

"كل الأبناء، مثل يعقوب، يجاهدون مع الله. تظهر على وجوههم كآبة نفوسهم. إنهم شاحبون لكنهم لا يكفون عن الصلاة الحارة. وتكون حولهم فرق من ملائكة أقوياء، وقد سمعوا صلواتهم وشهدوا كربهم. والملائكة ينتظرون أمر قائدهم ليخلصوهم، لكن عليهم أن ينتظروا قليلاً".

"سيتقدم أعداؤهم قبل الموعد المحدد ليقتلوهم، لكنهم لن يقدرُوا أن يتجاوزوا حلقة الملائكة الأقوياء". وسيهاجم بعضهم وهم يفرون من المدن والقرى، غير أن الأسلحة المرفوعة عليهم ستتكسر وتسقط كأنها من قش. وفي صورة محاربين سيحمي الملائكة آخرين".

يقول النبي: "وَتُخْبِرُ الْمَسَامَاتُ بِعَدْلِهِ، لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْدَيَّانُ" (مزمو 50: 6). "وبعد الضربة الخامسة، تظهر في السماء يدٌ تمسك لوحى حجر؛ هذه هي شريعة الله المقدسة والعدالة التي أعلنت من سيناء وسط الرعود والبروق" (خروج 19: 16-18).

"والآن يُعلنها الله نفسه ثانيةً معياراً للدينونة، لأنها أعطيت لنا دليلاً للحياة: أن نحب الله فوق كل شيء من كل فكرنا وكل قلبنا وكل قوة نفوسنا. هذه هي الوصية الأولى والعظمى، وتُشرح في الوصايا الأربع الأولى. وهنا أيضاً الوصية الثانية المشابهة لها: "تُحب قريبك كنفسك"، وتُشرح في الوصايا الست الأخيرة. وتفتح اليد اللوحين، فظهر فرائض الوصايا العشر بوضوح تام، حتى إن سكان الأرض جميعاً يقرؤونها مكتوبة بحروف من نار".

"سيدين الهالكون الرعاة الكذبة وسوف يتعلمون الدرس، لكن بعد فوات الأوان؛ فقد هلكوا أبدياً. فقد تنبأ الرعاة غير الأبناء بأمور تسر سامعيهم، فقادوهم إلى الاستهانة بشريعة الله والاستهزاء بها واضطهاد من حفظوها وقَدَّسوها. وأشد المعجبين بهم يثرون عليهم لبيدوهم بالأسلحة التي كانت معدة لإهلاك شعب الله".

"ثُمَّ سَكَبَ الْمَلَاكُ أَسَدَاسٌ جَامَهُ عَلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ الْفُرَاتِ، فَتَشَفَّ مَاءُهُ لِيَّ يُعَدَّ طَرِيقَ الْمَلُوكِ الْدَيِّنِ مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ" (رؤيا 16: 12).

ستخرج أرواح الشياطين باحثة عن ملوك الأرض والعالم كله، لتقيّد البشر جميعاً بالخداع، وتحرضهم على الانضمام إلى الشيطان في معركته الأخيرة ضد حكم الله: "وَرَأَيْتُ مِنْ قِمِّ التَّنِينِ، وَمِنْ قِمِّ الْوَحْشِ، وَمِنْ قِمِّ النَّبِيِّ الْكَذَّابِ، ثَلَاثَةَ أَرْوَاحٍ نَجَسَةٍ شَبَهَ صَفَادَعٍ، فَإِنَّهُمْ أَرْوَاحُ شَيَاطِينٍ صَانِعَةٌ آيَاتٍ، تَخْرُجُ عَلَى مُلُوكِ الْعَالَمِ وَكُلِّ الْمَسْكُونَةِ، لِتُجْمَعَهُمْ لِقِتَالِ ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ، يَوْمَ اللَّهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ" (رؤيا 16: 13-14).

هنا تحدّد النبوة مرة أخرى بابل التي تخرج منها هذه الأرواح الشيطانية؛ وتشارك مكونات هذا التحالف الثلاثي: التنين (الشيطان)، والوحش (البابوية)، والنبي الكذاب (البروتستانتية).

"الآن تجتمع قوتان عظيمتان متضادتان لتخوضا آخر معركة عظيمة بين الخير والشر. من جهة، خالق السماء والأرض. وكل الذين هم في صفه يحملون ختمه، وهم مطيعون لوصاياه. ومن الجهة الأخرى رئيس الظلمة، ومعه حاملو سمة الوحش؛ عصيان وصايا الله خالق الكون، وارتداد وتمرد".

"ثُمَّ سَكَبَ الْمَلَاكُ أَلْسَابِغَ جَامَهُ عَلَى الْهَوَاءِ، فَخَرَجَ صَوْتُ عَظِيمٍ مِنْ هَيْكَلِ السَّمَاءِ مِنَ الْعَرْشِ قَائِلاً: "قَدْ تَمَّ!". فَحَدَّثَتْ أَصْوَاتٌ وَرُعودٌ وَبُرُوقٌ. وَحَدَّثَتْ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ، لَمْ يَحْدُثْ مِثْلَهَا مُنْذُ صَارَ النَّاسُ عَلَى الْأَرْضِ، زَلْزَلَةٌ مِقْدَارِهَا عَظِيمَةٌ هَكَذَا. وَصَارَتْ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ، وَمَدُنُ الْأُمَمِ سَقَطَتْ، وَبَابِلُ الْعَظِيمَةُ ذِكْرَتْ أَمَامَ اللَّهِ لِيُعْطِيَهَا كَأْسَ خَمْرِ سَخَطِ غَضَبِهِ. وَكُلُّ جَزِيرَةٍ هَرَبَتْ، وَجِبَالٌ لَمْ تُوَجِدْ. وَبَرَدٌ عَظِيمٌ، نَحْوُ ثَقَلِ وَزْنَةٍ، نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى النَّاسِ. فَجَدَّفَ النَّاسُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ضَرْبَةِ الْبَرْدِ، لِأَنَّ ضَرْبَتَهُ عَظِيمَةٌ جِدًّا" (رؤيا 16: 17-21).

يحدث المجيء الثاني للمسيح في خضم الضربة السابعة والأخيرة. وتكون الزلزلة مدمرة بما لا يُنطق به (رؤيا 14: 17). ويزن كل حجر من البرد أكثر من 25 كيلوجراماً. أما الاتحاد الديني والسياسي والاقتصادي العالمي (بابل العظيمة) الذي اضطهد شعب الله وقَرَضَ سمة الوحش، فينال دماراً كاملاً تاماً.

القدير، الذي كُتب على ثوبه "مَلِكُ الْمَلُوكِ وَرَبُّ الْأَرْبَابِ"، يقود جيوش السماء الراكبة خيولاً بيضاء، لابسين برّاً نقيّاً أبيض. "وَعَيْنَاهُ كَلْهَيْبِ نَارٍ، وَعَلَى رَأْسِهِ تِيْجَانٌ كَثِيرَةٌ، وَلَهُ اسْمٌ مَكْتُوبٌ لَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُهُ إِلَّا هُوَ. وَهُوَ مُتَسَرِّبِلٌ بِتَوْبٍ مَعْمُوسٍ بِدَمٍ، وَيُدْعَى اسْمُهُ "كَلِمَةُ اللَّهِ"... وَمِنْ قَمِهِ يَخْرُجُ سَيْفٌ مَاضٍ لِيَّ يَضْرِبَ بِهِ الْأُمَمَ... وَهُوَ يَدُوسُ مَعْصَرَةَ خَمْرِ سَخَطِ وَغَضَبِ اللَّهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ" (رؤيا 19: 11-16). "تضطرب الأرض كلها وتنتفخ كموج البحر. ينشق سطحها وتترزع أسسها. وتبتلع الأمواج الهائجة المدن الساحلية بسبب فسادها.

وَتُدْمَرُ الْمَدَنُ الْكُبْرَى الْمُهَيْبَةَ الْمُتَعَجَّرَةَ كَأَنَّ مَكْنَسَةً قَدْ اِكْتَسَحَتْهَا. وَتَسْقُطُ الْقُصُورُ وَالْمَبَانِي الْفَخْمَةَ الَّتِي أَنْفَقَ فِيهَا عِظْمَاءُ الْأَرْضِ ثُرُوتَهُمْ طَلْبًا لِلْمَجْدِ الشَّخْصِيِّ، فَتَنْهَارُ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ".
نَوَاصِلُ عَرَضِ مَشُورَةِ اللَّهِ وَمَشِيئَتِهِ لِأَبْنَائِهِ الْأَمْنَاءِ فِي زَمَنِ الضِّيقِ الْعَظِيمِ.

زمن الضيقة العظيمة (حياة الأبرار واختباراتهم)

لقد انتهى زمن النعمة؛ وأطلقت رياح الأرض الأربع، وقد غادر الملائكة الأربعة الذين كانوا يسكونها (رؤيا 7: 1) مع ملاك الرحمة مواقعهم. لم يعد الرب يسوع المسيح يشفع عن البشرية في المقدس السماوي؛ فقد اكتمل عمل شفاعته. ويسكب غضب الله صرفًا غير ممزوج برحمة على الذين رفضوا التوبة وقبول الخلاص الذي قدّمه المسيح بطول أناة ومحبة عظيمين.

يحمل أبناء الله الباقون على الأرض في ذلك الوقت ختم الله الحي، ومُثّلون رمزيًا بالمنة والأربعة والأربعين ألفًا، عبيد إلهنا (رؤيا 7: 4). وهذه الجماعة فريدة ومميّزة، لأنها ستمُ بزمن الضيق العظيم من دون شفيع. وسيعانون محنة مؤلمة لا يمكن تصورها ولا احتمالها. "هذه التجربة مروعة وفوق كل إدراك. والأزمة التي تنتظرنا تتطلب إيمانًا قادرًا على احتمال التعب والتأخير والجوع مع أقصى المشقات".

"إننا لا نملك اليوم الاختبار اللازم لنجتاز منتصرين زمان الضيق هذا "لَمْ يَكُنْ مُنْذُ كَانَتْ أُمَّةٌ إِلَى ذَلِكَ أَلْوَقِيَتْ" (دانيال 12: 1) وذلك بسبب موقفنا غير المكترب والمهمّل والمتكاسل. سينتزع الروح الإلهي الضابط هيئات الحكم والأشرار، فيتركون تحت سيطرة الشيطان وتوجيهه. وسيشُرّع الناس قوانين، لدرجة أن لو لم يقصّر الرب تلك الأيام لهلك كل ذي جسد (متى 24: 22).

سيدعو الرب كثيرين إلى الراحة قبل زمن الضيق هذا، لأنه يعلم من بوسعه احتمال التجربة التي ستأتي على الأحياء. سيموت كثير من الصغار قبل ذلك، لكننا سترى أبناءنا مرة أخرى عندما نلتقي بهم في ديار السماء. إن هدف الشيطان هو إبادة خدام الله من على وجه الأرض، كيلا يبقى من ينازعه سلطانه في العالم. والذين يحفظون وصايا الله ولهم شهادة الرب يسوع المسيح سيشعرون بغضب التنين وجنوده لمحوهم من الأرض. سوف تثير الضربات السبع الأخيرة الأشرار ضد الأبرار، لأنهم سيظنون أننا جلبنا دينونات الله عليهم، وأن الضربات ستوقف إذا تمكنا من إبادتنا".

وهذا أمر محزن للغاية، لأن القتلة مسيحيون بالاسم، لكنهم ليسوا تلاميذًا للمسيح. ما هم إلا مؤمنين كذبة خدعهم الشيطان. إنهم يظنون أنهم يتبعون الرب يسوع، لكنهم إذ رفضوا نور الحق، ولم يحبوا الكتاب المقدس، ورفضوا أن يكونوا خليفة جديدة في الرب، فإنما تبعوا الشيطان. لقد أحبوا الكذب لأنه راق لهم، ولم يكن التغيير في أسلوب الحياة الذي يطلبه الرب يسوع مناسبًا لهم؛ فغيروا الكتاب المقدس ليتوافق مع نمط الحياة الذي أرادوه. لقد كرهوا التغيير الذي عرضه عليهم الله، وساروا حسب فئاعاتهم وأفكارهم، مبرزين أنفسهم بحق كتابي محرّف ومشوّه.

لقد اختاروا أن يكونوا "مُحِبِّينَ لِلدَّاتِ دُونَ مَحَبَّةٍ لِلَّهِ" (2 تيموثاوس 3: 2-4)، لأنهم محبين لأنفسهم و"غَيْرَ مُحِبِّينَ لِلصَّلَاحِ" (2 تيموثاوس 3: 3). قبلوا روح الشيطان، وهو تزييف للروح القدس. ومثل قايين، ينقلبون على إخوتهم. وعن هؤلاء قال الرب يسوع: "سَيُخْرِجُونَكُمْ مِنَ الْمَجَامِعِ، بَلْ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَطْرُقُ كُلُّ مَنْ يُثَلِّثُكُمْ أَنَّهُ يُقَدِّمُ خِدْمَةَ لِلَّهِ. وَسَيَفْعَلُونَ هَذَا بِكُمْ لِأَنَّكُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الْآبَ وَلَا عَرَفُونِي" (يوحنا 16: 2-3).

"سيُخدع الناس إلى حدّ بعيد بهذا الروح الخبيث الذي نفخه الشيطان كليًا فيهم، حتى يعلنوا أن الضربات هي عاقبة تدنيس اليوم الأول من الأسبوع، السبت الكاذب، سمة الوحش. وستعلن الكنائس الشعبية من على منابرها أن العالم يُعاقب لأن يوم الأحد لا يُكرم كما ينبغي. وسيطالبون بعدم منح أي قدر من التسامح، بل صفر تسامح، للقلة التي تعارض تشريع اتحاد الكنيسة والدولة. وسيقولون: من الأفضل أن تتألم تلك القلة، كيلا تهلك أُمَّم بأكملها. قبل نحو ألف وتسعمائة وتسعين سنة، قدّم هذا المنطق نفسه ضد الرب يسوع: "وَلَا تَفَكَّرُونَ أَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ وَلَا تَهْلِكُ الْأُمَّةُ كُلُّهَا!" (يوحنا 11: 50). وسيثبت هذا الرأي.

وعندما يصدر مرسوم الموت ضد جميع الذين لا يكرمون يوم الأحد، سيهرب شعب الله من بيوتهم في الريف لينضموا إلى مجموعات صغيرة ويعيشوا في أكثر الأماكن وحشة وعزلة. وسيُجبر كثيرون من كل الأمم وكل الطبقات، كبارًا وصغارًا، أغنياء وفقراء، سودًا وبيضًا، على عبودية طالمة وقاسية للغاية. وسيمرّ الأمانم بأيام ضيق؛ مقيدين ومسجونين، ومحكوم عليهم بالموت، وبعضهم يُترك في سجون مظلمة قدرة ليموتوا عطشًا وجوعًا.

سيكون أولاد الله في أماكن مختلفة حول العالم؛ وسيُختبر كل واحد على حدة، لا في جماعات. وعلى كل فرد بمفرده أن يحتمل التجربة والضييق كأنه لا يوجد إنسان آخر في العالم.

في هذه الأزمنة العصيبة، لن يكون لأراضي القديسين وبيوتهم أي قيمة؛ ولن يتمكنوا من التخلُّص من ممتلكاتهم للمساهمة في تقدُّم الحق. إن أردنا أن نفعل شيئاً لتقدُّم الإنجيل، فعلينا أن نفعله اليوم. وإن أردت معرفة متى وبأي ثمن تبيع ممتلكاتك، فاسأل الرب؛ فهو يريك ماذا تفعل ومتى. ولا بد أن تكون هذه الوصية حاضرة دوماً في أذهاننا: "لَا تَكْتَبِرُوا لَكُمْ كُنُوزًا عَلَى الْأَرْضِ... بَلْ اكْتَبِرُوا لَكُمْ كُنُوزًا فِي السَّمَاءِ" (متى 6: 19-20)، و"بِعُورًا مَا لَكُمْ وَأَعْطُوا صَدَقَةً" (لوقا 12: 33)، وبهذا نعيد لله ملكه في صورة عطايا تقدم عمله في العالم.

كُلُّ أبناء الله الأحياء في ذلك الوقت سيمزُّون بضييق يعقوب. سيكون زمناً من الكرب الشديد، وستعكس وجوههم الشاحبة عذاب نفوسهم. "لِأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: صَوْتٌ ارْتِعَادٍ سَمِعْنَا. خَوْفٌ وَلَا سَلَامٌ. اسْأَلُوا وَأَنْظُرُوا إِنْ كَانَ ذَكَرٌ يَصْعُقُ! لِمَاذَا أَرَى كُلَّ رَجُلٍ يَدَاهُ عَلَى حَقْوَيْهِ كَبَاحِضٍ، وَتَحَوَّلَ كُلُّ وَجْهِهِ إِلَى صُفْرَةٍ؟ أِهْ! لِأَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ عَظِيمٌ وَلَيْسَ مِثْلَهُ. وَهُوَ وَقْتُ ضَيْقٍ عَلَى يَعْقُوبَ، وَلَكِنَّهُ سَيُخَلِّصُ مِنْهُ" (إرميا 30: 7-5).

سيشعر الأبرار بشعور عميق للغاية بعدم الاستحقاق؛ وسيكون ذلك وقت معاناة نفسية شديدة لعدم قدرتهم على تذكُّر خطاياهم. فقد فُجِصت ومُحيت، ولن يقدرُوا على تذكرها. لكنهم سيتذكرون عظمة رحمة الله وتوبتهم الصادقة، ويتوسلون إلى إمام وعود المسيح للتائبين. ولن يفتر إيمانهم، بل سيمسكون بقوة الله. لن يُعفى شعب الله من الألم؛ فمع أنهم مُضطهدون وقلقون ومحرومون من الاحتياجات الأساسية والطعام في أرض مملوءة عنفاً وجوعاً ومرصاً، إلا أنهم لن يتركوا للهلاك. يهين الرب شعبه لهذه التجربة، إذ ينكرون ذاتهم ولا يأكلون سوى ما يسند الحياة. ينبغي لنا تعلُّم الثقة بالله ثقة كاملة، وبالإيمان نتكل كلياً على قدرته. إن حاجة قاسية ومعاناة، وإن كانت أقل شدة لكنها شبيهة بتجربة الرب يسوع في بركة التجربة، ستُجبر الأبرار في ذلك الوقت على العيش على الخبز والماء. لكن لهم الوعد: "حُصُونِ الصُّخُورَ مُلْجَأً. يُعْطَى حُبْرُهُ، وَمِيَاهُهُ مَأْمُونَةٌ" (إشعيا 33: 16). ولأنهم جعلوا الرب مسكنهم "لَا يَلَايِكَ شَرٌّ، وَلَا تَذْنُو ضَرْبَةٌ مِنْ حَيْمَتِكَ. لِأَنَّهُ يُوصِي مَلَائِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ فِي كُلِّ طَرَفِكَ" (مزمو 91: 9-11). سيوفر الله لهم الطعام، وتحميمهم خدمة الملائكة القديسين.

"ورغم أنهم لا شفيح لهم في ذلك الوقت حين يحيط الظلام بالأرض، فلن يستطيع شيء ولا أحد أن يقطع اتصال نفوسهم بالرب يسوع". فالرب يعرف كل ضعفهم ويرى كل تجاربهم؛ وهو فوق كل قوى الأرض، وسيُرسل ملائكته إلى أحلك الأماكن وأكثرها وحدة ليمنحهم نور السماء وسلامها. وستتحول السجون إلى قصور، لأن ذوي هذا الإيمان يسكنونها، ومن هناك ترتفع الترانيم والصلوات، تسبيحاً وفرحاً وإيماناً ورجاءً إلى إلهنا. وستستنير الجدران الكتيبة بنور سماوي، كما حدث عندما صلى بولس وسيلبا وسبَّحَا الله عند منتصف الليل في سجن فيلبي (أعمال الرسل 16: 25).

وكما في أيام النبي أليشع، ستكون طغمات من الملائكة الأقوياء حول الذين يحفظون كلمة الله ولهم صبر المسيح (2 ملوك 6: 16-17). ملائكة مملوؤون شفقة وتعاطفاً، شهدوا ألامهم وسمعوا صلواتهم، لا ينتظرون إلا أمر سيدهم لينقذوهم من الخطر؛ لأن الرب يسوع العذب والرفيق سيرسل العون عندما نكون في أمس الحاجة إليه. سيبقى شعب الله ثابتاً، ولن يقدر الشيطان وجيشه أن يهلكوهم، لأن ملائكة ذوي قوة سامية سيحمونهم".

يتمثل استعدادنا في إخضاع أنفسنا لله خضوعاً كاملاً، والتعاون مع الروح القدس، الذي يعمل مع الآب ومخلصنا على تقديسنا. علينا أن نجاهد بضمير حيٍّ وبجهد عظيم، وبنعمة المسيح وقدرته، لنبلغ الكمال. علينا أن نخوض حرباً مستمرة ضد الطبيعة الجسدية. المسيح مثالنا؛ نحن تلاميذه؛ قد حفظ وصايا أبينا السماوي، ولم توجد فيه خطية يمكن للشيطان استغلالها؛ وعلينا عمل الشيء نفسه. هذه هي الحالة التي يجب أن يوجد فيها مَنْ سيتمكنون من اجتياز زمن الضيق العظيم. ونحن واثقون أن "هَذَا عَيْنِهِ أَنْ الَّذِي ابْتَدَأَ فَيْكُمُ عَمَلًا صَالِحًا يُكْمَلُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (فيلبي 1: 6). علينا أن نتعلَّم التعفف والتغلب على الخطايا المحيطة بنا. ما دامت الحياة باقية، فلن تكون هناك لحظة راحة؛ فالصراع لا يهدأ، ومع أننا لن نبلغ الهدف في هذه الحياة، إلا أننا نسعى إلى الكمال بكل كياننا، عالمين أننا لن نحوزه هنا. "لِأَنَّ هَذِهِ هِيَ إِرَادَةُ اللَّهِ: قَدَّاسَتُكُمْ" (1 تسالونيكي 4: 3).

هؤلاء المئة والأربعة والأربعون ألفاً، وكل من اجتاز زمن الضيق العظيم الذي لم يكن مثله منذ وُجد الناس، والذين ثبتوا بلا شفيع أثناء سكب أحكام الله الأخيرة، هم وحدهم الذين سينشدون "ترنيمة موسى وترنيمة الحمل". إنها ترنيمة خلاص، وترنيمة اختبارهم الشخصي، اختبار لم تعرفه أي جماعة أخرى. "وَرَأَيْتُ كَبْحَرٍ مِنْ زُجَاجٍ مُخْتَلِطٍ بِنَارٍ، وَالْغَالِبِينَ عَلَى الْوُحْشِ وَصُورَتِهِ وَعَلَى سَمْتِهِ وَعَدَدِ أَسْمِهِ، وَأَقْفِينَ عَلَى الْبَحْرِ الزُّجَاجِيِّ، مَعَهُمْ قَيْتَارَاتُ اللَّهِ، وَهُمْ يُرْتَلُونَ تَرْنِيمَةَ مُوسَى عَبْدِ اللَّهِ، وَتَرْنِيمَةَ الْخُرُوفِ قَائِلِينَ: "عَظِيمَةٌ وَعَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ، أَيُّهَا الرَّبُّ الْإِلَهَ، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ! عَادِلَةٌ وَحَقٌّ هِيَ طُرُقُكَ، يَا مَلِكَ الْقَدِيدِينَ!" (رؤيا 15: 2-3).

"سرى قديسو العليّ أنفسهم محاطين بجيوش الشيطان والأشرار. إنه منتصف الليل؛ والسماء حالكة السواد. شعب الله محبوس في زنازين رهيبة أو مختبئ في أماكن ضيقة في الغابات والجبال، متوسلين إلى الحماية الإلهية. لا سبيل للنجاة، ويبدو أن القضاء على الذين يحفظون وصايا الله ولهم إيمان الرب يسوع أمر محتوم. تنتشر في كل موضع جماعات من الأشرار المسلحين، محرّضين من جحافل من الملائكة الخبيثة، يطلقون صيحات الشماتة والاستهزاء ورغبات الأذى، مستعدين للشروع في القتل والإبادة. وهم على وشك الانقضاض على فريستهم، فإذا بظلمة كثيفة، أعمق من سواد الليل، تسقط على الأرض فجأة، إذ "سَكَبَ الْمَلَأُكَ الْأَسَابِغُ جَامَهُ عَلَى الْهَوَاءِ" (رؤيا 16: 17). ويدوي رعد رهيب ومخيف يصم آذان الأشرار. الله على وشك أن يُظهر قدرته لخلاص شعبه، وصوت الله، كشدو مياه كثيرة، يهزُّ السماوات والأرض".

"هَذَا يَقُولُهُ الْقُدُوسُ الْحَقُّ، الَّذِي لَهُ مِفْتَاحُ دَاوُدَ، الَّذِي يَفْتَحُ وَلَا أَحَدٌ يَغْلِقُ، وَيُغْلِقُ وَلَا أَحَدٌ يَفْتَحُ... لِأَنَّكَ حَفِظْتَ كَلِمَةَ صَبْرِي، أَنَا أَيْضًا سَأَحْفَظُكَ مِنْ سَاعَةِ التَّجْرِبَةِ الْعَنِيدَةِ أَنْ تَأْتِيَ عَلَى الْعَالَمِ كُلِّهِ لِتُجَرَّبَ السَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ. هَا أَنَا آتِي سَرِيعًا. تَمَسَّكَ بِمَا عِنْدَكَ لِئَلَّا يَأْخُذَ أَحَدٌ إِكْلِيلَكَ. مَنْ يَغْلِبُ فَسَأَجْعَلُهُ عَمُودًا فِي هَيْكَلِ إِلَهِي، وَلَا يَعُودُ يَخْرُجُ إِلَى خَارِجٍ، وَأَكْتُبُ عَلَيْهِ اسْمَ إِلَهِي، وَاسْمَ مَدِينَةِ إِلَهِي، أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ النَّازِلَةَ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ إِلَهِي، وَأَسْمِي الْجَدِيدَ" (رؤيا 3: 7، 10-12).

عودة المسيح

"تترزعزع أساسات الأرض، وتتهار المبابي بدويٍّ مرعب. يغلي البحر كقدرٍ على النار، ويهتز الكوكب كله اهتزازاً مروعاً. وفي خضم أشد الظلمات، يظهر مجد لا يُوصَف: "فَخَرَجَ صَوْتُ عَظِيمٍ مِنْ هَيْكَلِ السَّمَاءِ مِنَ الْعَرْشِ قَائِلاً: "قَدْ تَمَّ!" (رؤيا 16: 17). تندثر أعظم المدن وأكثرها كبرياءً وفخامة، ويتزلزل العالم بقوة عظيمة ويتمايل كرجل ثمل، وتتداعى القصور الفخمة في خراب كامل أمام أعين الأثرياء الذين بددوا فيها العظماء ثرواتهم. وتتسقق جدران السجون من أعلاها إلى أسفلها.

ثم تتبع ذلك "وَحَدَّثَتْ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ، لَمْ يَحْدُثْ مِثْلَهَا مُنْذُ صَارَ النَّاسُ عَلَى الْأَرْضِ، زَلْزَلَةٌ مِثْقَارَهَا عَظِيمَةٌ هَكَذَا" (رؤيا 16: 18). وقتذاك يكون الملوك السابح قد سكب جامه، وتبلغ الضربة السابعة ذروتها. ويعبر مجد عرش الله الغلاف الجوي: "هُوَذَا يَأْتِي مَعَ السَّحَابِ، وَسَتَنْظُرُهُ كُلُّ عَيْنٍ" (رؤيا 1: 7). تتحرك الجبال كقصبَةٍ في مهبِّ الريح، وتتبعثر الصخور المحطّمة في كل مكان. يعم الاضطراب أرجاء العالم، ويفيض كأمواج البحر. تغرق سلاسل الجبال، وتخفي الجزر المأهولة، وتتشق القشرة الأرضية، وتتبع الأمواج الهائجة الموانئ البحرية، ويعمل البرد هائل الحجم عمله في الدمار: "وَكُلُّ جَزِيرَةٍ هَرَبَتْ، وَجِبَالٌ لَمْ تَوْجَدْ. وَبَرْدٌ عَظِيمٌ، نَحْوُ ثِقَلِ وَزْنَةِ، نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى النَّاسِ" (رؤيا 16: 20-21).

وتتفتح القبور: "وَكثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الْأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هُوَلاءِ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ، وَهُوَلاءِ إِلَى الْعَارِ لِلْأَزْدِرَاءِ الْأَبَدِيِّ" (دانيال 12: 2). يخرج جميع الذين ماتوا على إيمان رسالة الرب ممجدين، ليسمعوا عهد السلام الذي يعقده الله مع حافظي شريعته. أما "الَّذِينَ طَعَنُوهُ" (رؤيا 1: 7)، أولئك الذين سخروا من آلام المسيح عند الصلب واستهزأوا به، وأشد أعداء حقه وشعبه عبر كل عصور التاريخ البشري، فيقامون ليبصروه في مجده، وليتأملوا الكرامة التي يكافأ بها الأمناء الطائعون. تحدث هذه القيامة للأشرار بعد الضربة الأخيرة بقليل، وتُعرف بالقيامة الخاصة، لأن العقاب والعار يكونان أعظم على هذه الفئة الشريرة".

"وسرعان ما تفتتح طاقة في كوكبة الجبار، ومنها يخرج صوت الله معلناً يوم وساعة عودة الرب يسوع. إنَّ القديسين المئة والأربعة والأربعين ألفاً أحياء كلهم، يميزون صوت الله ويفهمونه، أما الأشرار فلا يسمعون سوى دوي الرعود والزلازل. يثبت الأمناء أبصارهم نحو العلى، فيسمعون صوت الله؛ ويدوي صدى كلماته في أرجاء العالم كله كقصف رعد مهيب. ووسط هذا المشهد الرهيب الجليل، وعند ختام كل عبارة، يهتف القديسون المنيرون بمجد الله، ووجوههم مشرقة كوجه موسى حين نزل من جبل سيناء: المجد لله! هيلوليا! ثم يفيض الله بركته الأبدية على الذين أكرموا بتقديس السبت اليوم السابع، ويتردد بعد ذلك هتاف نصرته قوية على الوحش وصورته. أمَّا الهالكون فيلعنون الطبيعة الصماء التي اتخذوها إلهًا، و"يَقُولُونَ لِلْجِبَالِ وَالصُّخُورِ: "أَسْقِطِي عَلَيْنَا وَأَخْفِينَا عَنْ وَجْهِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَعَنْ غَضَبِ الْخُرُوفِ" (رؤيا 6: 16). يحزن الأشرار لأن الله قد غلب؛ غير مكترئين لخطاياهم. إنهم يندمون على ثمار شرورهم، لكنهم لا يتوبون عن شرورهم نفسها".

"وسريعاً ما تظهر سحابة سوداء صغيرة في كوكبة الجبار، قدرها نحو نصف كف يد. يُعرف شعبُ الله أنها علامة ابن الإنسان. وفي صمت مهيب يتأملون اقترابها من الأرض، تزداد قرباً فسطوعاً ومجداً، إلى أن تصير سحابةً بيضاء عظيمة، قاعدتها كنار أكلة، وفوقها قوس عهد. يتقدم الرب يسوع مثل قاهر عظيم، ترافقه ربوات من ملايين الملائكة: "ثُمَّ رَأَيْتُ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِذَا قَرَسٌ أَيْبُضٌ وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ يُدْعَى أَمِينًا وَصَادِقًا، وَيَأْلَعْدِلُ يَحْكُمُ وَيُحَارِبُ. وَعَيْنَاهُ كَلْهَيْبِ نَارٍ، وَعَلَى رَأْسِهِ تِيْجَانٌ كَثِيرَةٌ، وَلَهُ أَسْمٌ مَكْتُوبٌ لَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُهُ إِلَّا هُوَ. وَهُوَ مَسْرُوبٌ بِثُوبٍ مَغْمُوسٍ بِدَمٍ، وَيُدْعَى اسْمُهُ "كَلِمَةُ اللَّهِ". وَالْأَجْنَادُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ كَانُوا يُتَّبِعُونَهُ عَلَى خَيْلٍ بَيْضٍ، لَابِسِينَ بَرًّا أَيْبُضًا وَتَقِيًّا. وَمِنْ قَمِيهِ يُخْرَجُ سَيْفٌ مَاضٍ لِيُضْرِبَ بِهِ الْأَمَمَ. وَهُوَ سَرِعَاهُمْ بَعْصًا مِنْ حَدِيدٍ، وَهُوَ يَدُوسُ مَعْصَرَةَ خَمْرِ سَخَطٍ وَغَضَبِ اللَّهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَلَهُ عَلَى نُوْبِهِ وَعَلَى فُخْدِهِ أَسْمٌ مَكْتُوبٌ: "مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الْأَرْبَابِ" (رؤيا 19: 11-16).

"ينزل الرب يسوع المسيح، ملك الملوك، في سحابة الملائكة، متلغفاً بلهيب النار، راكباً فرساً أبيض. أولئك الذين أدوا الدور الأبرز في رفضه عبر عصور التاريخ وفي صلبه، قد أُقيموا في القيامة الخاصة، ومعهم الهالكون الذين بقوا أحياء إلى تلك اللحظة من تاريخ فداء الإنسان الخاطيء، فيتأملون المشهد. ها هنا يحضر أعظم

أعداء ومضللين وفاعلي شرٍ منذ بدء العالم: ملوك ورؤساء وكهنة ورجال وجرمون وأنبياء كذبة ومسحاء كذبة، وقادة وجنود وولاة وقضاة ومحامون وغيرهم، يرافقون الوحش والنبى الكذاب.

أولئك الذين ألبسوه رداءً أرجوانياً ووضعوا إكليل شوكٍ على رأسه وضربوه بقصبة جعلوها في يمينه، والذين سمّروا يديه ورجليه، ينظرون إليه وقد امتلأوا حزناً. يتذكّرون جميعاً كيف احتقروا محبته وأسأؤوا إلى رأفته. يتذكر بعضهم كيف فُصل باراباس، القاتل واللص، عليه؛ وكيف تُوجَّع الرب يسوع بالشوك وجُلد وصلب. ويتذكر الولاة والكهنة كيف هزئوا به في ساعاتٍ أمهه على الصليب قائلين: "خَلِّصْ آخَرِينَ وَأَمَّا نَفْسُهُ فَمَا يَقْدِرُ أَنْ يَخْلُصَهَا! إِنْ كَانَ هُوَ مَلِكٌ إِسْرَائِيلَ فَلْيَنْزِلِ الْآنَ عَنِ الصَّلِيبِ فَنُؤْمِنَ بِهِ! قَدْ أَتَكَلَّ عَلَى اللَّهِ، فَلْيُنْقِذْهُ الْآنَ إِنْ أَرَادَهُ؛ لِأَنَّهُ قَالَ: أَنَا أَبْنُ اللَّهِ" (متى 27: 42-43).

كُلُّ الإهانات والإذلالات التي وُجِّهت إلى السيد المسيح، وكُلُّ الآلام التي ألمت بتلاميذه وجميع القديسين عبر العصور، تكون حاضرة في أذهانهم كما لو أنها قد ارتكبت للتو.

وفي الوقت ذاته تنفتح قبور القديسين الأموات، فيسمعون صوت السيد المسيح: استيقظوا أيها الراقدون وقوموا! قوموا إلى حياة أبدية. ويتغيّر القديسون الأحياء والمئة والأربعة والأربعون ألفاً في لحظة، في طرفه عين؛ ويختطف قديسو كُلِّ العصور معاً للقاء الرب في الهوا. "ثُمَّ لَا أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ الرَّاقِدِينَ... إِنَّمَا نَحْنُ الْأَحْيَاءُ الْبَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ، لَا نَسْتَيْقِظُ الرَّاقِدِينَ. لِأَنَّ الرَّبَّ نَفْسُهُ يَهْتَفِي، بِصَوْتِ رَبِّيسِ مَلَائِكَةٍ وَبُوقِ اللَّهِ، سَوَفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلًا. ثُمَّ نَحْنُ الْأَحْيَاءُ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحْبِ لِمَلَاقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ" (1 تسالونيكي 4: 13-17). "هُوَذَا سِرٌّ أَقُولُهُ لَكُمْ: لَا نَرْقُدُ كُلَّنَا، وَلَكِنَّمَا كُنَّا نَتَغَيَّرُ، فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، عِنْدَ الْبُوقِ الْأَخِيرِ. فَإِنَّهُ سَيَبُوقُ، فَيَقَامُ الْأَمْوَاتُ عَدِيمِي قَسَادٍ، وَنَحْنُ نَتَغَيَّرُ" (1 كورنثوس 15: 51-52).

يَسْمَعُ الْأَمْوَاتُ الْأَعْزَاءُ، مِنْ آدَمَ إِلَى آخِرِ قَدِيسٍ رَقَدَ، صَوْتِ ابْنِ اللَّهِ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ الْقُبُورِ الَّتِي وَضَعُوا فِيهَا إِلَى حَيَاةٍ لَا تَمُوتُ. وَبَيْنَ تَمَائِلِ الْأَرْضِ يَدْعُو ابْنُ اللَّهِ الْقَدِيسِينَ النَّائِمِينَ إِلَى الْحَيَاةِ، وَتَرْتَجِفُ الْأَرْضُ كُلُّهَا تَحْتَ خَطِي هَذَا الْجَمْعِ الْعَظِيمِ مِنْ كُلِّ الْأُمَّمِ وَالْقَبَائِلِ وَالْأَلْسِنَةِ وَالشُّعُوبِ، وَقَدْ خَرَجُوا مَتَزِينِينَ بِمَجْدِ الْخُلُودِ هَاتِفِينَ: "أَيَّنَ شَوْكُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيَّنَ غَلْبَتُكَ يَا هَاوِيَّةُ؟" (1 كورنثوس 15: 55).

"وبسبب سكب غضب الله الرهيب غير ممزوج بالرحمة، يسقط سكان الأرض الأشرار: كهنة ومسؤولون وعامة وأغنياء وفقراء وكبار وصغار، لأنهم عبدوا الوحش وصورته ووضعوا سمته على جباههم أو أيديهم، فشرّبوا "مِنْ خَمْرٍ غَضِبَ اللَّهُ" (رؤيا 14: 10). "وَتَكُونُ قَتْلَى الرَّبِّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ أَقْصَاءِ الْأَرْضِ إِلَى أَقْصَاءِ الْأَرْضِ. لَا يَنْدَبُونَ وَلَا يَبْضَمُونَ وَلَا يُدْفَتُونَ. يَكُونُونَ دِمْتَهُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ". (إرميا 25: 33). "الَّذِي الرَّبُّ يُبِيدُهُ بِنَفْخَةِ فَمِهِ، وَيَبْطُلُهُ بِظُهُورِ مَجِيئِهِ" (2 تسالونيكي 8: 2). "وَالْبَاقُونَ قَتِلُوا بِسَيْفِ الْجَالِسِ عَلَى الْفَرَسِ الْخَارِجِ مِنْ فَمِهِ، وَجَمِيعُ الطُّيُورِ شَبِعَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ" (رؤيا 19: 21)، "لَأَنَّ" الْهَنَا نَارٌ أَكَلَةٌ" (عبرانيين 12: 29)، وذلك بسبب الخطية والخطاة الذين رفضوا نعمته وغفرانه.

لقد أتيح لهم زمن تهيئة طويل ليكُونُوا أَخْلَاقًا مَقْدَسَةً تَلِيقٍ بِالسَّمَاءِ، لكنهم رفضوا محبة كل ما هو طاهر، ولم يتعلموا لغة السماء؛ والآن قد فات الأوان. لقد جعلتهم حياة التمرد على الله غير صالحين للسماء، لدرجة أن الطهارة والقداسة والسلام السائدين هناك سيكونون لهم عذاباً. لقد حددت قراراتهم واختياراتهم مصيرهم. وإقصاؤهم عن السماء هو فعل إرادتهم هم، وهو في آنٍ فَعَلَّ عدل ورحمة من جهة الله.

الرب يسوع المسيح سوف "فَيُرْسَلُ مَلَائِكَتُهُ بِبُوقِ عَظِيمٍ الصَّوْتِ، فَيَجْمَعُونَ مُخْتَارِيهِ مِنَ الْأَرْبَعِ الرِّيَاحِ، مِنْ أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ إِلَى أَقْصَائِهَا" (متى 24: 31). سيحمل الملائكة الأطفال إلى أمهاتهم، وإذ يلتقي القديسون الممجّدون بأحبائهم الذين فرّقهم الموت زمناً طويلاً ليجتمعوا بلا فراقٍ بعد الآن، يصعدون بترانيم الفرح إلى مدينة الله "أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ النَّازِلَةَ مِنَ السَّمَاءِ" (رؤيا 3: 12).

في ذلك اليوم ينير المفلدون بمجد الآب والابن، كما هو مكتوب: "وَاللَّاهِمُونَ يَضْبُونَ كَضِيَاءِ الْجَلَدِ، وَالَّذِينَ رَدُّوا كَثِيرِينَ إِلَى الْبُرِّ كَأَلْكَوَابٍ إِلَى الْبُؤْسِ الدُّهُورِ" (دانيال 12: 3). يعزفون على قيثاراتهم الذهبية وينشدون: لقد غلب المسيح! ويستقبل الملائكة الملك وغنائم نصره: "هُؤْلَاءِ هُمْ الَّذِينَ أَتَوْا مِنَ الصُّبْحَةِ الْعَظِيمَةِ، وَقَدْ غَسَلُوا ثِيَابَهُمْ وَبَيَّضُوا ثِيَابَهُمْ فِي دَمِ الْخُرُوفِ" (رؤيا 7: 14). وهبلاً السماء كلها نشيد غلبة: لقد غلب المسيح! ويدخل

الرب يسوع أبهاء السماء ترافقه شهادات فدائه، دلالةً على أن آلامه وذبيحته لم تذهباً سدى. ويفرح المخلص إذ يرى في ملكوته النفوس التي خلصت بآلامه واتضاعه، ومحبة لا تنكسر يقبل كل واحد قائلاً: "أَدْخُلْ إِلَيَّ فَرَحِ سَيِّدِكَ" (متى 25: 21).

يجلب الملائكة من المدينة أكاليل لامة، لكل واحدٍ إكليل مكتوبٍ عليه اسمه. بعض التيجان شديدة اللمعان مملوءة نجومًا، وأخرى أقل، غير أن الجميع يُسرون كل السرور عن أكاليهم. تلك الأكاليل مرصعة بالجواهر حسب سلوك كل واحدٍ منا. ولا يكون لأي من المخلصين إكليل بلا نجوم".

يضع الرب يسوع بيمينه كل إكليل مجدٍ على رؤوس الغالبين. ويعطى الجميع سعف الغلبة والقيثارة البهية. وتعزف الأيدي جميعها على أوتار القيثارات بإتقان. "بَعْدَ هَذَا نَظَرْتُ وَإِذَا جَمْعٌ كَثِيرٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّهُ، مِنْ كُلِّ الْأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ وَاللُّسُنَةِ، واقفون أمام العرشِ وأمام الخروفِ، مُتَسَرِّبِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ وَفِي أَيْدِيهِمْ سَعَفُ النَّخْلِ" (رؤيا 7: 9). وأمام المفدين تقوم المدينة المقدسة، حيث يفتح الرب يسوع الأبواب الاثني عشر على مصارعها، وهي 12 لؤلؤة، ليدخل منها جميع الذين حفظوا الحق.

"هَذَا يَقُولُهُ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، الَّذِي كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ... كُنْ أَمِينًا إِلَى الْمَوْتِ فَسَأُعْطِيكَ إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ" (رؤيا 2: 8، 10).

ميراث القديسين

إن حقنا في السماء قائمٌ في بَرِّ المسيح ودمه الكريم المسفوك عنَّا، وفي المسيح وبِرِّه وحدهما. لا سند ملكيةٍ أسمى من ذلك الذي منحه لنا المسيح بخلبته على صليب الجلجثة. ولا كلمات أحلى وأمجَد من: "تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رَثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُتَعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ" (متى 25: 34). إِنَّ سِنْدَ مِلْكِيَةِ الْمَسَاكِنِ السَّمَاوِيَةِ الَّتِي مَضَى الرَّبُّ لِيُعْدهَا لَنَا يَحْمِلُ أَسْمَاءَنَا. مَسَاكِنُ أَبَدِيَّةٍ لَنَا فِي وَطَنٍ لَا نِهَائِيَةَ لَهُ. آمِينَ!

فلننمَّ في نفوسنا خواطر حضور الله فينا، ولنُبْقِ نَصَبَ أَعْيُنِنَا دَائِمًا الْحَقَائِقَ الْأَبَدِيَّةَ؛ فهذا درع يحمينا من هجمات العدو التي ترمي إلى كسر سلام المسيح في قلوبنا. وهو يمنحنا سكينه في العواصف، وقوةً وأمانًا في أزمنة الاضطراب، وإيمانًا يرفعنا فوق كل ما قد يُضْعِفُنَا.

يَضَعُ السيد العظيم أمام تأملنا كنوزه الجذابة العجيبة. فلنثبَّتْ أَنْظَارُنَا عَلَى الرَّبِّ يَسُوعَ، وَأَذْهَانُنَا عَلَى الْحَيَاةِ الْعَتِيدَةِ وَبِرْكَاتِهَا الْكَبِيرَى. وَإِذْ نَقَارُنْ هُمُومَ الزَّمَانِ بِالْمَجْدِ الْقَرِيبِ، يَتَأَثَّرُ فِكْرُنَا بَعَمَقٍ بِهَذَا التَّبَايُنِ، وَيُغْمِرُ كِيَانُنَا كُلَّهُ بِالْفَرَحِ وَالطَّمَأِينَةِ.

إِنَّ صُحْبَةَ اللَّهِ وَمَحَبَّتَهُ وَمَحَبَّةَ رَبِّنَا الرَّبِّ يَسُوعَ، وَهُوَ قُدْرَاتُنَا الْجَسَدِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ وَارْتِقَاءُهَا عِبْرَ الْقُرُونِ الْأَبَدِيَّةِ، لَهَا دَوَافِعٌ قَوِيَّةٌ تَقْوِينَا وَتَدْفَعُنَا إِلَى تَكْرِيسِ خِدْمَةِ مَحَبَّةٍ رَفِيعَةٍ بِخِيَالِنَا وَقُلُوبِنَا لِخَالِقِنَا وَمَخْلُصِنَا. فَلْنَكُنْ فِي سَلَامٍ مَعَ اللَّهِ، وَلْنَحْمِلْ يَقِينِ الْخِلَاصِ، لِأَنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ قَدْ وَعَدَ بِهِ. لَقَدْ بَدَأَتْ لَنَا الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ، بِاسْتِنَاءِ اللَّحْظَةِ الَّتِي نَعِيشُهَا الْآنَ؛ وَسَنَمُضِيهَا كُلَّهَا فِي سَمَاءٍ جَدِيدَةٍ وَأَرْضٍ جَدِيدَةٍ. "لِأَنَّ أَسْمَاءَ الْأُولَى وَالْأَرْضِ الْأُولَى مَضَّتَا... هُوَذَا مَسْكُنُ اللَّهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَاللَّهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِيَّاهُمْ. وَسَيَمْسَحُ اللَّهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عَيْونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لَا يَكُونُ فِي مَا بَعْدَ، وَلَا يَكُونُ حُزْنٌ وَلَا صَرَخٌ وَلَا وَجَعٌ فِي مَا بَعْدَ، لِأَنَّ الْأُمُورَ الْأُولَى قَدْ مَضَّتْ" (رؤيا 21: 1، 3-4). سنكون أسعد الناس! "نحن المفديين سنشترك في الأعمال واللذات التي سرَّت آدم وحواء في البدء. سنعاين جمال الرب يسوع ومجده الفائقين. ستكون الأرض الجديدة في بهاءٍ لا يباهى، وكل ما فيها من سمو يستعصي على الوصف. سنتمتع بأعماق محبة المخلص التي لا تقارن، ونفرح بفهمٍ سامٍ "لَعُمْفِي غِنَى اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ" ولأن "مَا أَبْعَدَ أَحْكَامُهُ عَنِ الْفَخْصِ وَطَرَفُهُ عَنِ الْأَسْتِقْضَاءِ" (رومية 11: 33). لا يمكن لعقل محدود أن يدرك مجد فردوس الله."

"وَأَرَانِي نَهْرًا صَافِيًا مِنْ مَاءٍ حَيَاةٍ لَامِعًا كَبَلُورٍ، خَارِجًا مِنْ عَرْشِ اللَّهِ وَالْأَحْرُوفِ. فِي وَسْطِ سَوْقِهَا وَعَلَى النَّهْرِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ، شَجَرَةٌ حَيَاةٍ تَصْنَعُ أَثْنَتَيْ عَشْرَةَ هَرَّةً، وَتُعْطِي كُلَّ شَهْرٍ ثَمَرَهَا" (رؤيا 22: 1-2).

ستكون هناك حقول أعشاب خضراء عالية تتخللها عروقي ذهبية وفضية في أبهى منظر يبعث على الإعجاب بتموجها الأنيق. والغابات بهية مجيدة، وتعيش الحيوانات كلها في ألفة ووثام: الأسد مع الحمل، والنمر مع الذئب. سنحيا بنضارة الشباب الأبدي وقوته، ونبلغ القامة الكاملة للجنس البشري في مجده الأول. لا حاجة إلى راحة؛ فانتعاش الصباح لا يفتقر: "وَأَمَّا مُنْتَظِرُو الرَّبِّ فَيَجِدُونَ قُوَّةً. يَرْفَعُونَ أَجْنَحَهُ كَالنُّسُورِ. يَرْتَضُونَ وَلَا يَتَعَبُونَ. يَمْسُونَ وَلَا يَعْيُونَ" (إشعياء 40: 31). لن نتعب المعرفة العقل ولن تُضعف الطاقة. سوف نتحرر من كل مريض ونقص، ونتمتع ببنية قوية؛ ففي السماء الصحة تسود والسعادة مضمونة.

لن نُدْنَسَ سَكِينَةَ السَّمَاءِ وَانْسِجَامَهَا بِحُضُورِ أَيِّ فَظَاطَةِ أَوْ قَسْوَةٍ، بَلْ يَسْعَى الْجَمِيعُ إِلَى سَعَادَةِ الْآخَرِينَ وَمُصْلِحَتِهِمْ؛ فَكُلُّ شَيْءٍ هُنَاكَ سَامٍ وَنَبِيلٍ. سَيَكُونُ فَرَحٌ وَسَعَادَةٌ مِّنْ حَوْلِنَا أَكْثَمَ فَرَحِنَا، وَلَنْ يَكُونَ هُنَاكَ نِزَاعٌ مِنْ أَيِّ نَوْعٍ، وَلَا يَضُرُّ أَحَدٌ آخَرَ أَبَدًا. الْأَعْظَمُ يَكُونُ الْأَقْلَّ تَوَاضَعًا فِي نَظَرِ نَفْسِهِ، وَالْأَصْغَرُ يَكُونُ الْأَعْظَمُ فِي الْاِمْتِنَانِ لِلَّهِ وَعَظْمِ مَحَبَّتِهِ."

لن تكون هناك أخطاء غامضة تُظلم ذهن. سيكون الحق والمعرفة واضحين وقويين وكاملين، والشك لا يوجد.

تسود المحبة في السماء، خالية من أي عناصر غير سارة أو ناشزة. لا تجارب ولا خطية؛ لا مجرّب ولا شجرة تتيح السقوط. سزى الله الأب والابن وجهًا لوجه؛ وهذا هو فرحنا الأسمى. ستكون لنا علاقة حميمة رقيقة بخالقنا ومخلصنا. ستسكن المودة وحسن النية كل قلب، وتظهر في كل نظرة.

سنفهم جميعًا عمل الملائكة في حياتنا. سنتحدث مع الملاك الذي كان حارسنا منذ اللحظة الأولى؛ الذي راقب خطواتنا وسرّ رؤوسنا في يوم الخطر؛ الذي كان معنا في وادي ظل الموت؛ الذي عرف موضع رقادنا؛ وكان أول من حيّانا في صباح القيامة؛ وبه نعرف قصة تدخل الله في حياتنا الفردية، والمخاطر التي خلّصنا منها. إن أعظم امتيازاتنا لهي مواصلة الشهادة لله إلى الأبد، حسبما قال: "أَنْتُمْ شُهُودِي، يَقُولُ الرَّبُّ" (إشعيا 43: 12). سنكون شهود الله إلى الأبد، نشهد لكائنات العوالم التي لم تسقط أن الله أعظم مما أخبرنا، ونشهد لمحبتته وعدله ونعمته ورحمته، ولصبره وحنانه اللذين عاملنا بهما دائمًا.

سنكون دائمًا سعداء وفرحين بالألحان والترانيم. وتكون تزيينتنا هي تزييمنا، معلنين مجد الله: "عَظِيمَةٌ وَعَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ، أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهِ، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ؛ عَادِلَةٌ وَحَقٌّ هِيَ طَرَفُكَ، يَا مَلِكَ الْقَدْسِينَ! مَنْ لَا يَخَافُكَ يَا رَبُّ وَهَجَدَ أَسْمَكَ؟ لِأَنَّكَ وَحْدَكَ قُدُّوسٌ" (رؤيا 15: 3-4). إن هذا اللحن السماوي الإلهي لا يوصف.

يفتح أمامنا ميدان لا نهائي للتعلّم والمعرفة. كل ما كان اليوم وراء حجاب مظلم ما كنا لا نلمح منه إلا القشور عبر المجاهر والمكبرات سيُعرض علينا وبوضوح أمام أعيننا. وسنعرف كنوز الكون التي جمعتها كائنات لم تسقط خلال قرون بعيدة في تأمل عمل الله. وسننطلق في رحلات لا تكل إلى عوالم بعيدة، وببصيرة صافية نعرف الشمس والنجوم والأنظمة الكوكبية التي تدور حول العرش الإلهي. "مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ" (1 كورنثوس 2: 9).

"وعلى مدى الأبدية ستتكشّف لنا موضوعات الفداء، وسنفهم مجد المسيح على نحو أعمق. ستُعرض أمامنا قصة بدء الخطية والكذبة القاتلة وعمل الشيطان الملتوي. ونرى أيضًا عمل الحق لربنا المسيح، وكيف واجه الخطأ وغلبه من دون أن يحدد عن الصواب. وسيحمل فادينا دائمًا آثار الصلب. ولن يبقى من عمل الخطية القاسي إلا بصماته الأبدية على رأس مخلصنا وجانبه ويديه وقدميه. "فَيَقُولُ لَهُ: مَا هَذِهِ الْجُرُوحُ فِي يَدَيْكَ؟ فَيَقُولُ: هِيَ الَّتِي جُرِحْتُ بِهَا فِي بَيْتِ أَجْبَائِي". (زكريا 13: 6). وسيظل لدينا إدراك واضح وذكي لكلفة خلاصنا. وتكون جراح فادينا وندوبه أعظم دافع لنا لنخبر الكون كله بقصة فداننا".

"هناك يقودنا الرب يسوع إلى التيار الحي الخارج من عرش الله، ويبدد لنا كل حيرة الحياة. حيث لم نر سوى ارتباك وخيبة وأهداف محطمة وخطط محبّطة، نرى قصداً عظيماً منتصراً وانسجاماً كاملاً. وتنال الأمور العسية الفهم تفسيرها، وتتكشف لنا أسرار نعمة الله.

إن كل الأعمال والأثقال التي حملناها في الخفاء والوحدة، مكتفين بفرح المعرفة أننا أطلقنا بعمل إيماننا بالمسيح الرب يسوع عوامل تعمل للخير، ستكافأ. وسيزداد فرحنا على الدوام عبر الأبدية بثمر أتعابنا.

"وكما أن المعرفة تتقدم، كذلك تنمو المحبة والوقار والسعادة بلا انقطاع، ويزداد شكرنا حرارة إلى الأبد". تنمو كل طاقة وتتطور كل موهبة. ونجز أعظم المشروعات، ونبلغ أسمى التطلعات، ونحقق أعظم الطموحات. "لقد انتهى الصراع؛ لا خطية بعد ولا خطاة. من الواحد الذي خلق كل شيء ينبثق الحياة والنور والرضا في الفضاء اللامتناهي. من أدق ذرّة إلى أوسع عالم، تُعلن كل الأشياء في تهليل كامل أن الله محبة".

"هَذَا يَقُولُهُ الْمُمْسِكُ السَّبْعَةَ الْكَوَاكِبِ فِي يَمِينِهِ، أَلْمَاشِي فِي وَسْطِ السَّبْعِ أَلْمَنَائِرِ الذَّهَبِيَّةِ... عِنْدِي عَلَيْكَ: أَنَّكَ تَرَكْتَ مَحَبَّتَكَ الْأُولَى. فَأَذْكَرُ مِنْ أَيْنٍ سَقَطَتْ وَتَبَّ... مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ الَّتِي فِي وَسْطِ فِرْدَوْسِ اللَّهِ" (رؤيا 2: 1، 4، 5، 7).

"هَذَا يَقُولُهُ الَّذِي لَهُ السَّيْفُ الْمَاضِي ذُو الْحَدَّيْنِ... مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنَ الْمَنِّ الْمُخْفَى، وَأُعْطِيهِ حَصَاةً بَيْضَاءَ، وَعَلَى الْحَصَاةِ اسْمٌ جَدِيدٌ مَكْتُوبٌ لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ غَيْرَ الَّذِي يَأْخُذُ" (رؤيا 2: 12، 17).

بحيرة النار (الجحيم)

يواجه كثيرون مشكلات عميقة حين يدرسون موضوع الجحيم في الكتاب المقدس. إذ يتأثرون عندما يقرؤون أنَّ الهالكين "سَيُعَذَّبُونَ نَهَارًا وَلَيْلًا إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ" (رؤيا 20: 10). وتملأ هذه الكلمات عقولهم بأسئلة خطيرة ومصيرية عن محبة الله ورحمته وعدله.

بحيرة النار هي العقاب الأبدي، أي الجحيم، لمن هلكوا. وهي جزء أساسي من خطة الله لإبادة الخطية وخلص الأبرار إلى الأبد. وهذا يعلن أيضًا رحمة الله وعدله. بل إنَّ الجحيم نفسه يشهد بأنَّ "الله مَحَبَّة" (1 يوحنا 4: 8).

هل يُعاقَب جميع الأشرار إلى الأبد، مهما كانت درجة خطاياهم وعددها؟ كيف يكون إله المحبة بهذه القسوة؟ وكيف يُبِيد الله الخطية إنَّ كان يُبقي الخطاة أحياء في النار إلى الأبد؟ أليس هذا تعليمًا كاذبًا ومشوهًا من صنَّع الشيطان ليضلنا عن الحق وعن صفات الله؟

لقد أدى التعليم الخاطئ عن الجحيم إلى أن يُدير الملايين ظهورهم للرب يسوع. وما دامت صفات الله العظيم وسمعته على المحك، سنفحص بعناية الأدلة الكتابية لئلا ننخدع؛ فالروح القدس هو معلِّمنا، وهو، كما في كل مرة، يقودنا إلى الحق كله حسب وعد الرب يسوع: "وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَلِكَ، رُوحَ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْسِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لِأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ" (يوحنا 16: 13).

وحسب 2 بطرس 2: 9، فإنَّ الأشرار وغير الأبرار، غير المغفور لهم، يُحفظون "إِلَى يَوْمِ الدِّينِ مُعَاقَبِينَ". متى يكون هذا اليوم؟ يفسِّر الكتاب المقدس نفسه دائمًا. يقول سفر الرؤيا: "ثُمَّ مَتَى هَمَّتِ الْأَلْفُ أَلْسِنَةً يَحُلُّ الشَّيْطَانُ مِنْ سَجْنِهِ، وَيَخْرُجُ لِيُضِلَّ الْأُمَّمَ... لِيَجْمَعَهُمْ لِلْحَرْبِ، الَّذِينَ عَدَدَهُمْ مِثْلُ رَمْلِ الْبَحْرِ... فَصَعِدُوا عَلَى عَرَضِ الْأَرْضِ، وَأَخَاطُوا مَعْشَرَ الْقُدِّيسِينَ وَبِالْمَدِينَةِ الْمُحِبُّوَّةِ، فَتَزَلَّتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُمْ" (رؤيا 20: 7-9). فلنتبته جيدًا ونفهم بوضوح ما تقوله كلمة الله: "مَنْ لَهُ أَذُنٌ فَلْيَسْمَعْ!" (رؤيا 13: 9). الجحيم ليس مكانًا، بل حدث يقع بعد ألف سنة من المجيء الثاني للمسيح، حين يُنزل الله نارا من السماء ليحضي على الخطية من العالم. هذه النار تُفني ولا تُبقي أحياء؛ فهي تلتهم الأشرار الذين لم يقبلوا المسيح، حمَّل الله الذي يرفع خطية العالم.

من جهة أخرى، يستحيل أن يكون أحد اليوم في الجحيم أو في السماء، لأن جميع الأموات قد بطل وجودهم وصاروا ترابًا، إذ حين "تَنْزِعُ أَرْوَاحَهَا فَتَمُوتُ، وَإِلَى تَرْبَاهَا تَعُودُ" (مزمور 104: 29). بمعنى آخر، الأموات تراب، لا وجود لهم ولا حياة في أي موضع؛ فهم ليسوا أشخاصًا أحياء، والجحيم لم يحدث بعد. ويُعلن الرب يسوع المسيح في تعليمه عن هذا الموضوع: "وَأَعْطَاهُ سُلْطَانًا أَنْ يَدِينُ أَيضًا، لِأَنَّهُ ابْنُ الْإِنْسَانِ. لَا تَتَعَجَّبُوا مِنْ هَذَا، فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ، فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمَلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدُّبُونَةِ" (يوحنا 5: 27-29). فلو كان الأموات يذهبون إلى السماء أو الجحيم - وهما غير موجودين الآن - لما كانوا أمواتًا بل أحياء؛ فَمَنْ إِذَا سَيَقِيمُهُ الرَّبُّ يَسُوعُ عِنْدَ مَجِيئِهِ؟ ووفق هذا التعليم الشائع والخطئ القائل بأن النفس لا تموت، لا يكون أحد في القبور. أمِكن أن يكون الرب يسوع مخطئًا؟ حاشا! "النَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ قَمُوتٌ" (حزقيال 18: 20).

ومن الضروري أيضًا معرفة أن موت الهالكين (إنفاؤهم وإهلاكهم بالكامل)، يسميه الرب يسوع "الموت الثاني" (رؤيا 21: 8). لأنه بخلاف الموت الأول لا توجد قيامة منه. هذا الموت الثاني أبدي في نتيجته؛ فالذي يعانیه يكف عن الوجود إلى الأبد ولا يحيا ثانية.

في نهاية الألف سنة، يقول رؤيا 20: 9 إنَّ المدينة المقدسة، المدينة المحبوبة، تنزل من السماء، ويُقام الهالكون من جميع العصور، ويحرضهم الشيطان على مهاجمة المدينة ومحاولة الاستيلاء عليها. وعند بدء الهجوم، تنزل نار من السماء من عند الله فتلتهم الهالكين جميعًا، كما حدث في سدوم وعمورة. هذا هو "الجحيم" الموصوف في الكتاب المقدس. ففي موضع سدوم وعمورة لا يوجد اليوم سوى رماد. وقد قُدمت تلك المدن "عِبْرَةً مُكَابِدَةً عِقَابَ نَارٍ أَبَدِيَّةٍ" (يهودا 1: 7). وهذه النار أبدية الأثر لا المدة.

تنزل النار وتحيط بجميع فاعلي الشر، فيفنون. ثم تنطفئ النار ويُداس الأشرار، إذ "يَكُونُونَ رَمَادًا تَحْتَ بُطُونِ أَقْدَامِكُمْ" (ملاخي 4: 3). "بَعْدَ قَلِيلٍ لَا يَكُونُ الشَّرُّيرُ تَطْلُعُ فِي مَكَانِهِ فَلَا يَكُونُ" و"لِأَنَّ الأَشْرَارَ يَهْلِكُونَ، وَأَعْدَاءُ الرَّبِّ كِبَهَاءِ المَرَاعِي. فَتَوَا. كَالذَّخَانِ فَتَوَا" (مزمو 37: 10، 20).

يقول الرب يسوع إنه أت "لِأَجَازِي كُلِّ وَاحِدٍ كَمَا يَكُونُ عَمَلُهُ" (رؤيا 22: 12). فبعضهم يتألم زمنًا أطول وبسبب عظم من غيره، لكن سرعان ما يصير الجميع رماذًا، وتنزل النار. إنَّ أعظم مأساة ليست أن يهلك الإنسان في الجحيم، بل ألا يدخل السماء ليحيا حياة أبدية مع المسيح.

وسيعاني الشيطان العقاب نفسه؛ إذ يصير رماذًا وينتهي وجوده. وعن إبليس يقول الله: "وَلَا تُوَجَدُ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ" (حزقيال 28: 19).

لقد جاء الرب يسوع ليخلص ما قد هلك. ورسالة يوحنا المعمدان هي عيناها دعوة المسيح للعالم: "الْتَوُبَةِ لِمَغْفِرَةِ الخَطَايَا" (مرقس 1: 4). وأنا أدعوكم أيضًا أن "تُوبُوا لِأَنَّهُ قَدْ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ". ولذلك يعلن الرسول: "الرَّبُّ... يَتَأَتَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لَا يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أَنَا، بَلْ أَنْ يُقْبَلَ الجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ" (2 بطرس 3: 9). ولأن كثيرين يرفضون فتح باب قلوبهم، فإن التماس الرب يسوع المملوء محبة ووعده الرقيق هو: "هَانَذَا وَأَقِفْ عَلَى البَابِ وَأَقْرَعْ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ البَابَ، أَدْخُلْ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي. مَنْ يَغْلِبْ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِي فِي عَرْشِي، كَمَا غَلَبْتُ أَنَا أَيْضًا وَجَلَسْتُ مَعَ أَبِي فِي عَرْشِهِ" (رؤيا 3: 20-21).

سيخترق ألم لا يوصف قلب الله حين يهلك الخاطئ الذي أحبه إلى حد أنه بذل ابنه الوحيد لأجله. ولأن هذا الفعل مؤلم على نحو لا تعبر عنه الكلمات لإله المحبة، يسميه الكتاب "عمله الغريب"، لأنه على خلاف طبيعة الله القائمة على المحبة والرحمة والغفران: "يَقُومُ الرَّبُّ... لِيَفْعَلَ فَعْلَهُ، فَعَلَهُ الغَرِيبَ، وَلِيَعْمَلَ عَمَلَهُ، عَمَلَهُ الغَرِيبَ" (إشعياء 28: 21).

لا يزال أمامنا وقت؛ فلنترك سبلنا الشريرة وأفكارنا الآثمة ونرجع إلى الله فيرحمنا ويغفر خطايانا ولا يعود يذكرها. "وَلَا تَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الجَسَدَ وَلَكِنَّ النُّفْسَ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَقْتُلُوهَا، بَلْ خَافُوا بِالْحَرْبِ مِنَ الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يَهْلِكَ النُّفْسَ وَالجَسَدَ كِلَيْهِمَا فِي جَهَنَّمَ" (متى 10: 28).

الألفية، المجيء الثالث للمسيح والدينونة النافذة

مع الأسف، كثير مما يُقال عن الألف سنة المذكورة في سفر الرؤيا غير صحيح، فالكتاب المقدس شديد الوضوح بشأن هذه الفترة، غير أنَّ غالبية الناس، بسبب الكسل والفتور الروحي، يفضلون تصديق الكذبة على أن يدرسوا بأنفسهم حقائق كلمة الله الواضحة التي يفهمها حتى الأطفال. وهذه هي كلمات الرب يسوع الموجهة إلى كنيسة الأيام الأخيرة: "لَسْتُ تَعْلَمُ أَنَّكَ أَنْتَ الشَّهِيُّ وَالْتَبَسُ وَفَقِيرٌ وَأَعْمَى وَعَرِيَانٌ... إِنِّي كُلُّ مَنْ أَحْبَبَهُ أُوْبِحُهُ وَأُوْدُّبُهُ. فَكُنْ غَيُورًا وَتَبَّ" (رؤيا 3: 17-19). وإذا استمرنا في هذا الوضع المخزي، سنخضع لأننا لم نطع وصية الرب يسوع القائلة: "فَتَشُوا الْكُتُبَ لِأَنَّكُمْ تَطُنُونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشَهُدُ لِي" (يوحنا 5: 39). عند المجيء الأول للرب يسوع طفلًا في بيت لحم، فُوجئ الناس ولم يكونوا مستعدين، مع أنَّ مئات نبوات العهد القديم وصفت مجيئه الأول بتفاصيل دقيقة. وبالمثل اليوم، أسيء تفسير مئات النبوات الكتابية الخاصة بالمجيء الثاني للمسيح.

قال الملاكان للتلاميذ الحاضرين عند صعود المسيح: "إِنَّ يَسُوعَ هَذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هَكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ" (أعمال 1: 11). ومن الواضح أن مجيء ربنا سيكون منظورًا تامًا، إذ يعود على سحاب، في جسد ممجد.

وسياتي مصحوبًا بسحب من الملائكة، لأنه "مَتَى جَاءَ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلَائِكَةِ الْقَدِيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ" (متى 25: 31). "وَسَتَنْظُرُهُ كُلُّ عَيْنٍ" (رؤيا 1: 7). وسيكون هذا المجيء المجيد مثل "البرق" (متى 24: 27)، وأقوى من الرعد "إِنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ بِهَتَافٍ، بِصَوْتِ رَبِّيسِ مَلَائِكَةٍ وَبُوقِ اللَّهِ" (1 تسالونيكي 4: 16). "الرَّبُّ مِنَ الْعَلَاءِ يَزْمَجُرُ... يَزَارُ زَيْبًا... بَلَّغَ الصَّجِيجَ إِلَى أَطْرَافِ الْأَرْضِ، لِأَنَّ لِلرَّبِّ خُصُومَةً مَعَ الشُّعُوبِ. هُوَ يُحَاكِمُ كُلَّ ذِي جَسَدٍ. يَدْفَعُ الْأَشْرَارَ لِلسَّيْفِ، يَقُولُ الرَّبُّ" (إرميا 25: 30-31).

يقول الكتاب المقدس إنَّ جميع الأبرار سيقيمون عند المجيء الثاني للرب يسوع إن كانوا أموالًا، ويغيرون إن كانوا أحياء (1 كورنثوس 15: 52)، ثم نُختطف جميعًا في السحب لنحيا مع الله إلى الأبد (1 تسالونيكي 4: 17). أما الأموات الذين رفضوا إنجيل الرب يسوع المسيح فيقون في قبورهم، والأحياء غير التائبين يموتون بهاء مجيئه. وهذا المجيء الثاني يفتتح أيضًا الألف سنة المذكورة في الرؤيا، حين تتحقق رؤيا يوحنا: "فَقَبِضْ عَلَى اثْنَيْنِ، الْخَبِيَةِ الْقَدِيمَةِ، الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَالشَّيْطَانُ، وَقَبِذْهُ أَلْفَ سَنَةٍ، وَطَرَحْهُ فِي الْهَلَاوِيَةِ وَأَغْلِقْ عَلَيْهِ، وَخَتَمْ عَلَيْهِ لِكَيْ لَا يُضِلَّ الْأُمَّمَ فِي مَا بَعْدُ، حَتَّى تَتِمَّ الْأَلْفُ السَّنَةِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ لَأَنْدُ أَنْ يَحِلَّ زَمَانًا سَيَبْرًا" (رؤيا 20: 2-3). وفي بدء الألف سنة "وَرَأَيْتُ عُرُوشًا فَجَلَسُوا عَلَيْهَا، وَأَعْطُوا حُكْمًا... وَالَّذِينَ كَمَ يَسْجُدُوا لِلْوَحْشِ وَلَا لِصُورَتِهِ، وَلَمْ يَقْبَلُوا السُّمَّةَ عَلَى جِبَاهِهِمْ وَعَلَى أَيْدِيهِمْ، فَعَاشُوا وَمَلَكَوا مَعَ الْمَسِيحِ أَلْفَ سَنَةٍ (رؤيا 20: 4). وفي الوقت نفسه "مُبَارَكٌ وَمُقَدَّسٌ مَنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْقِيَامَةِ الْأُولَى. هَؤُلَاءِ لَيْسَ لِلْمَوْتِ الثَّانِي سُلْطَانٌ عَلَيْهِمْ، بَلْ سَيَكُونُونَ كَهَنَةً لِلَّهِ وَالْمَسِيحِ" (رؤيا 20: 6).

"ثُمَّ مَتَى تَمَّتِ الْأَلْفُ السَّنَةِ يُحِلُّ الشَّيْطَانُ مِنْ سِجْنِهِ، وَيَخْرُجُ لِيُضِلَّ الْأُمَّمَ الَّذِينَ فِي أَرْبَعِ زَوَايَا الْأَرْضِ: جُوجَ وَمَاجُوجَ، لِيَجْمَعَهُمْ لِلْحَرْبِ، الَّذِينَ عَدَدُهُمْ مِثْلُ رَمْلِ الْبَحْرِ" (رؤيا 20: 7-8). أي الذين قاموا حديثًا في القيامة الثانية، "وَأَمَّا بَقِيَّةُ الْأَمْوَاتِ فَلَمْ تَعِشْ حَتَّى تَتِمَّ الْأَلْفُ السَّنَةِ. هَذِهِ هِيَ الْقِيَامَةُ الْأُولَى" (رؤيا 20: 5). هذه هي قيامة الأشرار التي قال عنها الرب: "وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ" (يوحنا 5: 29). "وَأَيَّاكُمْ الَّذِينَ تَتَضَائِقُونَ رَاحَةً مَعَنَا، عِنْدَ اسْتِعْلَانِ الرَّبِّ يَسُوعَ مِنَ السَّمَاءِ مَعَ مَلَائِكَةِ قُوَّتِهِ، فِي نَارِ لَهَيْبٍ، مُعْطِيًا نَفْمَةً لِلَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ اللَّهَ، وَالَّذِينَ لَا يُطِيعُونَ إِنْجِيلَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِينَ سَيُعَاقَبُونَ بِهَلَاكٍ أَبَدِيٍّ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ وَمِنْ مَجْدِ قُوَّتِهِ" (2 تسالونيكي 1: 7-9).

سيعود الرب يسوع لكي "يُحْضِرُ كُلَّ عَمَلٍ إِلَى الدَّيْنُونَةِ، عَلَى كُلِّ خَفِيٍّ، إِنْ كَانَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا" (جامعة 12: 14). ويأتي بأجرته معه ليجازي كل واحد حسب عمله. وهناك جزاء لا غير: حياة أبدية وموت أبدي. والموت الأبدي هو الموت الثاني الذي لا سلطان له على الذين يخرجون من قبورهم في القيامة الأولى.

وتذكروا أنه في ذلك الوقت "وَتَكُونُ قَنَى الرَّبِّ فِي ذَلِكَ أَيُّومٍ مِنْ أَقْصَاءِ الْأَرْضِ إِلَى أَقْصَاءِ الْأَرْضِ. لَا يَنْدُبُونَ وَلَا يُضْمُونَ وَلَا يُدْفَنُونَ. يَكُونُونَ دِمْنَةً عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ" (إرميا 25: 33). ويقول النبي وهو يتأمل المشهد: "نَظَرْتُ إِلَى الْأَرْضِ وَإِذَا هِيَ خَرِبَةٌ وَخَالِيَةٌ، وَإِلَى السَّمَاوَاتِ فَلَا نُورَ لَهَا" (إرميا 4: 23)، "وَجَمِيعُ الطُّيُورِ شَبِعَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ" (رؤيا 19: 21).

خلال الألف سنة تبقى الأرض خربة ومضطربة؛ فهي الهاوية، السجن الذي أعدّه الله للشيطان. جميع الأبرار في السماء، وجميع الأشجار أموات. لا يوجد أحد على الأرض ليضلل الشيطان، فيبقى هناك ألف سنة مقيّدًا في قيود من العواقب مع أتباعه.

وبعد الاشتراك في "عُرْسِ الْخَرْوْفِ" (رؤيا 19: 9)، تجري مرحلة أخرى من هذه الدينونة الإلهية في السماء. فالأبرار الذين أعطوا سلطان الدينونة يفحصون قرارات الله بشأن جميع الأشجار الموتى، ومعاملته لهم، وعظم محاولاته لخلاصهم. "وَرَأَيْتُ الْأُمُوتَ صِغَارًا وَكِبَارًا وَاقِفِينَ أَمَامَ اللَّهِ، وَأَنْفَتَحَتْ أَسْفَارُ، وَأَنْفَتَحَ سَفْرٌ آخَرَ هُوَ سَفْرُ الْحَيَاةِ، وَدِينُ الْأُمُوتِ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الْأَسْفَارِ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ" (رؤيا 20: 12). ففرض جميعًا بحكم ديّان البشر، وبتنرم وفرح وابتهاج: "عَظِيمَةٌ وَعَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ، أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُهُ، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ! عَادِلَةٌ وَحَقٌّ هِيَ طُرْفُكَ، يَا مَلِكَ الْقَدِيسِينَ" (رؤيا 15: 3).

دينونة الله واحدة، "أَمَّا حَقُّ الْإِنْسَانِ فَمَنْ الرَّبِّ" (أمثال 29: 26)، "لَأَنَّ اللَّهَ يُحْضِرُ كُلَّ عَمَلٍ إِلَى الدُّبُونَةِ، عَلَى كُلِّ حَفِيٍّ، إِنْ كَانَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا" (جامعة 12: 14). والله وحده هو الديّان، لأنه وحده يميّز "أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ" (عبرانيين 4: 12). "وَكَمَا وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الدُّبُونَةُ" (عبرانيين 9: 27). ومع أن الدينونة واحدة، إلا أنها تجري عبر ثلاث مراحل: (1) التحقيق، (2) الحُكْم، (3) تنفيذ الحكم.

الدينونة الحقيقية أو الكاشفة السابقة للمجيء هي المرحلة الأولى، وقد بدأت كما نعلم عام 1844. وفيها تُفحص الأدلة لمعرفة ما إذا كان الإنسان قد تاب حقًا، وقَبِلَ المسيح ربًّا ومخلّصًا، واعترف بكل خطاياهم وتركها، وطلب الغفران الذي يمنحه الله، وقَبِلَ المسيح نائبًا عنه ودمه الكريم المسفوك على الجلجثة الذي به اقتني خلاصه، لأن وحده "دَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ" (1 يوحنا 1: 7). هؤلاء وحدهم ينالون إكليل الحياة الأبدية، لأنهم "غَسَلُوا نِيَابَتَهُمْ وَبَيَّضُوا نِيَابَتَهُمْ فِي دَمِ الْخَرْوْفِ" (رؤيا 7: 14). وهم الذين يحفظون وصايا الله ولهم إيمان الرب يسوع.

أما الذين لا يتوبون ولا يعترفون بخطاياهم، فيحملونها على أنفسهم وينتقلون إلى المرحلة الثانية من الدينونة، لأنهم وُزِنُوا في الموازين فوجدوا ناقصين.

المرحلة التالية هي الدينونة القضائية، حيث يُتخذ القرار النهائي بشأن الهالكين. وحُكْمَ الَّذِينَ رَفَضُوا التَّوْبَةَ التي قَدَّمَهَا لَهُمُ الْمَسِيحُ هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي، أي الموت الأبدي، لأنهم سيكفون عن الوجود إلى الأبد. فلنفهم أن التوبة السطحية المخادعة لن تدخل ملكوت السماوات، "لِأَنَّ الْحُزْنَ الَّذِي بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللَّهِ يَنْشِئُ تَوْبَةً لِيَخْلَصَ بِلَا دَنَامَةٍ، وَأَمَّا حُزْنُ الْعَالَمِ فَيَنْشِئُ مَوْتًا" (2 كورنثوس 7: 10). هؤلاء لم يولدوا ثانية، ولا ثمار توبة لهم؛ كانوا غير مبالين بشريعة الله، لم يحفظوا وصايا يهوه ولم يطيعوها، لم يخافوا الله ولم يهتموا بخلاصهم بخوف ورعدة. هل أنت واحد منهم؟ أرجو الله ألا تكون كذلك. تبدأ هذه المرحلة مع المجيء الثاني للرب يسوع وتنتهي عند ختام الألف سنة.

وفي نهاية هذه الفترة نرى "الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُهَيَّأَةً كَعَرْسٍ مُرْتَبَةِ لِرَجُلِهَا" (رؤيا 21: 2). وهذا هو المجيء الثالث للمسيح إلى الأرض، "وَيَأْتِي الرَّبُّ إِلَهُي وَجَمِيعُ الْقَدِيسِينَ مَعَكَ" (زكريا 14: 5).

وهنا نصل إلى المرحلة الأخيرة من الإجراء القضائي، أي الدينونة النافذة، حيث يُنْفَذُ الْحُكْمُ الذي صدر سابقًا: "ثُمَّ مَتَى مَتَّتِ الْأَلْفُ السَّنَةَ يَحُلُّ الشَّيْطَانُ مِنْ سِجْنِهِ" (رؤيا 20: 7). وهذا يصبح الآن ممكنًا لأن "أَمَّا بَقِيَّةُ الْأُمُوتِ فَلَمْ تَعِشْ حَتَّى تَبْتِمَ الْأَلْفُ السَّنَةَ" (رؤيا 20: 5). هذه هي قيامة الدينونة، أي القيامة الثانية. وهذا الحدث يُطَلَقُ الشَّيْطَانُ لِأَنَّهُ يَجِدُ مِنْ يَضَلُّهُ مَرَّةً أُخْرَى؛ فَقَدْ تَعَيَّرَتِ الظُّرُوفُ.

يضلُّ الشيطان الهالكين من جديد، "فَصَعِدُوا عَلَى عَرِضِ الْأَرْضِ، وَأَخَاطُوا مَعْسُكِرَ الْقَدِيسِينَ وَبِالْمَدِينَةِ الْمُحْبُوبَةِ، فَتَرَكْتَ نَارَ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ السَّمَاءِ وَأَكَلْتُهُمْ" (رؤيا 20: 9). هذا الحدث هو الجحيم الحقيقي.

ويتألم كل واحد بحسب شره، فتكون شدة ومدة العذاب متناسبتين مع خطورة أعماله. وتنطفئ النار حين تتم عمل هلاكها. ويكفون إلى الأبد عن الوجود؛ هذا هو الموت الثاني الذي لا قيامة منه لأنه موت أبدي. "وَهَذِهِ تَكُونُ الضَّرْبَةُ الَّتِي يَضْرِبُ بِهَا الرَّبُّ كُلَّ الشُّعُوبِ الَّذِينَ تَجَنَّدُوا عَلَى أُورُشَلِيمَ. لِحَمِهِمْ يَذُوبُ وَهُمْ وَاقْفُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ، وَعُيُونُهُمْ تَذُوبُ فِي أَوْقَابِهَا، وَلِسَانُهُمْ يَذُوبُ فِي فَمِهِمْ. وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ اضْطِرَابًا عَظِيمًا مِّنَ الرَّبِّ يَحْدُثُ فِيهِمْ" (زكريا 14: 12-13).

أما الحكم الصادر على الشيطان فينقذه الرب يسوع نفسه: "قَدِ ارْتَفَعَ قَلْبُكَ لِبَهْجَتِكَ. أَفَسَدْتَ حِكْمَتَكَ لِأَجْلِ بَهَائِكَ. سَاطَرَحَكَ إِلَى الْأَرْضِ، وَأَجَعَلَكَ أَمَامَ الْمَلُوكِ لِيَنْظُرُوا إِلَيْكَ. قَدْ نَجَسْتَ مَقَادِسَكَ بِكَثْرَةِ آثَامِكَ بِظُلْمِ تِجَارَتِكَ، فَأَخْرَجَ نَارًا مِّنْ وَسْطِكَ فَتَأْكُلُكَ، وَأُصْبِرُكَ رَمَادًا عَلَى الْأَرْضِ أَمَامَ عَيْنِي كُلِّ مَنْ يَرَاكَ. فَيَتَحَبَّرُ مِنْكَ جَمِيعُ الَّذِينَ يَعْرِفُونَكَ بَيْنَ الشُّعُوبِ، وَتَكُونُ أَهْوَالًا وَلَا تَوْجُدُ بَعْدَ إِلَى الْأَبَدِ". (حزقيال 28: 17-19).

الدعوة الأخيرة

من الجلي أن الله محبة، وأن لطفه غير محدود، ورحمته أبدية. ففي كتابات الأنبياء تتجلى بوضوح محبة الله للإنسانية الضالة، وخطته العجيبة لخلصها. يقول الرب يسوع: ماذا كان يمكنني أن أفعل أكثر مما فعلت من أجل خرافي الضالة؟ لقد فعل الرب كل ما أمكن فعله لخلصنا. وفي هذه اللحظة عينها، يجمع الرب من كل الأمم والشعوب ثمار عمله المجيد الثمينة، ذلك العمل الذي انتظر سنوات طويلة ليتممه.

تمتلئ نفوسنا رجاءً، وتذوب قلوبنا حين نعلم أنه لا توجد خطية عظيمة أو دنيئة لدرجة يعجز الله عن غفرانها. فالخطية الوحيدة التي لا تُغفر هي تلك غير المعترف بها. لقد خلقنا الله أفراداً أحراراً أخلاقياً، لنا حرية الطاعة أو العصيان. والرب لا يُكرهُ أحدًا؛ بل يرادتنا الحرة، وبدافع المحبة لله، ينبغي أن نرغب في الاقتراب منه لخلص نفوسنا. "نحن الذين نقرر إن كنا نريد التحرُّر من عبودية الخطية والاشترك في حرية مجد أولاد الله". إنَّ محبة المسيح تعصر قلوبنا وتقودنا إلى حزن بحسب مشيئة الله، حزن يقود إلى الله ليغفر لنا خطايانا. من عمل الروح القدس أن يوبخنا على الخطية. وحين تُحرِّك الأقايم الإلهية الثلاثة قلوبنا، ندرك أننا كخرق قذرة، مستحقون الموت والموت الأبدي، إذ لا صلاح فينا. نعتزف بذنبنا كمتعدين على وصايا الله، لأن كل ما فعلناه كان ممتزجاً بالخطية والأناية. وندرك أن دم المسيح وحده قادر على تطهيرنا من كل خطية ونجاسة. نسقط إلى الأرض شاعرين بأننا لا شيء، لأننا منافقون وكذبة. وكالعشار في المثل، نقف من بعيد لشعورنا بعدم الاستحقاق، ولا نجرؤ أن نرفع أعيننا إلى السماء، بل بقلب منكسر ومتضع، ودموع تنهمر على وجوهنا إلى الأرض، نصرخ قائلين: "اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا الْخَاطِيءُ" (لوقا 18: 13).

هذه التوبة المؤلمة والصادقة تقتزن بالاعتراف بالخطايا، لأننا نعلم أن توبة بلا اعتراف لا تُقبل أمام الله. إننا نلتزم بإصلاح كامل وشامل، وننال في تلك اللحظة عينها سلام المسيح. نهض بعزم ثابت ألا يعوقنا شيء بعد الآن، وبالمعمودية الحقيقية (بالتغطيس)، نشهد علناً أننا صرنا أبناء العليّ وبناته. وبعد الولادة الجديدة، ترك حياتنا الماضية، ونهجر كل ما يسيء إلى الله، ونسلم أنفسنا لطاعة مطلقة لوصايا الرب في جدة الحياة.

المشكلة الأخطر لدى غالبية المسيحيين أنهم يعيشون ديناً زائفاً. فاهتداؤهم سطحي إلى حد أنهم لا يعرفون إنكار الذات ولا الطاعة التي يطالبنا بها إنجيل المسيح. إنهم يعيشون في عبادة الأوثان لأنهم يعبدون ذواتهم أكثر من أي شيء آخر. ولأنهم لا يخضعون لتبكيك الروح القدس على خطاياهم، يبقون في عمى جزئي.

وبوجه عام، نحن كمسيحيين مفتونون بالعالم وبالأموال الدنيوية، ولا نؤمن حقاً بما نقوله. نتنازع دائماً على السيادة، ونعيش غير مكترثي لمشيئة الله واحتياجات القريب. إنَّ اعترافاتنا غير صادقة ولا تتبع من القلب. وحتى في اللحظات النادرة التي ندرك فيها شرنا، نبرّر تصرفاتنا ونلتمس الأعدار، ملقين اللوم على الظروف، وكأننا لولاها لما فعلنا ما فعلنا. نحن متدينون، لكننا باقون كما كنا، بل أسوأ، لأننا نشبه "لأنكم تُشبهون قُبُورًا مَبْيُضَّةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً، وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامٍ أَمْوَاتٍ وَكُلُّ نَجَاسَةٍ" (متى 23: 27).

وللوصول إلى توبة حقيقية وصادقة، أول ما علينا عمله للخلص هو الاعتراف بحالتنا الحقيقية وقبولها. الرب يسوع يخبرني ويخبرك بما نحن عليه فعلاً: "لأنك فاترٌ، وكسبتَ بارداً ولا حاراً" (رؤيا 3: 16)، و"لست تعلم أنك أنت الشقي والبيس والفقرى وعريان" (رؤيا 3: 17). هذه هي الحالة الروحية الحقيقية لغالبية المسيحيين المعترفين. هل هذه هي حالتك الروحية؟ فكّر وتأمل جيداً قبل أن تجيب. إنَّ تقييم المسيح لحالتنا الروحية يصيب الهدف في مركزه تماماً. إنَّ ديننا زائف لأننا نقبل الرب يسوع مخلّصاً عندما يناسبنا، ونرفضه رباً لأن وصاياه ورغباته غير مستساغة لنا. وهذا يجعلنا مستوجبى اللظ.

إنَّ الدين الزائف الذي يعيше كثير من المسيحيين نابع من اعتبارهم شريعة الله قيدياً على سعادتهم ونيراً ثقيلاً يسعدون بالتخلص منه. وهم لا يحملون فكر الرب يسوع ولا مشاعره، وهو القائل: "أخبلوا نيري عليكم وتعلموا مني، لأنِّي وديعٌ ومُتواضعٌ القلب، فتجدوا راحةً لئفوسكم. لأنَّ نيري هينٌ وحِمْلي خفيفٌ" (متى 11: 29-30). إنَّ طاعة وصايا الله هي الدخول إلى راحة الرب: "فإنَّ هذه هي محبة الله: أن نحفظ وصاياه. ووصاياه ليست ثقيلةً" (1 يوحنا 5: 3). فالمسيحي الأمين الذي يتبع الرب يسوع حيثما ذهب، تكون أعظم لذته اليومية هي حفظ شريعة الرب. إن الدين الحقيقي والسعادة الحقيقية هما في حفظ شريعة العتق.

وحين نعيش ومارس طقوساً جامدة عوضاً عن العبادة الحقيقية، نصير عديمي النفع لله؛ بل نصبح عثرة، لأن ديننا الزائف لا يقود إلا إلى تضليل الآخرين وإهلاكهم عوضاً عن خلاصهم. يقول الرب في إشعيا 1: 4: "وَيْلٌ لِلأُمَّةِ الخَاطِئَةِ، الشَّعْبِ الثَّقِيلِ الأَثْمِ، نَسْلِ قَاعِلي الشَّرِّ، أَوْلَادِ مُفْسِدِينَ!". فماذا فعلت أنت للرب؟ فالخطية ليست مجرد عمل خاطئ، بل هي أيضاً فكر شرير أو شهوة. إنها الامتناع عن فعل الخير، أو مقاومة سلطان الله في الحياة اليومية، أو حالة تمرّد داخلي. وهذه الخطية هي محور تجربة دينية قائمة على الأشكال والمظاهر، لكنها خالية من النعمة والتقوى ومحبة المسيح الحقّة.

يوجه الرب النداء الأخير: "اغْتَسِلُوا. تَنَقَّوْا. اغزُلُوا شَرَّ أفعالِكُمْ مِنْ أَمَامِ عَيْنَيَّ. كُفُّوا عَن فِعْلِ الشَّرِّ. تَعَلَّمُوا فِعْلَ الخَيْرِ. أَطْلُبُوا الحَقَّ. انصَفُوا المَظْلُومَ. أَقْضُوا لِلْيَتِيمِ. حَامُوا عَنِ الأَرْمَلَةِ. هَلُمَّ نَتَحَاجَّ، يَقُولُ الرَّبُّ. إِنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْفَرَمَزِ تَبَيُّضُ كَالثَّلَاجِ. إِنْ كَانَتْ حَمَرَاءُ كَالدُّودِيِّ تَصِيرُ كَالصُّوفِ" (إشعيا 1: 16-18).

ويدعونا الرب يسوع إلى توبة حقيقية: "لِيَتْرَكَ الشَّرُّيرُ طَرِيقَهُ، وَرَجُلٌ الأَثْمِ أَفْكَارَهُ، وَلِيَتَّبِعْ إِلَى الرَّبِّ فَيَرْحَمَهُ، وَإِلَى إلهِنَا لِأَنَّهُ يُكثِرُ العُفْرَانَ" (إشعيا 55: 7). "أَنْ تَخْلَعُوا مِنْ جِهَةِ التَّصَرُّفِ السَّابِقِ الإِنْسَانَ العَتِيقَ الفَاسِدَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ العُرُورِ، وَتَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذَهْنِكُمْ، وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الجَدِيدَ المَخْلُوقَ بِحَسَبِ إلهِ فِي البُرِّ وَقَدَاسَةِ الحَقِّ. لِذَلِكَ أَطْرَحُوا عَنْكُمْ الكَذِبَ، وَتَكَلَّمُوا بِالصِّدْقِ كُلِّ وَاحِدٍ مَعَ قَرِيبِهِ... وَلَا تَعْطُوا إبليسَ مَكَانًا. لَا يَسْرِقِ السَّارِقُ فِي مَا بَعْدَ، بَلْ بِالحَرِيِّ يَتَّعَبُ عَامِلًا الصَّالِحَ بِيدِيهِ، لِيَكُونَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَ مَنْ لَهُ حَاجَةٌ. لَا تَخْرُجْ كَلِمَةً رَدِيَّةً مِنْ أَفْوَاهِكُمْ، بَلْ كُلُّ مَا كَانَ صَالِحًا لِلبُنَيَانِ حَسَبَ الحَاجَةِ، كِي يُعْطِيَ نِعْمَةً لِلسَّامِعِينَ. وَلَا تُحْرِضُوا رُوحَ إلهِ القُدُوسِ الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ العِذَاءِ. لِيُزَفَّعَ مِنْ بَيْنِكُمْ كُلِّ مَرَارَةٍ وَسَخَطٍ وَعَضَبٍ وَصِيحٍ وَتَجْدِيفٍ مَعَ كُلِّ خُبْثٍ. وَكُونُوا لَطْفَاءً بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، سَفُوقِينَ، مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ إلهٌ أَيْضًا فِي المَسِيحِ" (أفسس 4: 22-32). "الذَّيَانَةُ الطَّاهِرَةُ النَّقِيَّةُ عِنْدَ إلهِ الآبِ هِيَ هَذِهِ: أَتَقَادُ اليَتَامَى وَالْأَرَامِلَ فِي صِغَتِهِمْ، وَحَفِظُ الإِنْسَانَ نَفْسَهُ بِلَا دَنَسٍ مِنَ العَالَمِ" (يعقوب 1: 27). لأن "طوبى لِلَّذِي يَنْظُرُ إِلَى المُسْكِينِ. فِي يَوْمِ الشَّرِّ يُنَجِّيه الرَّبُّ. الرَّبُّ يَحْفَظُهُ وَيُحْيِيهِ. يَعْطِبُ فِي الأَرْضِ، وَلَا يُسَلِّمُهُ إِلَى مَرَامِ أعدائِهِ" (مزمو 41: 1-2).

"أشِيرُ عَلَيْكَ أَنْ تَشْتَرِيَ مِنِّي ذَهَبًا مَصْفًى بِالنَّارِ لِكِي تَسْتَعْنِي، وَثِيَابًا بِيضًا لِكِي تَلْبَسَ، فَلَا يَظْهَرُ خِزْيُ عَرِيَّتِكَ. وَكَحَلِّ عَيْنَيْكَ بِكَحْلِ لِكِي تُبْصِرَ. إِنِّي كُلُّ مَنْ أُجِبُهُ أُوْبِخُهُ وَأُودِبُهُ. فَكُنْ غَيْرًا وَتَب. هَانَذَا وَأَقِفْ عَلَى البَابِ وَأَقْرَعْ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ البَابَ، أَذْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَسَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِيَ" (رؤيا 3: 18-20). آمين.

ما علينا عمله؟

عاجلاً وليس آجلاً، ستتقسم المسيحية كلها إلى جماعتين عظيمتين فحسب: الذين يحفظون وصايا الله ولهم إيمان الرب يسوع، والذين يسجدون للوحش وصورته. فإما أن يكون لنا ختم الله الحي، أو سمة الوحش. سنكون إما في صف الأمانة لله، أو في صف التمرد على خالقنا وفادينا. سنكون إما باردين أو حارين. سننتمي إما إلى الكنيسة الحقّة أو إلى كنائس بابل الكاذبة. ليس هناك موقف وسط؛ على الجميع أن يختاروا إلى جانب ينحازون. فماذا علينا عمله؟

أولاً، علينا الاعتراف بأن أعظم مشكلاتنا وأشد احتياجاتنا إلحاحاً هي الاستعداد لهذه الكارثة الوشيكة والرهيبية. الأمانة المقبلة أزمنة ضيق ومشقة. نحن بحاجة إلى إيمان قادر على احتمال التعب والتأخير والجوع، إيمان لا يتزعزع وسط أقسى التجارب. وهذا الإيمان لا مله الآن. إننا بحاجة إلى إيمان نفتقر إليه في وقتنا الحاضر. مثل ذلك الاختبار ضروري ولكننا نعوزه بسبب كسلنا وإهمالنا، إننا نفتقر إلى الاستعداد المناسب، وهو استعداد لا يمنحه إلا المسيح. فماذا علينا عمله؟

لنسمح للمسيح نفسه أن يكلمنا؛ فهو قائدننا، وراعيننا، ونحن نتبع صوته وأوامره كخراف مرعاه، لأن بهذه الطريقة نصل بأمان إلى الميناء.

في إعلانه، ترك لنا الرب يسوع، كتابةً، كل ما نحتاج إلى عمله ومعرفته. أما المشورة لكنيسة زمن النهاية، أي لودكية، فهي كما يلي: "هَذَا يَقُولُهُ الْآمِينَ، الشَّاهِدُ الْآمِينَ الْصَادِقُ، بَدَاءَةٌ خَلِيقَةِ اللَّهِ: أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالِكَ، أَنْكَ لَسْتَ بَارِدًا وَلَا حَارًّا. لَيْتَكَ كُنْتَ بَارِدًا أَوْ حَارًّا! هَكَذَا لِأَنَّكَ قَاتِرٌ، وَلَسْتَ بَارِدًا وَلَا حَارًّا، أَنَا مُرْمَعٌ أَنْ أَتَقَيَّكَ مِنْ قَمِي. لِأَنَّكَ تَقُولُ: إِنِّي أَنَا عَبْدٌ وَقَدْ اسْتَعْنَيْتُ، وَلَا حَاجَةَ لِي إِلَى شَيْءٍ، وَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ أَنْتَ الشَّقِيُّ وَالْتَبَسُ وَقَفِيرٌ وَأَعْمَى وَعَرِيَانٌ. أَشِيرُ عَلَيْكَ أَنْ تَشْتَرِيَ مِنِّي ذَهَبًا مَصْفًى بِالنَّارِ لِكَيْ تَسْتَعْنِيَ، وَثِيَابًا بِيضًا لِكَيْ تَلْبَسَ، فَلَا يَظْهَرُ خِزْيُ عُرْيَتِكَ. وَكَحَلِّ عَيْنَيْكَ بِكُحْلِ لِكَيْ تُبْصِرَ. إِنِّي كُلُّ مَنْ أَحْبَبَهُ وَأَوْدَيْتَهُ. فَكُنْ عَمُورًا وَتُبْ" (رؤيا 3: 14-19).

لاودكية هي كنيسة البقية، الكنيسة الحقّة في الأيام الأخيرة. هي إسرائيل الروحية الحديثة. هي كنيسة السبتين الأذفنتست التي سيأتي المسيح من أجلها. فالرب يريد لنفسه "كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لَا دَنَسَ فِيهَا وَلَا غَضَنَ أَوْ شَيْءٍ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلَا عَيْبٍ" (أفسس 5: 27).

إن التشخيص الإلهي خطير، وهو صحيح منه في المئة. وإذ نتذكر أن "كُلُّ مَا سَبَقَ فَكُنْتُ كُتِبَ لِأَجْلِ تَعْلِيمِنَا" (رومية 15: 4)، يمكننا أن نرى بوضوح حالتنا الحقيقية. ينبغي أن ندرس بعناية الكتب التي تحتوي على النور الذي لا نجبه، لكن الرب أعطانا إياه في كلمات تحذير وتنبية وتوبيخ ونصح، كما في النصوص التالية.

هذه الكلمات موجّهة إلينا. وهي ترافق الرسالة المعطاة لكنيسة لاودكية: "إِسْمِعِي أَيُّهَا السَّمَاوَاتُ وَأَصْغِي أَيُّهَا الْأَرْضُ، لِأَنَّ الرَّبَّ يَتَكَلَّمُ: "رَبِّيتُ بَنِينَ وَنَشَأْتُهُمْ، أَمَّا هُمْ فَعَصَوْا عَلَيَّ. النَّوْرُ يَعْرِفُ قَائِمَهُ وَالْحِمَارُ مَعْلَفَ صَاحِبِهِ، أَمَّا إِسْرَائِيلُ فَلَا يَعْرِفُ. شَعْبِي لَا يَفْهَمُ". وَبِئْسَ لِلْأُمَّةِ الْخَاطِئَةِ، الشَّعْبِ الثَّقِيلِ الْإِثْمِ، نَسَلُ قَاعِلِي الشَّرِّ، أَوْلَادُ مُفْسِدِينَ! تَرَكُوا الرَّبَّ، اسْتَهَانُوا بِقُدُوسِ إِسْرَائِيلَ، أَرْتَدُّوا إِلَى وِرَاءِ. عَلَى مَ تَضْرِبُونَ بَعْدُ؟ تَزْدَادُونَ زَيْغَانًا! كُلُّ الرُّؤْسِ مَرِيضٌ، وَكُلُّ الْقَلْبِ سَقِيمٌ. مِنْ أَسْفَلِ الْقَدَمِ إِلَى الرَّأْسِ لَيْسَ فِيهِ صِحَّةٌ، بَلْ جُرْحٌ وَأَحْبَابٌ وَضَرْبَةٌ طَرِيَّةٌ لَمْ تُعْمَرْ وَلَمْ تُعْصَبْ وَلَمْ تُلَيَّنْ بِالزَّبْتِ... لَوْلا أَنَّ رَبَّ الْجُثُودِ أَبْقَى لَنَا بَقِيَّةً صَغِيرَةً، لَمَرْنَا مِثْلَ سُدُومَ وَشَابَهْنَا عَمُورَةً" (إشعيا 1: 2-6، 9).

وكذلك النبي إرميا وجّه كلمات لكنيسة الأيام الأخيرة، كلمات تتسق مع توبيخ المسيح في سفر الرؤيا: "أَمَّا شَعْبِي فَقَدْ بَدَلَ مَجْدَهُ مِمَّا لَا يَنْفَعُ! إِبْهَتِي أَيُّهَا السَّمَاوَاتُ مِنْ هَذَا، وَأَفْشَعِرِي وَتَحِيرِي جِدًّا، يَقُولُ الرَّبُّ. لِأَنَّ شَعْبِي عَمِلَ شَرِيْن: تَرَكُونِي أَنَا يَبْنُوعَ الْهَيَاةِ الْحَيَّةِ، لِيُنْقَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَبَارًا، أَبَارًا مُشَفَّقَةً لَا تَضْبُطُ مَاءً" (إرميا 11: 13-11). ويعبّر الله عن شكواه ضد شعبه بلهجة أشد: "رُفِعِي عَيْنَيْكَ إِلَى الْهَيْصَابِ وَأَنْظُرِي، أَيْنَ لَمْ تُضَاجِعِي؟ فِي الطَّرْفَاتِ جَلَسْتَ لَهُمْ كَأَعْرَابِيٍّ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَنَجَسْتَ الْأَرْضَ بِزَنَّاكَ وَبِشَرِّكَ. فَامْتَنَعِ الْغَيْثَ وَلَمْ يَكُنْ مَطَرٌ مُتَأَخَّرٌ. وَجَبْهُةُ أَمْرَةٍ زَانِيَةٍ كَانَتْ لِكَ. أَيُّبَتِ أَنْ تَحْجَلِي" (إرميا 3: 2-3).

ومثل الشاهد الأمين، يقدم النبيان أيضًا مشورة مشابهة، لأن المتكلم في الحالات الثلاث هو الشخص نفسه، الرب يسوع: "اغْتَسِلُوا. تَتَّقُوا. اَعْرَلُوا سَرَ أفعالكم من أمام عيني. كُفُّوا عَن فِعْلِ الشَّرِّ. تَعَلَّمُوا فَعَلَ الْخَيْرِ. أَطْلُبُوا الْحَقَّ. انْصِفُوا الْمَظْلُومَ. أَقْضُوا لِلْيَتِيمِ. حَامُوا عَنِ الْأَرْمَلَةِ. هَلِّمْ تَتَّحَاجَّجْ، يَقُولُ الرَّبُّ. إِنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْفَرْمِزِ تَبْيَضُ كَالثَّلَاجِ. إِنْ كَانَتْ حَمَرَاءَ كَالدُّودِيِّ تَصِيرُ كَالصُّوفِ" (إشعياء 1: 16-18). "أَرْجِعِي أَبْتِهَاطًا إِلَى الْوَيْلِ، يَقُولُ الرَّبُّ... لِأَيِّ رُؤُوفٍ... إِعْرِيفِي فَقَطْ إِيَّاكَ أَنْكَ إِلَى الرَّبِّ إِلَهِكَ أَذْنَبْتُ، وَفَرَّقْتُ طَرِيقَكَ لِلغُرَبَاءِ... إِرْجِعُوا... لِأَيِّ سُدَّتْ عَلَيْكُمْ فَأَخَذْتُمْ وَاحِدًا مِنَ الْمَدِينَةِ، وَأَتَيْنِي مِنَ الْعَشِيرَةِ، وَأَيَّ بِكُمْ إِلَى صِهْيُونَ" (إرميا 3: 12-14).

فماذا علينا عمله؟ علينا قبول هذا التشخيص الحاسم، وأن نبتع مشورة الشاهد الأمين. نبدأ بالاعتراف بأننا خطاة بائسون، ثم نطلب الله بكل قلوبنا، ونعترف بخطايانا بتوبة عميقة وحرز مؤلم ونتركها. ينبغي أن تكون هذه خطوتنا الثانية. ومن خلال اعتراف متواضع وتوبة صادقة حقيقية وصلاة حارة، نصلي صلاة العشار الذي "وَقَفَّ مِنْ بَعِيدٍ، لَا يَشَاءُ أَنْ يَرْفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ، بَلْ قَرَعَ عَلَى صَدْرِهِ قَائِلًا: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا الْخَاطِئُ" (لوقا 18: 13). كما ينبغي أن نصلي صلاة الملك داود التي صلاها بعد أن أخطأ خطية عظيمة وحكم على نفسه بحكم الموت: "ارْحَمْنِي يَا إِلَهَ حَسَبِ رَحْمَتِكَ. حَسَبِ كَثْرَةِ رَأْفَتِكَ أَمْحُ مَعْصِيَّ... لِأَيِّ عَارِفٍ بِمَعْصِيَّ... لَيْتَكَ وَحَدَكَ أَخْطَأْتُ، وَالشَّرُّ قَدَامَ عَيْنَيْكَ صَنَعْتُ... اغْسِلْنِي فَأَبْيَضُ أَكْثَرَ مِنَ الثَّلَاجِ... اسْتُرْ وَجْهَكَ عَن خَطَايَايَ، وَأَمْحُ كُلَّ آثَامِي. قَلْبًا نَقِبًا أَخْلُقُ فِي يَا إِلَهَ، وَرُوحًا مُسْتَقِيمًا جَدُّدًا فِي دَاخِلِي... دَبَّاحُ إِلَهٍ هِيَ رُوحٌ مُنْكَسِرَةٌ. أَلْقَلْبُ الْمُنْكَسِرِ وَالْمُنْسَحِقِ يَا إِلَهَ لَا تَحْتَقِرْهُ" (مزمو 51).

نحن بحاجة إلى تجديد حياتنا الروحية، وإحياء قوة أذهاننا وقلوبنا، والقيام من الموت الروحي. ينبغي أن نعيد ترتيب أولوياتنا، وأن نغير أفكارنا ومفاهيمنا وعاداتنا وممارساتنا بحسب مشيئة الله المعلنه بوضوح في كلمته. وينبغي أن يتغير أسلوب حياتنا تغييرًا كاملًا، فيشمل غذاءنا وراحتنا ونشاطنا الجسدي وعملنا وكلامنا وملبسنا وصحتنا، وغير ذلك. فبهذا وحده يمكننا أن نشترك في المطر المتأخر.

إن رسالة المسيح هذه إلى كنيسته صريحة للغاية، لكنها لا تنتقص من كونها رسالة محبة. وهو يقول بنفسه: "إِنِّي كُلُّ مَنْ أَحْبَبَهُ وَأُوبِخَهُ وَأُودِبَهُ. فَكُنْ غَيُورًا وَتَبَّ" (رؤيا 3: 19).

ما للغاية من هذه الرسالة إلا كسر كبريائنا وتفاخرنا وتعاضمنا. وفي الوقت نفسه، تكشف خداع برنا الذاتي وكفائتنا الذاتية، اللذين هما مثل أسمال قذرة ممقوتة، لكي تُنشئ فينا روح التواضع والاعتراف الصادق والتوبة الحقيقية. لنأتي إلى قدمي المسيح بقلب منسحق، ونتضرع إليه أن يطهر قلوبنا ويغيرها. فهذه الطريقة وحدها تنتهي عدم إيماننا ودينوتنا ونقص تكريسنا ورغبتنا في أن نكون الأول دائمًا.

أما اللذين يرفضون هذه الرسالة فسيبقون فاترين، متجاسرين، مكتفين بذاتهم وبرهم الخاص. كل هؤلاء سيسقطون في زمن الغرلة، ولن يشتركوا في المطر المتأخر، وسيهلكون إلى الأبد. أما كلنا نحن الذين نقبل هذه الشهادة، فسنتحرك إلى توبة عميقة، ونطيع بكل إخلاص، ونترك أنقياء ومستعدين للاحتفال في يوم الضيقة العظيمة.

صاحب هذا الاتهام المذهل هو الرب يسوع، مخلصنا وأعرز أصدقائنا. إنه يكلمنا بصيغة المفرد لأنه يخاطب كل واحد منَّا على حدة. لا مجاملة هنا، لأنه يريد خلاصنا. إنه يقول بوضوح إن قلبك خداع جدًّا، "أَلْقَلْبُ أَخَذَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ، مَن يَعْرِفُهُ؟" (إرميا 17: 9). اعلم أنك فاتر؛ أنت تعترف بمحبة الحق، لكنك ناقص في التكريس المسيحي والغيرة الروحية. تضع قدمًا بالداخل وأخرى بالخارج، فقط لأنك لا تريد المخاطرة بمواجهة غير المؤمنين. لست مستعدًا لأن تموت الذات وتتبع مبادئ إيماني بدقة. تبذل جهدًا وطاقه قليلين في عمل الله، ولا تتماهى إلا قليلًا مع مصالحه. أنت مستعد دائمًا لترك موقعك في عملي عندما تتطلب مصالحك الشخصية والعالمية ذلك. لم يقبل قلبك نعمتي بعد.

أنا مزعم أن أنقياء من فمي، لأن فتورك يسبب لي الغثيان. أنت عبء دائم على الذين يريدون أن يكونوا أتباعًا آمناء لي، كما أنك حجر عثرة لغير المؤمنين. إنك تقول: إني غني وفي حالة روحية سامية، لكن حالتك الطبيعية مزرية: "أَنْتَ الشَّقِيُّ وَالْبَيْسُ وَقَقِيرٌ". لقد نلت حقًا نورًا عظيمًا مني، لكنك أنت "الشَّعْبُ الْجَاهِلُ وَالْأَعْدِيمُ"

الْفَهْمِ، الَّذِينَ لَهُمْ أَعْيُنٌ وَلَا يُبْصِرُونَ. لَهُمْ آذَانٌ وَلَا يَسْمَعُونَ" (إرميا 5: 21). "إِنَّمَا هُمْ مَسَاكِينٌ. قَدْ جَهَلُوا لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، قَضَاءَ إِلَهُهِمْ" (إرميا 5: 4)، لأنك أعمى وتسلك بالإحساس لا بالإيمان، كمن يسير في الظلمة بلا نور. "تَتَلَمَّسُ الْحَائِطَ كَعَمِيٍّ، وَكَالَّذِي بَلَا أَعْيُنٍ تَتَجَسَّسُ. قَدْ عَزَّتْنَا فِي الظُّهْرِ كَمَا فِي العَتَمَةِ، فِي الضُّبَابِ كَمَوْقٍ" (إشعياء 59: 10).

مع أي دعوتك إلى عرس الخروف فإنك ما زلتَ عريانًا، ولا ترتدي ثوب العرس الذي أعطيتك إياه. وذلك لأن عمالك لا يسمح لك برؤية أن هذا الثوب من الكتان الأبيض هو تبرير القديسين، تفضّل بركّ الذاتي. فماذا علينا عمله؟ أن نبتع مشورة المسيح في هذه الرسالة المملوءة محبةً وتعزيةً ورجاءً وبقينًا. بعد أن يفضح حالتنا الروحية الحزينة ويشخص مرضنا تشخيصًا كاملًا، يقدم العلاج. إن مرضنا الثلاثي: العمى والفقر والعُري، يُشفى بدواء ثلاثي عجيب لا يملكه إلا المسيح: ذهب مُصَفَى بالنار لنتسغني، وثياب بيض لنستر عريننا، وكحل لنبصر.

الذهب المصفّى بالنار هو الإيمان والمحبة، وهما ثمرة أساسيتان من ثمار الروح القدس، لا تنفصلان. المحبة هي جوهر الوصايا العشر وخصائصها العظمى. وهي المبدأ الأعلى الذي يقود حياة متجدّدة كمثال حياة المسيح. "وَمَنْ لَا يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ، لِأَنَّ اللَّهَ مَحَبَّةٌ" (1 يوحنا 4: 8).

المحبة تزيل الطمع والأناية، وتنشئ مكانهما السخاء والإحسان والاهتمام بتقدّم عمل الله، أي عمل الفداء وخلص الإنسان الخاطئ، ورفاهية القريب؛ الجائع والعريان والمريض، والفقير والمسجون والذي لا سقف له. لأنه مكتوب: "مَنْ يَرْحَمُ الْفَقِيرَ يَقْرِضُ الرَّبَّ، وَعَنْ مَعْرُوفِهِ يُجَازِيهِ" (أمثال 19: 17)، ونصير ممارسين للوعد القائل: "ظَالِمُ الْفَقِيرِ يُعَرِّضُ خَالِقَهُ، وَمُجِدِّدُهُ رَاحِمُ الْمَسْكِينِ" (أمثال 14: 31). المحبة تجعلنا نهتم اهتمامًا حقيقيًا وفعالًا بالضالين، بكل النفوس التي مات المسيح لأجلها.

تقودنا المحبة لأن تكون عشورنا أمانة وتقدماتنا سخية، لأنها تحل أيضًا محلّ الضغينة والحسد والطمع والغيرة. تمحو الغضب والأحقاد والطموح الأناني، وتبطل الكراهية، وتدخل السلام وحسن النية والفرح؛ ندرك أننا وكلاء الله، وأن ما يملكه هو للرب يسوع. إنها خيرات لمساعدة المحتاجين. ولا نعود نفكر فحسب في راحتنا. الإيمان، وهو عطية أخرى من عطايا الله مع المحبة، يُقيم علاقةً قوية بين نفوسنا والله. إنه يجعل غفران الله متاحًا لنا، ويضع بين أيدينا تحقيق جميع مواعيد الله. والإيمان مبدأ فعّال آخر يظهر في حياة المؤمن الحقيقي من خلال الطاعة الاختيارية لوصايا الله. يقول الرب يسوع بوضوح: "إِنْسَ كُلِّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ أَسْمَاوَاتٍ، بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي أَسْمَاوَاتٍ" (متى 7: 21). إن غفران الخطايا بالإيمان بالمسيح مع المحبة هو العلاج المذهل الذي يقدمه لنا الرب يسوع لكل الأقسام: "طَوِي لِلَّذِي عُفِّرَ إِثْمُهُ وَسُتِرَتْ خَطِيئَتُهُ" (مزمو 32: 1).

أما الذين لا يزالوا في بابل، فينبغي أن تكون خطوتهم الأولى فورية. عليهم أن يطيعوا صوت السيّد بلا تردّد، القائل: "أُخْرِجُوا مِنْهَا يَا شَعْبِي، لِنَلَّا تَشْتَرِكُوا فِي خَطَايَاهَا، وَلِنَلَّا تَأْخُذُوا مِنْ صَرَائِئِهَا" (رؤيا 18: 4). لقد صدر الحُكْم على بابل بالهلاك التام المؤكّد. فجميع قادتها وأتباعها، بمن فيهم الشيطان، سيشترون في الموت الثاني، وهو الموت الأبدي. لذلك يجب الخروج منها سريعًا والانضمام إلى الكنيسة الحقّة، بقية نسل المرأة المذكورة في رؤيا 12: 17، "الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللَّهِ، وَعِنْدَهُمْ شَهَادَةٌ يَسُوعَ الْمَسِيحِ". وكما نعلم، فهذه هي كنيسة السبتيين الأذنتست.

كلّ ما كتبت في هذا القسم من هذا الكتاب ينطبق على الكنيسة الحقّة وعلى جميع الذين ينضمون إليها، مهما كانت خلفيتهم السابقة. علينا أيضًا أن نفهم ونتذكّر دائمًا أنّ الكنيسة الأذنتستية هي فُلك نوح في نهاية الزمان. فكل من لا يكون فيها في هذا الوقت، أو بعد انتهاء زمن النعمة، يهلك. لقد حان وقت الخروج من بابل! ننظر الآن إلى الدواء الثاني من علاجنا الثلاثي. الثوب الأبيض هو برّ المسيح المُعْطَى للخاطئ "وَأُعْطِيَتْ أَنْ تَلْبَسَ بَرًّا نَقِيًّا بَهِيًّا، لِأَنَّ الْبَرَّ هُوَ تَبَرُّاتُ الْقَدِّيسِينَ" (رؤيا 19: 8). إنه نقاوة سمات المسيح التي تغطي الخاطئ المغفور له والمبرّر، لأن "دَمَّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يَطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ" (1 يوحنا 1: 7)، عندما يخلع الإنسان سماته المعيبة؛ "لِأَنَّ هَذِهِ هِيَ إِرَادَةُ اللَّهِ: قَدَّاسَتُكُمْ" (1 تسالونيكي 4: 3).

أَمَّا الْمَكُونُ الثَّالِثُ لِعِلَاجِ الشَّاهِدِ الْأَمِينِ، فَهُوَ الْكُحْلُ لِشِفَاءِ عَمَى الرُّوحِ. وَمَرَّةٌ أُخْرَى، فَإِنَّ قَبُولَ الرُّوحِ الْقُدُسِ يَمْنَحُنَا الْحِكْمَةَ وَالنِّعْمَةَ وَالقُوَّةَ الَّتِي تَمَكِّنُنَا مِنَ التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالتَّعَرُّفِ عَلَى الْخَطِيئَةِ وَمَقَاوِمَتِهَا فِي أَيِّ صُورَةٍ أَوْ قِنَاعٍ.

يَقْدُمُ الشَّاهِدُ الْأَمِينُ عِلَاجًا كَامِلًا وَفِعَالًا، يَدْعُونَا إِلَى تَوْبَةٍ عَمِيقَةٍ وَصَادِقَةٍ لِننالَ غُفْرَانَ خَطِيَايَنَا بَعْدَ الْاعْتِرَافِ بِهَا. وَيَعِدُ أَنْ يَعْطِينَا الرُّوحَ الْقُدُسَ لِوُحْدِهِ فِينَا تَوْبَةً كَامِلَةً، وَإِصْلَاحًا، وَتَقْدِيسًا يَسْتَمِرُّ طَوَالَ حَيَاتِنَا. هَذَا الْإِنْعَاشُ وَالْإِصْلَاحُ الْحَقِيقِيُّ سَيُسْرِعُ سَكْبَ الْقُوَّةِ الْإِلَهِيَّةِ فِي الْمَطَرِ الْمُتَأَخَّرِ، وَكَرَازَةِ الْإِنْجِيلِ الْأَبَدِيِّ، وَخَتَمِ الْقَدِيسِينَ. كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَحْتَاجُ إِلَى هَذَا الْإِصْلَاحِ وَهَذِهِ النِّهْضَةِ لِكَيْ يَجْتَازَ زَمَانَ الضِّيقِ الْعَظِيمِ، وَيَسْتَقْبَلَ رَبَّنَا بِكُلِّ مَجْدِهِ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ. فَمَاذَا عَلَيْنَا عَمَلُهُ؟

إِنَّ الَّذِينَ يَرِيدُونَ الثَّبَاتَ فِي هَذِهِ الْأَزْمَةِ الْخَطِرَةِ، عَلَيْهِمْ أَنْ يَفْهَمُوا بِأَنْفُسِهِمْ شَهَادَةَ الْكِتَابِ الْمَقْدُسِ. وَحَدِّثْهُمْ الَّذِينَ دَرَسُوا الْكِتَابَ الْمَقْدُسَ بَجِدِّ، وَقَبِلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ فِي قُلُوبِهِمْ، وَسَعُوا إِلَى تَطْهِيرِ نَفْسِهِمْ بِالطَّاعَةِ، هُمُ الَّذِينَ سَيُحْمَوْنَ مِنَ الْخُدَاعِ الْقَوِيِّ الَّذِي سَيَأْسِرُ الْعَالَمَ. "فَتَشُوا الْكُتُبَ" (يُوحَنَّا 5: 39)، يَقُولُ الرَّبُّ يَسُوعُ؛ ادرَسُوا الْكِتَابَ الْمَقْدُسَ كَمَا لَمْ تَفْعَلُوا مِنْ قَبْلِ. مَا لَمْ نَرْتَقِ إِلَى مَسْتَوَى أَعْلَى وَمَقْدَسٍ، فَلَنْ نَكُونَ مُسْتَعِدِينَ لظُهُورِ رَبَّنَا. ثَمَّةُ أَزْمَةٍ خَطِيرَةٍ تَنْتَظِرُنَا، وَالْعُدُوُّ يَلْحَقُنَا. عَلَيْنَا أَنْ نَحْبِ الْحَقَّ وَنَطِيعَهُ. عَلَيْنَا أَنْ نَسْتِيقِظَ مِنْ سَبَاتِنَا الرُّوحِيَّةِ، وَنُخَضِّعَ الْجَسَدَ وَالنَّفْسَ وَالْعَقْلَ لِتَأْدِيبِ اللَّهِ.

عَلَيْنَا أَنْ نَخْصُصَ وَقْتًا أَطْوَلَ لِلصَّلَاةِ الْحَارَةِ. وَبِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، الْمُنْخَرَطِ كَلِيًّا فِي إِعْدَادِنَا لِمُتَقَبَلِ الْمَسِيحِ بِكُلِّ مَلْتَمَسٍ، وَبِالْجُهْدِ الْفَرْدِيِّ الْمَتَحَقِّقِ بِنِعْمَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَعَطَايَاهُ، سَنَبْلُغُ كِمَالًا شَخْصِيَّتِنَا. سَنَنْمُو فِيهَا عِبْرَ مَعَارِكٍ قَاسِيَةٍ وَشَدِيدَةٍ ضِدَّ الذَّاتِ، وَصِرَاعٍ بَعْدَ صِرَاعٍ ضِدَّ الشَّهَوَاتِ وَالْمَيُولِ وَالطَّبَاطِيعِ الْمُورِثَةِ. عَلَيْنَا أَنْ نَنْتَقِدَ أَنْفُسَنَا بِصِرَامَةٍ، وَأَلَّا نَتْرِكَ صِفَةً وَاحِدَةً غَيْرَ صَالِحَةٍ بِلَا تَقْوِيمٍ. إِنَّ مَلَائِكَةَ اللَّهِ يَهْبُؤُونَ عَلَى وَجْهِ السَّرْعَةِ لِمُسَاعَدَةِ كُلِّ مَنْ يَثَابِرُ فِي مَقَاوِمَةِ قُوَى الظُّلْمَةِ، وَيَسْعَى لِمُسَاعَدَةِ نَفْسِهِ، مُتَضَرِّعًا بِلَا كَلَلٍ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَجْلِ رَحْمَتِهِ. أَمَّا الَّذِينَ لَا يَحَاوِلُونَ مُسَاعَدَةَ أَنْفُسِهِمْ، فَلَنْ تَفْعَلَ الْمَلَائِكَةُ لَهُمْ شَيْئًا. عَلَيْنَا تَعَلُّمُ أَنْ نَصَلِيَ بِالشَّدَةِ وَالْحَرَارَةِ عَيْنَهُمَا اللَّاتِيَّ صَلَى بِهِمَا يَعْقُوبُ فِي لَيْلَةِ الضِّيْقَةِ الْعَظِيمَةِ.

"لَوْ لَمْ يَكُنْ يَعْقُوبُ قَدْ تَابَ وَاعْتَرَفَ بِخَطِيئَتِهِ السَّابِقَةِ، لَمَا اسْتَجَابَ اللَّهُ لِصَلَاتِهِ، وَمَا خَلَّصَ حَيَاتِهِ. وَإِذَا احْتَفَظْنَا بِخَطَايَا غَيْرِ مُعْتَرَفٍ بِهَا، سَنُبَادُ. وَكُلُّ مَنْ يَحَاوِلُ تَبْرِيرَ خَطَايَاهُ وَإِخْفَاءَهَا، تَارِكًا إِيَّاهَا بِلَا اعْتِرَافٍ وَلَا غُفْرَانٍ، سَيَهْزِمُهُ الشَّيْطَانُ." عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَقُولَ كَمَا قَالَ الْمَسِيحُ: "لِأَنَّ رَيْسَ هَذَا الْعَالَمِ يَأْتِي وَيَلْبَسُ نَهْ فِي شَيْءٍ" (يُوحَنَّا 14: 30).

"يَقَعُ عَلَى عَاتِقِنَا إِصْلَاحُ عِيُوبِ صِفَاتِنَا، وَتَطْهِيرُ نَفُوسِنَا مِنْ كُلِّ دَنَسٍ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ السَّبِيلُ الْوَحِيدُ لِننالِ خَتَمَ اللَّهِ، وَعِنْدَئِذٍ فَحَسَبِ الْمَطَرِ الْمُتَأَخَّرِ." فَمَاذَا عَلَيْنَا عَمَلُهُ؟
"عَلَيْنَا أَنْ نَسْلُمَ نَفُوسَنَا بِالْكَامِلِ لِلَّهِ، لِكَيْ تَتَمَلَّكَ قُوَّةٌ جَدِيدَةٌ عَلَى قُلُوبِنَا". وَحَدِّثْ الْمَسِيحَ قَادِرًا أَنْ يُجْرِيَ هَذَا التَّغْيِيرَ الْفَائِقَ لِلطَّبِيعَةِ فِينَا.

"لَنُكْرَسَ أَنْفُسُنَا لِلَّهِ كُلِّ صَبَاحٍ؛ فَهَذَا هُوَ عَمَلُنَا الْأَوَّلُ كُلِّ يَوْمٍ. وَلَتَكُنْ صَلَاتُنَا: "خُذْنِي يَا رَبُّ مَلَكًا لَكَ بِالْكَامِلِ! أَضِعْ خَطِيئَتِي عِنْدَ قَدَمَيْكَ. اسْتخدمني اليوم في خدمتك. اسكن فيّ، وليكن كل عملي فيك". هَذَا أَمْرٌ يَوْمِي فِي كُلِّ شَيْءٍ؛ وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَعْظَمَ فَرَحِنَا هُوَ مَجْدُ اللَّهِ. وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى، يَجِبُ أَنْ نُولَدَ مِنْ جَدِيدٍ كُلِّ صَبَاحٍ. وَتُنْقِذْ خَطِيئَتَنَا أَوْ تُتْرَكْ بِحَسَبِ إِرْشَادَاتِ اللَّهِ".

الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ الشَّرِيفُ فِي الْمَثَلِ، الَّذِي مَضَى لِيَسْتَلِمَ الْمَمْلَكَةَ مِنْ أَبِيهِ ثُمَّ يَرْجِعُ. وَقَدْ دَعَا رَبَّنَا أَيْضًا عِبِيدَهُ، وَأَعْطَانَا وَزَنَاتٍ كَثِيرَةً، وَقَالَ لَنَا: "تَاجِرُوا حَتَّى آتِي" (لُوقَا 19: 13). لِذَلِكَ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ مَلَكَنَا وَفَادِينَا، يَجِبُ أَنْ نَعْمَلَ بِحِمَاسَةٍ وَبِإِيمَانٍ لَا يَنْكَسِرُ. "لِأَنَّهُ بَعْدَ قَلِيلٍ جَدًّا" سَيَأْتِي الْآتِي وَلَا يُبْطِئُ" (عِبْرَانِيِّينَ 10: 37). "اتَّقِ اللَّهَ وَاحْفَظْ وَصَايَاهُ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ الْإِنْسَانُ كُلُّهُ. لِأَنَّ اللَّهَ يُخْضِرُ كُلَّ عَمَلٍ إِلَى الدَّيْنُونَةِ، عَلَى كُلِّ حَفِيٍّ، إِنْ كَانَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا" (الْجَامِعَةُ 12: 13-14).

يقول الشاهد الأمين الصادق: "وَهَا أَنَا آتِي سَرِيعًا وَأُجْرِي مَعِيَ لِأَجَازِي كُلِّ وَاحِدٍ كَمَا يَكُونُ عَمَلُهُ"
(رؤيا 22: 12).
"هَذَا يَقُولُهُ الْأَمِينُ، الشَّاهِدُ الْأَمِينُ الصَّادِقُ، بَدَاءَهُ خَلِيقَةَ اللَّهِ: مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِيَ فِي عَرْشِي،
كَمَا غَلَبْتُ أَنَا أَيْضًا وَجَلَسْتُ مَعَ أَبِي فِي عَرْشِهِ" (رؤيا 3: 14، 21).

تسلسل الأحداث

نقدم هنا التسلسل الزمني للأحداث الأخيرة للعالم حسب نبوات الكتاب المقدس. وقد جرى تأكيد كثير من أحداث الأيام الأخيرة الاستثنائية، مع إيراد النصوص الكتابية الأساسية لمساعدة القارئ على الفهم. يبدأ التسلسل بعلامات نهاية العالم، ثم بداية الدينونة، ثم نهاية زمن التهيئة (زمن النعمة)، ثم المجيء الثاني للرب يسوع، وينتهي بالأبدية. وبين هذه الأحداث، تُذكر وقائع أساسية أخرى مثل الغرلة والختم، وسن القوانين التي تُوَسَّس سِمة الوحش وحلفاءه الذين يعملون ضد شعب الله. كما تُدرج أحداث أخرى مثل المطر المتأخر، وصراخ المناداة الأخيرة، والاضطهاد، وزمن الضيق القصير وزمن الضيقة العظيمة، والضربات السبع الأخيرة، وهرمجدون، والـ144 ألفاً. وتُعرض أيضاً الألف سنة المذكورة في سفر الرؤيا في موضعها الصحيح، والقيامتان، والمجيء الثالث للرب يسوع، ومراحل الدينونة الثلاث، وبحيرة النار، وتطهير الأرض، وخلق سماوات جديدة وأرض جديدة. ويُنصح بشدة بدراسة الكتاب كاملاً بدقة، والبحث في كل موضوع لمزيد من التفصيل والمعلومات والفهم اللازم للاستعداد، لأنَّ الرب يقول: "أَقُولُ لَكُمْ الْآنَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، حَتَّى مَتَى كَانَ تُؤْمِنُونَ أَيَّ أَنَا هُوَ" (يوحنا 13: 19).

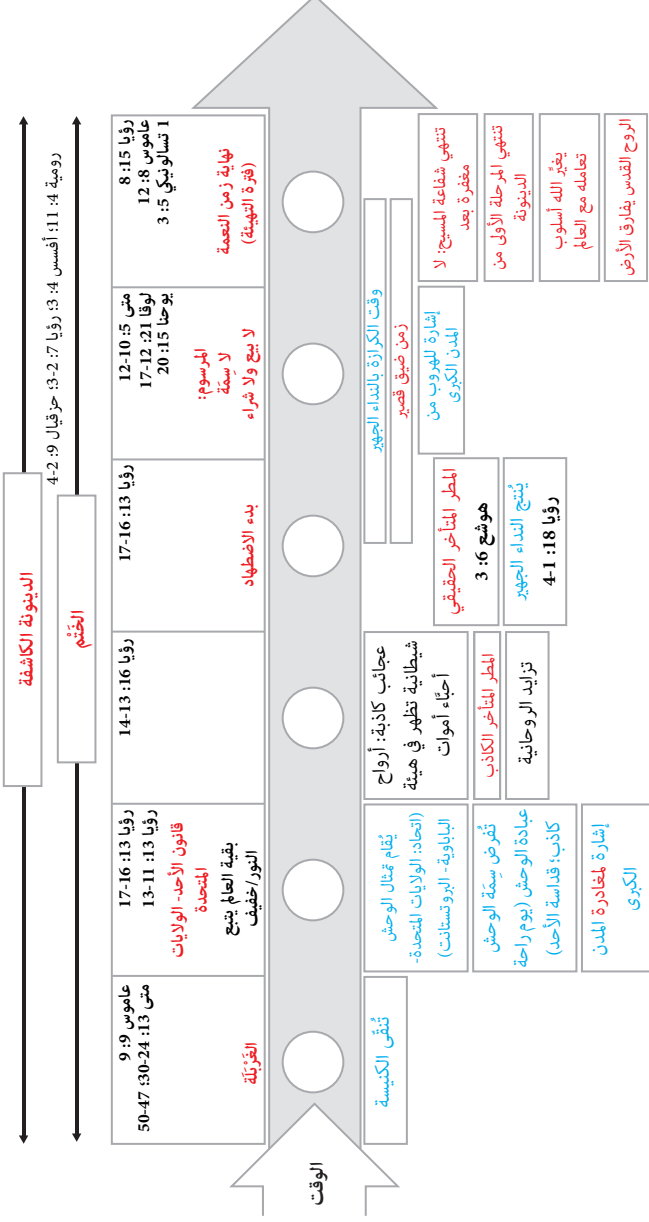
الأحداث الأخيرة في العالم حسب نبوات الكتاب المقدس علامات نهاية العالم إلى بداية الدينونة

الوقت	1775	1776	1780 مايو 19	1798	1833 نوفمبر 13	1844
متى 6: 24 متى 8-6: 24 "وَأَكُنْ لَيْسَ الْمُنْتَهَى تَعْدًا"	رؤيا 11: 11	"أَلَمْ قَرَأْنَا فِيهِ عَرُوفَ، وَكَأَن يَتَكَلَّمُ كَيْتَابًا"	لوقا 26-25: 21 متى 29: 24 رؤيا 12: 6	دانيال 7: 25 رؤيا 14: 12 رؤيا 5: 13	لوقا 26-25: 21 متى 29: 24 رؤيا 13-12: 6	1. دانيال 8: 14 2. دانيال 7: 14-9 رؤيا 11: 19 3. رؤيا 14: 1-6 4. رؤيا 18: 4-1 5. رؤيا 10: 10 6. رؤيا 6: 10
زلزال لشبونة - البرتغال 7: 24	ظهور الوحش الثاني تأسيس الولايات المتحدة أمة	يوم الظلمة القمر كالدّم في أمريكا	انتهاء نبوة الـ1260 سنة (42 شهرًا) (3 سنوات ونصف) بدء زمن النهاية	سقوط الشهب في أمريكا حلول زمن النهاية	1. انتهاء نبوة الـ٢٣٠٠ سنة (نبوة مفقودة تتضمن زمنًا محددًا) يُطَهَّرُ لِلْمُقَدَّسِ كَأَمَّةٍ (3 سنوات ونصف) 2. دخول الرب يسوع إلى قدس الأقداس في المُقَدَّسِ السماوي 3. بدء دينونة الله في السماء 4. دعوة الرب يسوع العالم للخروج من بابل 5. خيبة الأمل العظيمة لشعب الله 6. بداية الأيام الأخيرة	

لمزيد من التفاصيل ومعلومات أوسع، يُرجى دراسة الكتاب.

الأحداث الأخيرة للعالم حسب نبوات الكتاب المقدس

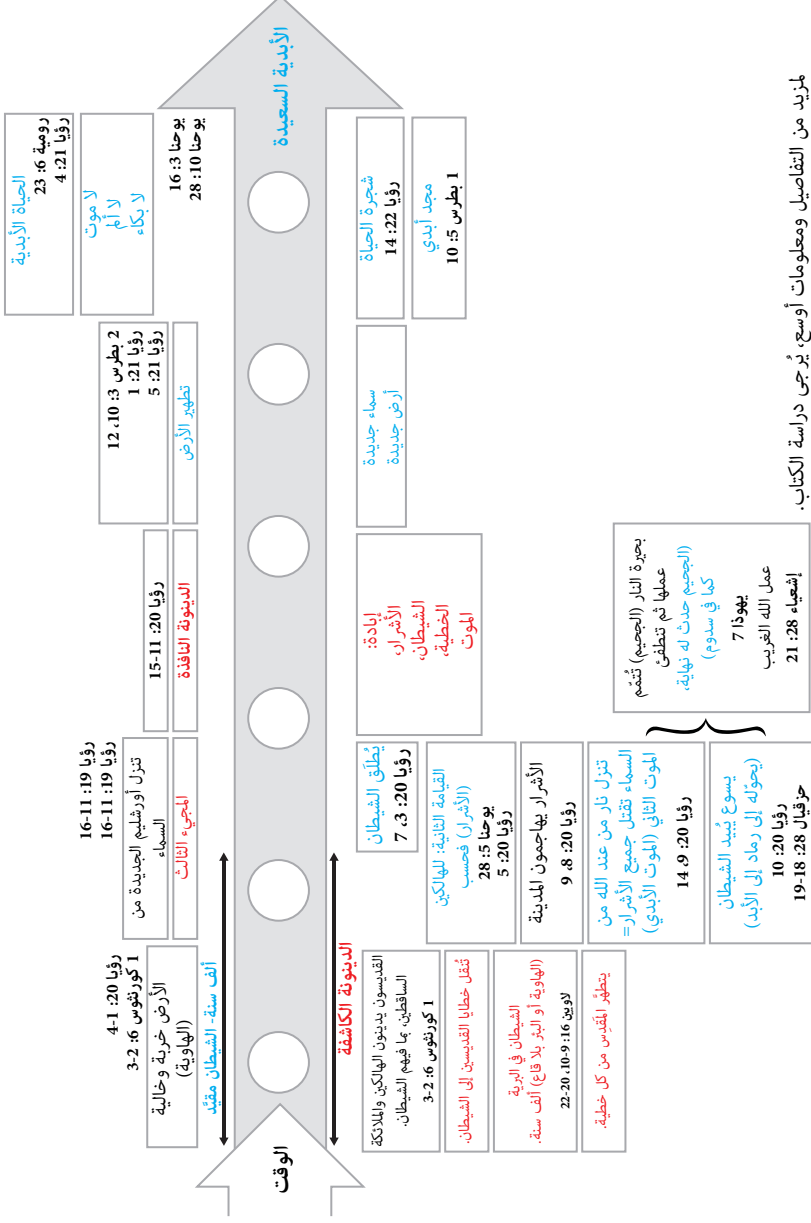
بداية الديونة الكاشفة إلى نهاية زمن النعمة



بعد عام 1844 قد تحدثت بعض هذه الأحداث أو أكثر في وقت واحد؛ لا توجد تواريخ محددة. وقد عُرضت هنا بأفضل صورة ممكنة لفهم القارئ.

لمزيد من التفاصيل ومعلومات أوسع، يُرجى دراسة الكتاب.

الأحداث الأخيرة للعلم حسب نبوات الكتاب المقدس المجيء الثاني للرب يسوع إلى الأبدية

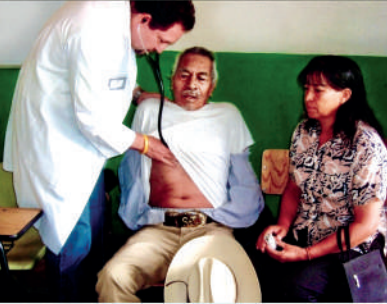


لمزيد من التفاصيل ومعلومات أوسع، يرجى دراسة الكتاب.



"طُوبَى لِلَّذِي يَنْظُرُ إِلَى الْمَسْكِينِ. فِي يَوْمِ الشَّرِّ يَنْجِيهِ الرَّبُّ."
(مزمور 41: 1)





"طوبَى لِلَّذِي يَنْظُرُ إِلَى الْمَسْكِينِ. فِي يَوْمِ الشَّرِّ يَنْجِيهِ الرَّبُّ."
(مزمو ٤١: ١)

